المهدي

وآخر الزمان

تأليف

العلامة السيد مهدي العوادي

الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م

بسمه تعالى

لما يدور بين المؤمنين من تساؤل ملح في هذه الأيام .. هل يوجد في كتب اخواننا السنة أخبار كما يوجد في كتبنا عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

وهل يوجد في الكتب السماوية والديانات الأخرى معرفة وتتبّع لهذا الأمر ؟

فكتبت بشكل مختصر شطر من الأحاديث الشريفة وقسم من الأخبار المنبثقة عن سيدنا ومولانا خاتم النبيين " ص " وعن أهل بيته الكرام وأصحابه والتابعين له باحسان المروية من طرق الفريقين . وأكدت على أربعين حديثاً من طرف إخواننا أهل السنة وبعض الأثار والأقوال المنقولة عن علمائهم الكرام في المهدي المنتظر والقائم من آل محمد "ص" . وعما جاء عن طريق المسيح بإختصار ـ وما روي عنه " ع " .

مع ذكر آخر الزمان وما يحدث فيه من متغيرات في المجتمع ومن أحداث كونية متلاحقة .

وأرجو أن تكون لي تذكرة ولغيرة تبصرة وأسأل الله أن يستحسنه القارئ الكريم وينتفع به راجياً التوفيق لما فيه الخير .

العلامة

السيد مهدي العوادي النجفي

«المقدمة»

ضمني يوماً محفل شريف ومجلس عام يزهو بأهله . فدار بيننا حديث ذا شجون حول ما يجري على الساحة الإسلامية . حتى جرى ذكر الإمام المهدي المنتظر وما تعتقده معاشر الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في هذا الباب ونعده من الأصول الدينية .

وذكر بعض الحاضرون من اخواننا أهل السنة في هذا الموضوع وهل وردت من طرقهم أحاديث مسندة توافق أحاديثنا وهل كتب علمائهم في هذا الموضوع أم لا ؟

فقلت نعم ، قد وردت من طرقهم عدة أحاديث مستفيضة بل متواترة وألف جماعة منهم كتباً في هذا الموضوع .

نعم ، لهم مناقشات واستبعادات يتوارثها الخلف عن السلف تدور على ألسنتهم ويذكرونها في كتبهم ومؤلفاتهم باختلاف في الألفاظ والمعنى واحد .

فجمعت الهمم وكتبت كتابي الذي بين يديك ولم اقتصر فيه على الأحاديث الواردة من طرق الشيعة ، بل زينته بمجموعة ذات اسانيد معتبرة من الفريقين .

وقد روى أحاديث المهدي عن النبي « ص » عدة من الصحابة الكرام ومن أمهات المؤلفين المؤمنين على اختلاف في الإجمال والتفصيل كما ستقف عليه .

وأخرج أحاديث المهدي إجمالاً وتفصيلاً من أئمة الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجة ومن أكابر الحفاظ الإمام أحمد بن حنبل وابو القاسم الطبراني وابو نعيم الأصبهاني وحماد بن يعقوب الروجني والحاكم صاحب المستدرك .

ومن الإعلام ـ الكنجي وسبط ابن الجوزي والخوارزمي وابن حجر وملا علي المتقي صاحب كنز العمال والشبلنجي والقندوزي وغيرهم .

وأفرد بعضهم كتاباً خاصً في هذا الموضوع ، كمناقب المهدي ونعت المهدي والأربعون حديث لأبي نعيم الأصبهاني وكتاب البيان في اخبار صاحب الزمان لأبي عبد الله الكنجي وكتاب البرهان فيما جاء في صاحب الزمان لملا علي المتقي صاحب كنز العمال وكتاب أخبار المهدي لحماد بن يعقوب الروجني وكتاب العرف الوردي في أخبار المهدي وكتاب علامات المهدي لجلال الدين السيوطي

وكتاب القول المختصر في علامات المنتظر لابن حجر العسقلاني وغير ذلك .

نعم الأحاديث النبوية على قائلها آلاف الصلوات الواردة من طرف اخواننا السنة في المهدي والقائم من آل محمد « ص » مستفيضة بل هي متواترة عندهم .

ووضعت يد القارئ الكريم على هذه المجموعة من المصادر التي اعتمدت بعضها ، وعليه التتبع إن أراد . وما زينت به كتابي نقلته حسب ما موجود وبنفس الأسانيد التي أراها بعيدةً عن الدس والتشكيك وأجملت لأجعل الفائدة بالإختصار ضمن أبواب مستقلة .

وليس المهدي تجسيداً لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب ، بل هو طموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها على الرغم من تنوّع عقائدهم .

إن للإنسانيَة يوماً موعودةً على الأرض ، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي .

ولا تجد في المسيرة الإنسانية على مر التاريخ أستقراراً ، لما مارست البشرية من تجارب لن تحظى برضى الإنسان لقصر ما موجود فيها ، ولبعدها عن الله والتطبيق الحقيقي .

وحين تدعم الأديان السماوية هذا الشعور ـ ويؤكد أن الأرض في النهاية ستملى قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ، لذلك الشعور قيمته الموضوعية ويتحوله الى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية ، على وجه التطبيق فهو مصدر القوة والعطاء .

لأن الإيمان بالمهدي يرفض الظلم والجور أينما حلوا متحدياً لذلك ، وهم يسوء الدنيا كلها .

وهي مصدر القوة في نفس الإنسان ، ويحافظ على الأمل في داخله مهما ادلهمت الخطوب وتعمّق الظلم فإن اليوم الموعود يبرهن للعالم أن الحقّ لا وجود له خلال ما نحن عليه ، وأنّ الظلم مهما تجبّر وامتدّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته ـ فهو حالة غير طبيعية ، ويوجد من يهزمهما الهزيمة الكبرى المحتومة .

وهذه تضع الأمل كبيراً أمام كلّ إنسان مظلوم ، وكلّ أمّة مظلومة ، في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء بالشكل الذي يرضي الإنسانية .

ومن خلال استقرائي للأحداث وتتبعي للروايات واستنتاجي من القرآن الكريم توصلت أننا نعيش الحقبة الزمنية الأخيرة المواكبة للظهور المبارك ولكن بدون تحديد مدّة زمنية أو تعيين وقت معلوم ، والله هو مسبب الأسباب لأنّه (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب) (١)

إلاّ أنّ علامات قليلة تعدّ من الأمر المحتوم كما ذكرت بالتفصيل هي بالإنتظار لأمر الواحد القهار ، وهي بذاتها تحدد لنا مسار الحركة العامة والخاصة وما سوف يحدث محدداً بمدّة زمنية معينة .

مأكداً على الأدلة الواقعية من خلال التتبع والبحث مطبّقاً ما أشاروا إليه آل الرسول « ص » على ما نحن عليه اليوم فلن أجد محيص لأبعاد أو ردّ التطبيق عمّا عليه البشرية بوجه عام وعمّا عليه المسلمون بالخصوص ، مضمّناً كتابي تفصيل للأحداث ، تاركاً المجال للقارئ الكريم أن يسير على منهج التطبيق ليرى مدى ما توصلت إليه لكي يحتمي من آثار المستقبل في الدارين ، سائلاً المولى العزيز أن ينتفع به الجميع لمعرفة المجهول واستقبال المغيب ، وتحقير النفس للدنيا الفانية وتزكية القلوب والإبتعاد عن الشبهات .

ولا يسعني في الختام إلا أن أحمد الله تعالى على ما وفقني إليه مع خالص دعائي للقارئ الكريم بالتوفيق راجياً من الله أن تكون بضاعتي للآخرة ، وتنال رضا الجميع . إنّه سميع مجيب الدعاء ـ وما توفيقي إلاّ بالله .

العلامة

السيد مهدي العوادي

لبنان /١٧ / جماد الثاني / ١٤١٩هـ

١ـ الرعد / ٣٩

الباب الأول

(ولادته سلام الله عليه)

« ولادتـــــه »

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي الفضل الشيباني ، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : قال بشر بن سليمان النخّاس وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرّ من رأى : أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فآتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي : يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف من سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسرّ أطلعك عليه ، أنفذك في ابتياع أمة ، فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقه [1] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات صحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طواف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمّى عمر بن النخّاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من المعرض ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراه . فيقول بعض المبتاعين وأمانته عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك ، فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بدّ من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل أن معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ووصف فيه كرمه ونبله وسخائه تناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيت فأنا وكيله في إبتياعها منك ، قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (ع) في أمر الجارية ، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد : بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلظة [2] أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشاحه

١. الشقة بالكسر والضم ـ السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف لاحقه وهي شوي من خشب .

٢. المغلظة : المؤكدة من اليمين والمحرجة : اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى مجال الحالف بحث لا يبقى له مندوحة عن بر قسمه .

في ثمنها حتّى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحبنه مولاي (ع) من الدنانير فاستوفاه ، وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (ع) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك [1] وفرّغ لي قلبك ، أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون أنبئك بالعجب ، إن جدي قيصر أراد أن يزوّجني من أبن اخيه وأنا من بنات ثلاث عشر سنة ، فجمع في قصره من نسل الحورايين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير أربعة آلاف وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مساغاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة ، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقة الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلسقت الأرض وتوقضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه فتغيرت الوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدّي : أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب ألملكاني فتطيّر جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وحضروا أخا هذا المدبّر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ،لمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثلما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وارخيت الستور ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ودخل عليه محمد « ص» وختنه ووصيه «ع» وعدّة من أبنائه .

فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد « ص » يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكه لإبني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمد «ع»

١ـ من الإعارة أي أعطني سمعك عارية

أنّه صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد (عليهم السلام) قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد (ص) وزوجني من إبنه وشهد المسيح (ع) وشهد أبناء محمد (عليهم السلام) والحواريون .

فلمّا استيقظت اشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت اسرّها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمد (ع) حتى امتنعت عن الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مداين الروم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي .

فلمّا برح به اليأس قال : يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزوّدك بها كما في هذه الدنيا ، فقلت : يا جدي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمّه عافية ، فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك ، وأقبل على إكرام الأسرى واعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة «عليها السلام» قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصايف الجنان ، فتقول لي مريم هذه سيدة النساء (ع) أمّ زوجك أبي محمد فأتعلق بها وأبكي وأشكو اليها امتناع ابي محمّد من زيارتي فقالت سيدة النساء (ع) : إن إبني أبي محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران ببرء الى الله دينك فإن ملت الى رضى المسيح ومريم (ع) وزيارة أبي محمد إياك فتقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله .

فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيبت نفسي وقالت : الآن توقعي زيارة أبي محمد وإنّي منفّذته اليك فانتبهت وأنا اقول واتوقع لقاء أبي محمد (ع) فلما كان في الليلة القابلة رأيت ابي محمد (ع) وكأنّي أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك ، فقال : ما كان تأخري عنك الاّ لشركك ، فقد أسلمت وأنا زائرك في كلّ ليلة الى أن يجمع الله شملنا في العيال . فلم يقطع عنّي زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية . قال بشر ، قلت لها : وكيف وقعت في الأسارى ؟ فقالت : أخبرني أبو محمد (ع) ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثمّ يتبعهم

فعليك باللحاق لهم متنكرة في زي الخدم مع عدّة من الوصيفات من طريق كذا. ففعلت ذلك ، فوقعت علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شعر بأنّي إبنة ملك الروم سواك وذلك باطّلاعي إياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن إسمي فأنكرته وقلت نرجس . فقال : إسم الجواري قلت : العجب أنّك رومية ولسانك عربي ! قالت : نعم ، من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب أن اوعز الى امرأة ترجمانة له في الإختلاف الي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام . قال بشر : فلما انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن (ع) فقال : كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد واهل بيته (ع) قالت : كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني . قال : فإني أحب أن اكرمك فأيما احب اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد . قالت : بشرى بولد لي ! قال لها : ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . قالت : ممن ؟ قال : خطبك رسول الله (ص) له ليلة كذا وكذا من سنة كذا بالرومية قال لها : ممن زوّجك المسيح (ع) ووصيه ؟ قالت : من ابنك أبي محمد (ع) فقال : هل تعرفينه . قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء (ع) . قال : فقال مولانا : يا كافور ادع اختي حكيمة فلما دخلت قال لها : ها هي . فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال ابو الحسن (ع) يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (ع) .(1)

ابن ادريس عن أبيه ، عن محمد بن اسماعيل ، عن محمد بن ابراهيم الكوفي ، عن محمد بن عبد الله المطهري ، قال : قصدت حكيمة بنت محمد (ع) بعد مضي أبي محمد (ع) أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها فقالت لي : إجلس . فجلست ثم قالت لي : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) وتميزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما الا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده الى يوم القيامة ، ولا بد

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢

للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون . لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن (ع) فقلت يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد فتبسمت ثم قالت : إذا لم يكن للحسن (ع) عقب فمن الحجة من بعده ؟
وقد أخبرتك إن الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين (ع) فقلت : يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبّته (ع) .
قالت : نعم ، كانتْ لي جارية يقال لها نرجس فزارني إبن أخي وأقبل يحد النظر اليها ، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ . فقال لا يا عمة لكني أتعجب منها . فقلت : وما أعجبك ؟ فقال (ع) سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .
فقلت : فأرسلها اليك يا سيدي ؟ فقال : إستأذني في ذلك أبي ، فقالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلّمت وجلست فبدأني (ع) وقال : يا حكيمة إبعثي نرجس الى ابني أبي محمد قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك فقال : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً . قالت حكيمة : فلم ألبث ان رجعت الى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعتُ بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه .
قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن (ع) مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفيّ وقالت : يا مولاتي ناوليني خفّك ، فقلت : بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت اليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل اخدمك على بصري . فسمع أبو محمد (ع) فقال : جزاك الله خيراً يا عمة ، فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت ناوليني ثيابي لأنصرف فقال (ع)يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل اللذي يحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها ، قلت ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل . فقال من نرجس لا من غيرها . قالت : فوثبت الى نرجس فقلبتها ظهر البطن فلم أرى بها أثراً من حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت ، فتبسم ثم قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها

الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى (ع) . قالت حكيمة : فلم أزل اراقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد (ع) وقال اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فأقبلت عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني مولاي فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم علي . قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت . فصاح أبي محمد (ع) لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتي غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد (ع) وأنا صارخة . فقال لي : إرجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها قالت : فرجعت فلم ألبث أن اكتشف الحجاب بيني وبينها واذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي (ع) ساجداً على وجهه جاثياً على ركبيته رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن جدي رسول الله «ص» أن ابي امير المؤمنين ثم عدّ اماماً اماماً الى أن أبلغ الى نفسه . فقال (ع) : اللهم أنجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح ابو محمد الحسن (ع) فقال : يا عمة تناوليه فهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن (ع) والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : إحمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبعه ساير الطير فسمعت ابا محمد يقول :أستودعك الذي استودعته ام موسى . فبكت نرجس فقال لها إسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثدييك وسيعاد إليك كما رد موسى الى امه وذلك قوله عزّ وجلّ : { فرددناه الى أمه كي تقر عيناً ولا تحزن } قالت حكيمة فقلت : ما هذا الطائر . قال : روح القدس الموكل بالأئمة (ع) يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم . قالت حكيمة ، فما ان كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجه الى ابن اخي (ع) فدعاني فدخلت عليه فإذا بصبي متحرك يمشي بين يديه

فقلت : سيدي هذا إبن سنتين فتبسم (ع) ثم قال إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا ائمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم وأن الصبي منا إذا اتى عليه شهر كان كما يأتي عليه سنة وأن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه كل صباح ومساء .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً الى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد (ع) بأيام قلائل فلم اعرفه . فقلت لأبي محمد (ع) من هذا الذي تأمرن أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي . قالت حكيمة : فمضى ابو محمد (ع) بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله اني لأراه صباحاً ومساءً وأنه لينبئني عما تسألوني عنه فأخبركم ووالله إني لا اريد ان اسأله عن شيء فيبدئني عما تسألوني عنه وإنه ليرد على الأمر فيخرج اليّ منه جوابه من ساعته ومن غير مسألتي وقد اخبرني البارحة بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق .

قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد إلا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله وان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه .

* عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن أبيه ، عن جده عن غياث بن اسد قال : ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وامه ريحانه ويقال لها نرجس ، ويقال صيقل ، ويقال سوسن الا انه قيل لسبب الحمل صقيل ، وكان مولده (ع) لثمان ليال خلت من شعبان سنة ستة وخمسين ومائتين . وكيله عثمان بن سعد فلما مات اوصى الى ابيه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى أبي القاسم بن روح واوصى ابو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم . فلما حضرت السمري رضي الله عنه الوفاه سئل ان يوصي ، فقال : الله أمر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد السمري رحمه الله .

* عن محمد العطار ، عن الحسن بن علي النيسابوري ، عن الحسن بن منذر ، عن حمزة بن ابي الفتح قال : جاءني يوماً فقال لي : البشارة ! ولد البارحة في الدار مولولد لأبي محمد (ع) وأمر بكتمانه قلت : وما اسمه ؟ قال : سمّي بمحمد وكني بجعفر .

* الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن ابيه عن جده عن غياث بن اسعد قال : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : لما ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره ثم رفع رأسه وهو يقول : أشهد أن لا اله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الإسلام . قال : وكان مولده يوم الجمعة .

* عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه انه قال : ولد السيد (ع) مختوناً وسمعت حكيمة تقول لم يرى بأمه دم نفاسها وهذا السبيل أمهات الأئمة صلوات الله عليهم .

* أبو العباس بن حمد عبد الله بن مهران ، عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي قال : لما ولد الخلف الصالح (ع) ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي ، عن جدي احمد بن اسحاق كتاب واذا فيه مكتوب بخط يده (ع) الذي كان يرد به التوقعات عليه : ولد المولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً . فأنا لم تظهر عليه الا الأقرب لقرابته والمولّي لولايته احببنا اعلامك ليسرّك الله به كما سرّنا والسلام .

* علي بن محمد بن حباب عن ابي الأديان قال : قال عقيد الخدام قام ابو محمد ابن خيرويه البصري وقال ابو سهل ابن نوبخت قال عقيد : ولد ولي الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليم أجمعين ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة اربعة وخمسين ومائتين للهجرة، ويكنّى أبا القاسم ويقال ابو جعفر ولقبه المهدي وهو حجة الله في ارضه وقد اختلف الناس في ولادته فمنهم من أظهر ومنهم من كتم ومنهم من نهى عن ذكره ومنهم من أبدى ذكراه الله اعلم .

* ولد (ع) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين .

* ابن عصام ، عن الكليني ، عن علان الرازي ، قال : أخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد (ع) قال : ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي .

ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى ابن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر ، قال : حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن ابي طالب (ع) قالت : بعثه اليّ ابو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا عمة إجعلي افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه . قالت . فقلت له : من أمه ؟ قال لي نرجس قلت له : والله جعلني فداك ما بها أثر ؟

فقال :هو ما أقول لك ؟ قالت : فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنتزع خفي وقالت لي : يا سيدتي كيف امسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة اهلي قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمة ؟ قالت : فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت : فجلست واستحيت [1] فلما أنا فرغت من صلاة العشاء الآخرة وافطرت واخذت مضجعي فرقدت ، فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلّت .

قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد (ع) من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب . قالت : فقرأت ألـم السجدة ويس فبينما أنا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها : تحسين شيئاً قالت : نعم يا عمة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة .

ثم اخذتني فترة واخذتها فطرة [2] فانتبهت بحسن سيدي (ع) فكشفت الثوب عنه فإذا انا به (ع) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته الي فإذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد (ع) هلّمي اليّ ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم اولى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلّم يا بني ، قال : أشهد ان لا اله الا الله وحده

١ـ استحيت خ ل وكلاهما وجيهان قرء بهما قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها .

٢ـ المراد بالترة سكون المفاصل وهدوئها قبل غلبة النوم والمراد بالفطره : انشقاق البطن بالمولود وطلوعه منه .

لا شريك له ، واشهد ان محمداً رسول الله (ص) ثم صلى على امير المؤمنين (ع) وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثم أحجم .
قال ابو محمد (ع) : يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها واتني به .
فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس ثم قال : يا عمة اذا كان يوم السابع فأتنا . قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لأسلم على ابي محمد (ع) فكشفت الستر لأفتقد سيدي (ع) فلم اره فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى .
* عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر (ع) عن الشاري عن نسيم وماريه انه لما سقط صاحب الزمان (ع) من بطن امه سقط جاثياً على ركبته ، رافعاً سبابته الى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذّن لنا في الكلام لزال الشك .
* عن ابي جعفر العمري قال : لما ولد السيد (ع) قال ابو محمد (ع) ابعثوا الى عمرو ، فبعثت اليه فصار اليه فقال : اشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرّقه . أحسبه قال : على بني هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاه .
* عن محمد العطار ، عن أبي علي الخيزراني ، عن جارية له اهداها لأبي محمد (ع) فلمّا اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارّة من جعفر فتزوج بها . قال ابو علي : فحدثني انها ولادة السيد (ع) وان اسم أم السيد صيقل وان ابا محمد (ع) حدثنا بما جرى على عياله مسألته لأن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله ، فماتت قبله في حياة أبي محمد (ع) وعلى قبرها لوح عليه مكتوب هذا قبر أم محمد .
قال أبو علي : وسمعت هذه الجارية تذكر انه لما ولد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء ورأت طيور بيضاء تهبط من السماء وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير ، فأخبرنا أبا محمد (ع) بذلك فضحك ثم قال : تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به وهي أنصاره اذا خرج .
* عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن احمد العلوي ، عن ابي غانم الخادم قال : ولد لأبي محمد (ع) ولد فسماه محمداً فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال : هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد اليه الأعناق بالإنتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج وملأها قسطاً وعدلاً .

* عن الحسن بن الحسين العلوي قال : دخلت على أبي محمد (ع) بسر من رأى فهنأته بسيدنا صاحب الزمان (ع) لما ولد .

* كان مولده (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين وأمه أم ولد يقال لها : نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين أتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وأتاه الحكمة كما أتاها يحي صبياً ، وجعله اماماً كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الأخرى جاءت بذاك الأخبار فأما القصرى منها فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة . وأمّا الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف .

* عن ابراهيم صاحب ابي محمد (ع) انه قال : وجّه الي مولاي ابو الحسن (ع) بأربعة أكبش وكتب لي : بسم الله الرحمن الرحيم « عق » هذه عن ابني محمد المهدي وكل هنأك وأطعم من وجدت من شيعتنا .

الباب الثاني
(أسمائه وصفاته وألقابه)

« أسمائه عليه السلام وألقابه وكناه »

* سمي القائم في رواية طويلة اخترت منها (ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين (ع) للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل بذلك القائم : أنتقم منهم ؟ سمي بالقائم (ع) قائماً لأنه يقوم بعد موت ذكره .وكذلك القائم بالحق والقائم بعد السبات والله العالم .

* سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بإنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور . وبين اهل الفرقان بالفرقان وتجمع اليه اموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها فيقول للناس : تعالوا الى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء ركبتم فيه محارم الله ، فيعطي شيئاً لم يعطي أحد كان قبله قال وقال رسول الله (ص) : هو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنّتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعدما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً .

* بسنده عن الصقر بن الدلف ، قال : سمعت ابا جعفر الرضا (ع) يقول : إن الإمام بعدي ابني علي امره امري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكت فقلت له : يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن فبكى (ع) بكاءً شديداً ثم قال : إن الإمام الحسن ابنة القائم بالحق المنتظر فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمي القائم قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر قال : لأن غيبته تكثر ايامها ويطول امدها ، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكثر فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون .

* قال ابو عبد الله (ع) حين ولد الحجة زعم الظلمة أنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله وسماه المؤمل .

* بسنده عن أبي سعيد الخراساني ، قال : قلت لأبي عبد الله (ع) المهدي والقائم واحد ؟ فقال : نعم ، فقلت لأي شيء سمي المهدي فقال لأنه يهدي الى كل امر خفي وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت [1] إنه يقوم بأمر عظيم .

١. بعد ما يموت ذكره . ويزعم الناس

* عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم (ع) دعا الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور وإنما سمي بالقائم مهدياً لأنه يهدي الى مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق .
* عن جعفر بن محمد الفزاري ، معنعنا عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » [٢] .
قال الحسين (ع) « فلا يسرف في الفتك إنه كان منصورا » .
قال : سمى الله المهدي المنصور كما سمى أحمد ومحمد ومحمود وكما سمى عيسى بن مريم المسيح (ع) .
وكنيته الخلف الصالح ابو القاسم وهو ذو الإسمين .
* عن سعد ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن ابي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري (ع) يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه .
* إبن ادريس ، عن ابيه ، عن ايوب بن نوح عن محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال المهدي من ولدي الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .
* بسنده عن محمد بن زياد الأزدي ، عن موسى بن جعفر (ع) أنه قال : عند ذكر القائم (ع) يخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهر الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ـ أسرى ٣٣

«من صفاته صلوات الله عليه وعلاماته وسيره»

* عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن اسماعيل بن مالك عن محمد بن سنان ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر ، عن ابيه عن جده (ع) قال : قال امير المؤمنين (ع) على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمره مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي (ص) ، له اسمان اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن محمد فإذا هزّ رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد ، فلا يبقى ميت الا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام .

بيان :

مبدح البطن أي واسعة وعريضة .

الأبدح : الرجل الطويل السمين والعريض الجنبين من الدواب وقال : الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه وهي هنا إما ان تكون أرفع من سائر الأجزاء واخفض وان لم يخالف في اللون .

* عن سعد ، عن اليقطيني ، عن اسماعيل بن ابان ، عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي ، قال : سمعت أبا جعفر يقول : ساير عمر بن الخطاب امير المؤمنين (ع) فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فإن حبيبي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله ، قال : فأخبرني عن صفته قال : هو شاب مربوع حسن الوجه ، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه ، بأبي ابن خير الأمناء .

* ها هي ولادته سلام الله عليه ومختصر مما أشار به أهل البيت (ع) من الحوادث حول تسميته وغيبته ووكلائه والدور الذي يقوم به فى آخر الزمان . العجب العجب سيدي أليس نحن الآن في آخر الزمان الذي أشار اليه ، يا أمل آل محمد فنحن بالإنتظار جنوداً أمناء .

عجّل الله فرجك وسهّل مخرجك .

البـــاب الثـــالث

المهدي في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

كثير ما نواجه الأسئلة من المؤمنين حول هذا الباب المهم جداً الآيات المؤوله بقيام القائم (عليه السلام) .

* { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [١] الآية لها عدة تفاسير واستوحينا منها من خلال التأخير وأمة معدودة تدل على العدد أن متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم (عليه السلام) .

* { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولنّ ما يحسبه } [٢] الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر .

الأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله { كان الناس أمة واحدة } [٣] أي على مذهب واحد ومنه الجماعة من الناس وهو قوله : { وجد عليه أمة من الناس يستسقون } [٤] ومنها الواحد قد سماه الله أمة وهو قوله :

* { إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً } [٥] ومنه أجناس الحيوان وهو قوله :

* { وان من امة الا خلفيها نذير } ومنه أمة محمد « ص » وهو قوله { وكذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم } [٦] وهي أمة محمد « ص » ومنه الوقت وهو قوله { وقال الذي نجا منهما وذكر بعد أمه } [٧] أي بعد وقت وقوله الى امه معدودة يعني الوقت ومنه يعني به الخلق جميعاً وهو قوله الى كتابها { وترى كل أمة جاثية كل أمه تدعي } [٨] وقوله { يوم نبعث في كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون } [٩] ومثله كثير حيث الأمر متروك للراسخين بالعلم محمد وآله الطيبين الطاهرين وما نحن الا ندور على شواطئ هذا الفيض الإلهي العميق المترامي الأطراف .

* { ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله }[١٠] قال الإمام أيام الله ثلاثة يوم القائم صلوات الله عليه ويوم الموت ويوم القيامة {أو يحدث لهم ذكراً } [١١] في زمن تسلط بني أمية ثانية في وقت أصحاب السفياني في آخر الزمان ودليل ذلك { فلما أحسوا بأسنا } [١٢] يعني أصحاب السفياني الذين يرجع نسبهم الى أمية إذا حسوا بالقائم من آل محمد { إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون } يعني الكنوز التي كنزوها بفترة تسلطهم ،

١ـ هود ٨ ٢ـ البقرة ٢٢ ٣ـ القصص ١٢ ٤ـ النحل ١٢٠ ٥ـ فاطر ٢٤ ٦ـ الرعد ٣٢

٧ـ يوسف ٤٥ ٨ـ الجاثية ٢٧ ٩ـ النحل ٨٤ ١٠ ـ ابراهيم ٥ ١١ـ طه ١١٣ ١٢ ـ الأنبياء ١٢

فيذكر فرار بني أمية الى الروم اذا طلبهم القائم صلوات الله عليه ثم يخرجهم من الروم ويغالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله [يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيرا خامدين] . بالسيف وتحت ضلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماضي ومعناه مستقبل وهو ما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله .

يركضون : أي يهربون مسرعين قوله تعالى [حصيرا] أي مثل الحصير وهو البيت المحصور [خامدين] أي ميتين من خمدت النار .

* [ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر] [1] أن الأرض يرثها عبادي الصالحون القائم عليه السلام وأصحابه .

الكتب كلها ذكر أي بعدما كتبنا في الكتب الآخر المنزلة وقال المفسرون المراد به التوراة وقيل المراد الزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ .

* عن أبيّ ، عن أبي عمير ، عن ابن حقان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله وأذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال : أن العامة يقولون نزلت في رسول الله «ص» لما أخرجته قريش من مكة وانما هو القائم (ع) إذا خرج يطلب بدم الحسين (ع) وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب التره .

وترى أنه لما للقرآن من وجوه عديدة فهي تأتي في الحادثتين سواء لا يوجد خير في ذلك حيث نهضة الرسول الكريم «ص» في وقت تخلف وجاهلية وانحلال خلقي وكذلك خروج ولده في زمن استبداد وتسلط وتفكك وجهل بضمن ما وصل اليه العلم والتكنولوجية من تطور لإيصال الفساد بشكل سريع وطبيعي الى كافة أنحاء المعمورة وبطرق شتى .

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله [الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة] [3] فهذه لآل محمد صلى الله عليهم الى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر بهم الدين ويميت الله بهم اصحاب البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

١.الأنبياء ١٠٥ ٢.الحج ٣٩ ٣.الحج ٤١

* { إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } [١] . فأنه حدثني أبي ، عن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله (ع) قال : تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء بإسم صاحب الأمر (ع) .

* { أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض } [٢] فإنه حدثني أبي عن الحسن بن علي بن فعنال ، عن صالح بن عقبة عن ابي عبد الله (ع) قال نزلت في القائم (ع) هو ولله المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض .

* { وإذا جاءهم نصر من ربك} [٣] يعني القائم (ع) { وليقولن إنا كنا معكم او ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين } .

* جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد علي ، عن محمد بن الفضل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر (ع) قال : سمعته يقول { ولمن أنتصر بعد ظلمه } [٤] يعني القائم وأصحابه { فأولئك ما عليهم من سبيل } والقائم إذا قام انتصر على بني أمية وعلى المكذبين والنصاب هو وأصحابه وهو قول الله { إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم } [٥] { يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره } [٦] قال بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم اذا خرج ليظهره على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

* { وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب } [٧] يعني في الدنيا بفتح القائم (ع) .

* { حتى اذا رأوا ما يوعدون } [٨] القائم فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً { إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا } [٩] الخطاب لرسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لو بعثت القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت على وجه الأرض ويقيم العدل .

١ـ الشعراء (٤) ٢ـ النحل (٦٢) ٣ـ العنكبوت (١٠) ٤ـ الشورى (٤٢) ٥ـ الشورى (٤٢) ٦ـ الصنف (٨) ٧ـ الصف (١٣) ٨ـ الجن (٢٤) ٩ـ الطارق (١٦) .

* أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله { والنهار إذا تجلى } قال النهار هو القائم منا أهل البيت (عليهم السلام) إذا قام غلبت دولة الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب نبيه (ص) به ونحن فليس يعلمه غيرنا .
{ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } [1] إنها نزلت في القائم من آل محمد (ص) وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا مما ذكرناه أن تأويله بعد تنزيله .

عن أبي سعد ، عن ابن ابي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن ابي عبد الله (ع) أنه قال : في قوله تعالى { يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل } [2] فقال الآيات هم الأئمة والآية المنتظر هو القائم (ع) فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه (عليه السلام) .

* عن أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن علي ابن اسباط عن علي بن حمزة ، عن ابي بصير ، عن أبي جعفر (ع) قال في قول الله عز وجل { قل أرأيتم إن أصبح مائكم غورا فمن يأتيكم بماء معين } [3] هذه نزلت بالقائم يقول : إن أصبح امامكم غائب عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عز وجل وحرامه ثم قال : والله ما جاء تأويل الآية ولا بد أن يجيء تأويلها .

* عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل { الذين يؤمنون بالغيب } [4] قال : منْ أمن بقيام القائم (ع) أنه حق .

١ـ إبراهيم (٥) ٢ـ الأنعام (١٥٨) ٣ـ الملك (٣٠) ٤ـ البقرة (٣ـ)

* الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن يحي بن أبي قاسم قال : سألت الصادق (ع) عن قول الله عز وجل { ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب } فقال المتقون شيعة علي (ع) وأما الغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله تعالى { ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا أني معكم من المنتظرين } (١) .

* عن ابن عباس في قوله تعالى { وفي السماء رزقكم وما توعدون } (٢) قال هو خروج المهدي . أقول حسب النظر الى الآية نستشعر انها في تمام الرزق حيث لا يكون ذلك الا في عصره (سلام الله عليه) حيث يحقق الوعد من الله سبحانه لما يحققه هو من إقامة العدل والحق على وجه المعمورة .

* {أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً } (٣) أصحاب القائم يجمعهم الله في يوم واحد من أقطار العالم .

* عن الحسين (ع) هذه الآية في قيام القائم من آل محمد قال : وفيه نزلت : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً } (٤) .

* عن محمد بن علي ، عن الحسين بن محمد القطعي ، عن علي بن حاتم ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن يحي الثوري ، عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه ، عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم الوارثين } (٥) قال : هم آل محمد (ع) يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم .

١- يونس (٢٠) ٢ - الذرايات (٢٢) ٣- البقرة (١٤٨)

٤- النور (٥٥) ٥- القصص (٥)

* عن علي بن حاتم ، عن أحمد بن زياد ، عن الحسن بن علي ابن سماعة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن سماعة ، عن ابي عبد الله (ع) قال : نزلت هذه الآية في القائم (ع) { ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمر فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون } [١] .

* بهذا الإسناد عن الميثمي ، عن ابن محبوب ، عن مؤمن الطاق عن سلام بن المستنير ، عن ابي جعفر (ع) في قول الله عز وجل { اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها } ، قال : يحيها الله عز وجل بالقائم بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميت .

* عن أبان ، عن مسافر ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [٢] يعني عدة لعدة بدر ، قال : يجتمعون له في ساعة واحدة فزعا كفزع الخريف . يعني بذلك أصحابه (سلام الله عليه) يجتمعون اليه كما يجتمع فزع الخريف أي قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لأنه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك .

* عن ابراهيم بن عمر ، عمن سمع أبا جعفر (ع) يقول : أن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين (ع) ثم صار عند محمد بن علي ، ثم يفعل الله ما يشاء فألزم هؤلاء فإذا خرج رجل منهم معه راية رسول الله عامداً الى المدينة حتى يمر بالبيداء فيقول : هذا مكان القوم الذي يخسف الله بهم وهي الآية التي قال الله { أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الأرض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين } [٣] .

* عن ابن سنان عن أبي عبد الله (ع) سئل عن قول الله { أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الأرض } ، قال : هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسبحون في الأرض .

١ـ الحديد (١٦)   ٢ ـ هود (٨)   ٣ـ النمل (٤٥) .

عن حمران ، عن أبي جعفر (ع) قال : كان يقرأ { بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد } ثم قال : هو القائم وأصحابه اولي بأس شديد .

* عن أبي علي الأشعري ،عن محمد بن حسان ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن القاسم نعني المفضل ، عن أبي عبد الله (ع) أنه سأل عن قول الله عز وجل { فإذا نقر في الناقور } [1] قال : أن منا إماماً مستتراً فإذا اراد الله عز وجل إظهار أمره نكث في قلبه نكثه فظهر فقام بأمر الله عز وجل .

* عن اسماعيل بن سهران ، عن ابن الباطئني ، عن أبيه ، ووهب ، عن أبي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله عز وجل { وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً } [3] قال القائم واصحابه .

* ابن عقدة عن حميد بن زياد ، عن علي بن الصباح ، عن الحسن بن محمد الحضرمي عن جعفر بن محمد ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن اسحاق بن عبد العزيز عن ابي عبد الله (ع) في قوله { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [3] . قال العذاب خروج القائم والأمة لمعدودة عدة اهل بدر واصحابه .

* عن ابن عقده ، عن أحمد بن يوسف ، عن اسماعيل بن مهران ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، ووهب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) في قوله : { فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً } [4] . قال : نزلت في القائم واصحابه يجمعون على غير ميعاد .

* علي بن الحسين المسعودي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن الحسن عن محمد علي الكوفي ، عن أبي نجران ، عن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير } [5] قال : هي في القائم عليه السلام وأصحابه .

علي بن احمد ، عن عبد الله بن موسى عن البرقي ، عن ابيه ، عن محمد بن سلمان عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله (ع) في قوله { يعرف المجرمون بسيماهم } [6] قال : الله يعرفهم بسيماهم فيخطهم بالسيف هو وأصحابه خيطا .

١ المدثر (٨) ٢ـ النور (٥٥) ٣ـ هود (٨) ٤ـ البقرة (١٤٨) ٥ـ الحج (٣٩) ٦ـ الرحمن (٤١) .

محمد بن عباس ، عن علي بن حاتم عن حسن بن محمد بن عبد الواحد ، عن جعفر بن عمر بن سالم ، عن محمد بن حسين عجلان ، عن مفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر } قال : الأدنى غلاء السعر والأكبر المهدي .

محمد بن العباس ، عن احمد بن زياد ، عن الحسن بن محمد عن سماعة ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إن القائم اذا خرج دخل المسجد فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره الى المقام ثم يصلي ركعتين ثم يقوم فيقول : أيها الناس انا اولى الناس بآدم يا أيها الناس انا اولى الناس بابراهيم يا ايها الناس انا اولى الناس باسماعيل يا ايها الناس انا اولى الناس بمحمد (ص) ثم يرفع يديه الى السماء فيدعوا ويتضرع حتى يقع على وجهه وهو قوله عز وجل { أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلهم خلفاء الأرض إإله مع الله قليلاً ما تذكرون} (٢) .

محمد بن العباس ، عن أحمد بن هود ، عن اسحاق بن ابراهيم ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي بصير قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى في كتاب { هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } . فقال : والله ما أنزل تأويلها بعد قلت : جعلت فداك ومتى ينزل ؟ قال : حتى يقوم القائم إن شاء الله ، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك الا كره خروجه حتى ولو كان الكافر او المشرك في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن في بطني كافر او مشرك فأقتله قال : فينجيه الله فيقتله .

* محمد بن العباس بن ادريس ، عن عبد الله بن محمد عن صفوان بن يحي عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن عباده بن ربعي انه سمع امير المؤمنين (ع) يقول : { هو الذي ارسل رسوله } الآية أظهرت ذلك يعدكم كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا ونودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله بكرة وعشيا . وقال ايضاً : حدثني يوسف بن يعقوب عن محمد بن أبي بكر المقري عن نعيم بن سلمان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله تعالى { ليظهر الدين كله ولو كره المشركون } ، قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة الا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله { ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } وذلك يكون عند قيام القائم (ع) .

١ـ آلم السجدة (٢١)　　٢ـ النمل (٦٢)

ابو علي الأشعري عن محمد ابن عبد الجبار ، عن الحسن ابن علي ، عن علي ابن ابي حمزة عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى { سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق } [١] .

قال : يريهم في انفسهم المسخ ، ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في انفسهم وفي الآفاق قلت له : [حتى يبين لهم أنه الحق] قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الحق لا بد منه .

روي السيد علي عبد الحميد في كتاب الأنوار المضيئة بإسناده عن محمد بن أحمد الأبادي يرفعه الى أمير المؤمنين (ع) قال : المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب [اللذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزهم ويذل عدوهم] . وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس في قوله تعالى : [{ وفي السماء رزقكم وما توعدون } قال : هو خروج المهدي (ع) وبالإسناد عن ابن عباس في قوله تعالى][اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها } [٣] . قال : يصلح الله الأرض بقائم آل محمد (بعد موتها) يعني بعد جور أهل مملكتها (وقد بينا لكم الآيات بالحجة من آل محمد (لعلكم تتقون) .

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه الى موسى ابن جعفر (ع) في قوله تعالى { واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة } [٤].

قال : : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب يغيب عن ابصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الأرض ويقرب عليه كل بعيد .

قال أمير المؤمنين (ع) : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقب ذلك : { ونريد ان نمن على اللذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين } .

١ـ فصلت (٥٣) ٢ـ الذاريات (٢٣) ٣ـ الحديد (١٧) ٤ـ لقمان (٢٠)

والإنسان والحية وحتى لا نفرض فأرة جراباً وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وذلك يكون عند قيام القائم « عليه السلام » .

أبو علي الأشعري ، عن محمد ابن عبد الجبار عن الحسن ابن علي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق » (١)

قال : يريهم في انفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم نيرون قذرة الله عز وجل في انسهم وفي الآفاق قلت له (حتى يتبين لهم انه الحق) قال : خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الحق لا بد منه .

* روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار المضيئة بإسناده عن محمد بن أحمد الأيادي يرفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب « اللذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزّهم ويذّل عدوهم .

وبالإسناد يرفعه الى ابن عباس في قوله تعالى « وفي السماء رزقكم وما توعدون » (٢) قال : هو خروج المهدي عليه السلام .

وبالإسناد ايضاً عن ابن عباس في قوله : [رزقكم في السماء وما توعدون » قال هو خروج المهدي عليه السلام وبالإسناد ايضاً عن ابن عباس في قوله تعالى] « اعلموا ان الله يحي الأرض بعد موتها » (٣) قال : يصلح الله الأرض بقائم آل محمد (بعد موتها) يعني بعد جور اهل مملكتها (قد بينا لكم الآيات) بالحجة من آل محمد (لعلكم تحفلون) .

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه الى موسى ابن جعفر عليه السلام في قوله تعالى (واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنه) (٤)

قال : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب يغيب عن ابصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الأرض ويقرب عليه كل بعيد .

قال أمير المؤمنين عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقب ذلك : (ونريد أن نمن على اللذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

١. فصّلت : ٥٣ ٢. الذاريات ٢٣ ٣. الحديد ١٧ ٤. لقمان ٢٠

الباب الرابع

المهدي والرسول

بإسناد التميمي ، عن علي بن مسوس الرضا عليه السلام عن ابائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك الله الله عباد الله فأتوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي .

* عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما عرج الى السماء السابعة ، ومنها الى سدرة المنتظر ، ومن السدرة الى حجب النور ناداني ربي جل جلاله : يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فلي فاخضع واياي فعبد وعلي فتوكل وبي فثق فإني قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً وبأخيك علي خليفة وباباً فهو حجتي على عبادي وإمام لخلقي به يعرف اوليائي من أعدائي وبه يميز حزب الشيطان من حزبي وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ احكامي وبك وبه وبالأئمة من ولدك ارحم عبادي وإمائي وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي وبه أطهّر الأرض من أعدائي وأرثها اوليائي وبه اجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا ، به احيي بلادي وعبادي بعلمي وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي واياه اظهر على الأسرار والضماير بارادتي وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً.

* عن علي بن موسى الرضا ، عن ابائه ، عن علي عليه السلام قال : قال النبي «ص» لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين يملأها عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

* عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة في مرضه والذي نفسي بيده لا بدّ لهذه الأمة من مهدي وهو والله من ولدك .

* عن عبد الرحمن ابي ليلى قال : قال أبّي : دفع النبي (ص) لراية يوم خيبر الى علي بن ابي طالب (ع) ففتح الله عليه ثم ذكر نصبه (ع) يوم الغدير وبعض ما ذكر فيه من فضائله (ع) الى أن قال : ثم بكى النبي (ص) فقيل مم بكائك يا رسول الله (ص) قال : أخبرني جبرائيل (ع) انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده واخبرني جبرائيل (ع) عن ربه عز وجل أن ذلك يزول اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج وعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبي (ص) اسمه كإسمي واسم ابيه كإسم ابني وهو ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب اليهم وخائف لهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله (ص) فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج فإن فتح الله قريب اللهم إنهم اهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم أكلاهم واحفظهم وارعهم وكن لهم وانصرهم واعنهم واعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم انك على كل شيء قدير.

* قال ابو سعيد الخدري سمعته من رسول الله (ص) يقول لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر احد يقول الله عز وجل يبعث رجلاً مني ومن عترتي فيملأ الأرض افلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عداً وذلك حتى يضرب الإسلام بجرانه .

١ـ الجران باطن العنق ، ومنه حتى ضرب الحق بجرانه أي قر قراره واستقام كما ان البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض .

* عن علي بن موسى الرضا (ع) عن آبائه (ع) قال : قال النبي (ص) والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود اليه مني حتى يقول أكثر الناس ما الله في آل محمد حاجة . ويشك آخرون في ولادته فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ، ولا يجعل للشيطان اليه سبيلا بشكه ، فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني فقد اخرج ابويكم من الجنة من قبل وإن الله عز وجل جعل الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون .

* عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لما عرج بي ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد ! قلت لبيك رب العظمة لبيك فأوحى الله عز وجل اليّ : يا محمد فيم أختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : الهي لا علم لي ، فقال لي : يا محمد هلاّ اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك ، فقلت : الهي من اتخذ ؟ تخير لي انت يا الهي فأوحى الله اليّ يا محمد إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك ثم أوحى الله عز وجل يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين حقاً حقاً اقول يا محمد لادخلن الجنة جميع امتك الا من أبى ، فقلت : إلهي وأحد يأبى دخول الجنة ؟فقلت وكيف يأبي ، فأوحى الله عز وجل لي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من مجدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا ولدك فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حياتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن أبى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن أبى ان يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة . فخررت لله ساجداً شكراً لما أنعم الي .

فإذا منادي ينادي : ارفع يا محمد رأسك وسلني اعطك فقلت : يا الهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب (ع) ليردوا عليّ جميعاً حوضي يوم القيامة . فأوحى الله عز وجل اليّ يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وفضائي ماض فيهم لأهلك به من أشاء واهدي به من أشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك ، على اهلك وأئمنك ، عزيمة مني ولا يدخل الجنة من عاداه وابغضه وانكر حقه ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن

ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني ومن أحبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه احد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً انجي به من الهلكة واهدي به من الظلالة وابرئ به الأعمى واشفي به المريض . فقلت : الهي وسيدي متى يكون ذلك فأوحى الله عز وجل : يكون ذلك اذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهي عن المعروف واكتف الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصار الأمراء كفرة واولياءهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الرأي منهم فسقة وعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفياني فقلت : الهي ما يكن بعدي من الفتن فاوحى الله اليّ واخبرني ببلاء بني امية لعنهم الله ومن فتنه ولد عمي وما هو كائن الى يوم القيامة فاوحيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الأرض واديت الرسالة ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه الى يوم القيامة .

* وقال ابن ابي الحديد : واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيون وجمهور النسابين على أنّه من عبد القيس وأنّه علي بن محمد بن عبد الرحمن وأمّه أسدية من أسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة ونحو ذلك .
قال ابن الأثير في الكامل ، والمسعودي في مروج الذهب ، ويظهر من الخبر أنّ نسبه كان صحيحاً .

أعلم انّ هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره (ع) اذ الغرض بيان أنّ قبل ظهوره (ع) تكون هذه الحوادث كما أنّ كثيراً من أشراط الساعة التي روتها العامّة والخاصة ظهرت قبل ذلك بدهور وأعوام وقصّة صاحب الزنج كانت مقارنة لولادته (ع) ومن هذا الوقت ابتدأت علاماته الى أن يظهر .

عن ابن عباس : قال : قال رسول الله (ص) إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي ، وقيل : يا رسول الله (ص) ومن أخوك ؟ قال : علي بن ابي طالب ، قيل فمن ولدك ؟ قال : المهدي يملأها قسطاً وعدلً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لا طاله الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقا تكون له غيبة وحيزة تضلّ فيه الأمم ، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .(٢)

١ـ بحار الأنوار ص ٥١ ج ٥١
٢ـ بحار الأنوار ص ٧٢ ج ٥١

عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ، ذاك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي على يوم القيامة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يأتم به في غيبته وبأئمّة الهدى من قبله ويبرأ الى الله من عدوّهم أولئك رفقائي وأكرم أمتي عليّ .(١)

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص):المهدي من ولدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقا تكون له غيبة وحيرة حتّى يضلّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٢) .

عن الباقر عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال رسول الله (ص): المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . (٣)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): علي بن ابي طالب (ع) إمام أمّتي وخليفتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله عزّ وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر . فقام اليه جابر الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : أيّ وربي «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» يا جابر أنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله ، مطوي عن عباده فإياك والشك في امر الله فهو كفر . (٤)

١.٢.٣. بحار الأنوار ص ٧٢ ح ٥١

٤. بحار الأنوار ص ٧٣ ح ٥٢

عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : القائم من ولدي أسمه أسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي يقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب الله عزّ وجلّ ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذّبه فقد كذّبني ، ومن صدّقه فقد صدّقني ، الى الله أشكو المكذبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه والمظلين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »(١).

عن الصادق ، عن آبائهه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميته جاهلية (٢) .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئب ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض (٢) .

عن ابي الحجّاف قال : قال رسول الله (ص) أبشروا بالمهدي ، قالها ثلاثاً يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدلة (٣) .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) يقول أن المهدي من عترتي أهل بيتي يخرج في آخر الزمان تنزل له السماء قطرها وتخرج له الأرض بذرها فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً (٤) .

عن أبي سعيد الخدري في حديث له طويل اختصرنا قال : قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع): يا بنيّة إنّا أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطها أحد قبلنا : نبينا خير الأنبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياد وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة ومنّا من له جناحان خظيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ، ومنا والله الذي لا إله إلاّ هو

٢.١ بحار الأنوار ص ٧٣ ح ٥١ ٣ـ٤ كذلك

مـهـدي هذه الأمّـة الذي يـصلي خلفـه عـيـسى بـن مـريم ثم ضـرب بيـده على مـنكب الحسين (ع) فقال : من هذا ثلاثاً . (١)

عن أبان بن عثمان قال : قال ابو عبد الله (ع) : بينما رسول الله (ص) ذات يوم بالبقيع فأتاه عليّ فسلم عليه فقال له رسول الله (ص) اجلس فأجلسه عن يمينه ثمّ جاء جعفر بن أبي طالب فسأل عن رسول الله (ص) فقيل هو بالبقيع ، فأتاه فسلم عليه فأجسله عن يساره ثمّ جاء العباس فسأل عنه فقيل هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه واجلسه امامه . ثمّ التفت رسول الله (ص) الى علي (ع) فقال ألا أبشرك ألا أخبرك يا علي ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : كان جبرائيل عندي آنفاً وخبرني ان القائم الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ذريتك من ولد الحسين (ع) فقال علي (ع) : يا رسول الله ما اصابنا خير قط من الله الا على يديك . ثم التفت رسول الله (ص) فقال : يا جعفر الا ابشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : كان جبرائيل عندي آنفاً فأخبرني أنّ الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو ؟ قال : لا ، قال ذاك الذي وجهه كالدينار وأسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار ، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً يكتنفه جبرائيل وميكائيل ، ثمّ التفت إلى العباس فقال : يا عمّ النبي ألا أخبرك بما اخبرني جبرائيل ؟ فقال : بلى يا رسول الله . قال : قال لي : ويل لذريتك من ولد العباس فقال : يا رسول الله افلا اجتنبت النساء ؟ قال له : قد فرغ الله ممّا هو كائن . (١) .

١. البحار ص ٧٧ ح ٥١

عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله (ع) قال : خرج النبي (ص) ذات يوم وهو يضحك مستبشر سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنّك يا رسول الله وزادك سروراً، فقال رسول الله (ص) أنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ ولي فيها تحفة من الله ألا وإنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها في ما مضى أنّ جبرائيل عليه السلام أتاني فقرأني من ربّي السلام وقال : يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقى : أنت يا رسول الله سيّد النبيين وعلي بن ابي طالب وصيّك سيّد الوصيين ، والحسن والسين سبطاك سيّد الأسباط وحمزة عمّك سيد الشهداء ، وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث شاء ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه اذا اهبطه الله الى الأرض من ذرية علي وفاطمة ومن ولد الحسين (ع) (١).

عن الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله (رحمه الله) في امر المهدي (ع) أربعون حديثاً اخترت منها واقتصرت على ذكر الراوي .

الأول : في قوله لفاطمة «عليها السلام» المهدي من ولدك ، عن الزهري ، عن علي ابن الحسين ، عن أبيه (ع) أنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة المهدي من ولدك .

الثاني : قوله (ص) أنّ منهما مهدي هذه الأمة يعني الحسن والحسين (ع) عن علي بن هلال ، عن ابيه قال : دخلت على رسول الله (ص) وهو في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتّى ارتفع صوتها فرفع رسول الله (ص) اليها رأسه فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتي أما علمت أن الله عزّ وجلّ اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى الى أن انكحك اياه يا فاطمة ونحن أهل البيت قد أعطانا الله عزّ وجلّ سبع خصال لم يعط احد قبلنا ولا يعطي احداً بعدنا : أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عزّ وجلّ واحب المخلوقين الى الله عزّ وجلّ وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم الى الله عزّ وجلّ وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم الى الله عزّ وجلّ

١. بحار ص ٧٩ ح ٥١

هو حمزة بن عبد المطلب عمّ ابيك وعمّ بعلك ومنّا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ ابيك وأخو بعلك ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيد شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهديّ هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل واغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الظلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك منّي وموقعك من قلبي قد زوّجك الله زوجك وهو أعظم حسباً وأكرمهم منصباً وارحمهم بالرعية وأعد لهم بالسويّة وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني اول من يلحقني من أهل بيتي قال علي «عليه السلام» لم تبق فاطمة بعده ألاّ خمسة وتسعين يوماً حتى الحقها الله به (عليهما السلام) . (١)

الثالث : في صفة لونه وجسمه بإسناده عن خذيفة قال : قال رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه إسرائيلي على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب دري يملأ الأرض وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو .

الرابع في قوله (ص) على رأسه غمامة وبإسناده، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

* الخامس في قوله (ص) على رأسه ملك وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) :يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : هذا المهدي فاتبعوه .

١ـ بحار ص ٧٩ ح ٥١

السادس: في مجيئه وراياته وبإسناده عن ثوبان أنّه قال: قال رسول الله (ص) :اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنّ فيها خليفة الله المهدي .

السابع : في مجيئه من قبل المشرق وباسناده عن عبد الله قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبلت فتية من بني هاشم فلمّا رآهم النبي (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه فقالوا : يا رسول الله مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون عن الحقّ فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتّى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

الثامن : في مجيئه (عليه السلام) وعود الإسلام به عزيزاً وبإسناده عن حذيفة قال:سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الأمّة من ملوك جبّارين كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ، ويفرّ منهم بقلبه فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبّار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمّة بعد فسادها فقال (ع):يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

التاسع : في ملكه وبإسنادة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا الاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي .

هذه مجموعة من احاديث الحافظ ابو نعيم رحمه الله تعالى في أمر المهدي (عليه السلام) اخترت من مجموعها الأربعون ما ذكرت متفرقاً ومن يحب أن يهتدي اليها كاملة فليراجع بحار الأنوار [1] والحافظ من مشاهير رواة المسلمين وهو من أبناء العامة.

بحار الأنوار ص ٧٨ ح ٥١

الباب الخامس

ما ذكره ابناء العامة

في الكتب الأربعة

وأذكر لك الآن ما ذكره الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب الذي قال في أوّله : إنّي جمعت هذا الكتاب وعريّته من طرق الشيعة ليكون الإحتجاج به أكد فقال : في المهدي .

أولاً : في ذكر خروجه في آخر الزمان بإسنادة عن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : لا تذهب الدنيا حتّى تملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي اخرجه ابو داود في سننه .

عن علي عن النبي (ص) لو لو يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله رجلاًمن أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وهكذا اخرجه أبو داود في سننه .

اخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد الأزهر الصريفيني بدمشق والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالا : أنبأنا ابو الفتح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمان الفامي بهران أنبأنا محمد بن عبد الله بن محمود الطائي أنبأنا عيسى بن شعيب بن اسحاق السجنري انبأنا ابو الحسن علي بن بشرى الشجنرى في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه : وزاد زائدة [1] في رواية لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ أسمه أسمي وأسم أبيه أسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال الكنجي : وقد ذكر الترمزي الحديث في جامعة ولم يذكر « اسم أبيه اسم أبي » وذكره أبي داود في معظم رواياته الحافظ والثقات من نقله الأخبار « أسمه أسمي » فقط والذي روى « اسم أبيه اسم أبي » فهو زائد ويزيد في الحديث ، وامّا الجهور فقد نقلوا ان زائده كان يزيد في الأحاديث فوجب المصير إلى انه من زيادته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات .

١ـ هذه الزيادة ليست مخصوصة بحديث زائد ، عن زر ، عن عبد الله ، بل رواه غيره ايضاً كما مر عليك في هذا الباب وقد رواه ابو داود في سننه ج ٢ ص ٤٢١ : عن فطر وغيره والظاهر انهم ارادوا ان يحرفوا الحديث إلى محمد بن عبد الله المهدي العباس ولذلك نراهم يقولون في بعض الأحاديث : وكنيته ابو عبد الله والله العالم من وراء القصد .

ثانياً : في قوله (ص) المهدي من عترتي من ولد فاطمة عن سعيد بن المسيب قال كنّا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة أخرجه ابن ماجة في سننه وعنه عنها رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة «عليها السلام» اخرجه الحافظ أبو داود في سننه وعن علي (ع) قال : قال رسول الله «ص» المهدي منا أهل البيت (ع) يصلحه الله في ليلة .

ثالثاً : في أنّ المهدي من سادات أهل الجنّة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله يقول : نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الرابع : في أمر النبي (ص) بمبايعة المهدي (ع) عن ثوبان قال : قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثمّ لا يصير إلى واحد منهم ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم قط ثمّ ذكر شيئاً لا أحفظه قال رسول الله (ص) : فإذا رأيتموه فبايعون ولو حبواً على الثلج فإنّه خليفة الله المهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الخامس : في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي (ع) عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله (ص) يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه ، وهذا حديث حسن صحيح روته الثقات ، والإثبات أخرجه الحافظ أبو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه وعن علقمة بن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله « ص » إذ أقبل فتية من بني هاشم فلمّا رآهم النبي « ص» اغرورقت عيناه وتغير لونه : قال : فقلنا : ما نزال نرى في وجهك شيء تكرهه قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتّى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملأوها ظلماً وجوراً فمن ادرك ذلكم منكم

فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، وروى إبن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال ويحاً للطالقان فإن لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا من فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان .

الباب السادس : في مقدار ملكه بعد ظهوره (ع) عن ابي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبيّ الله (ص) فقال : إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً ـ زيد الشاك .

قال : قلنا وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي اعطني قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله قال الحافظ الترمذي : حديث حسن ، وقد روي من غير وجه أبي سعيد عن النبي (ص) وعن أبي سعيد أن النبي (ص) قال : يكون في أمتي المهدي إن قصّر فسبع وإلا فتسع يتنعّم فيه أئمتي نعمة لم يتنعموا مثلها قط تؤتي الأرض أكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل : يا مهدي اعطيني فيقول : خذ .

وعن أمّ سلمة زوج النبي « ص» قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هارباً إلى مكّة فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث الشام فتنخسف بهم البيداء بين مكّة والمدينة فاذا رأي الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثمّ ننشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسّم المال ويعمل في الناس بسنّة رسول الله « ص » ويلقي الإسلام بجرانه الى الأرض فيلبث سبع سنين ثمّ يتوفّى ويصلي عليه المسلمون . وقال ابو داود : قال بعضهم عن هشام : تسع سنين ، قال ابو داود : قال غير معاذ عن هشام : تسع سنين ، قال هذا سباق الحفّاظ كالتزمزي وابن ماجة والقزوينين وابي داود .

الباب السابع في بيان انّه يصلي بعيسى بن مريم (ع) ابو هريرة قال : قال رسول الله (ص): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ قال : هذا حديث حسن صحيح متّفق على صحته من حديث محمد بن شهاد الزري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا فيقول : ألا أنّ بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الأمّة ، قال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحة ، فإن كان الحديث المتقدّم قد أوّل فهذا لا يمكن تأويله ،لأنه صريح فإنّ عيسى بن مريم (ع) يقدّم أمير المسلمين وهو يومئذ المهدي (ع) فعلى هذا يبطل تأويل من قال : معنى قوله «وإمامكم منكم» ، أي يؤمّكم بكتابكم . قال : فإن سأل وقال : مع صحّة هذه الأخبار وهي أن عيسى يصلي خلف المهدي (ع) ويجاهد بين يديه ، وأنّه يقتل الدجال بين يدي المهدي (ع) ورتبة التقدّم في الصلاة معروفة ، وكذلك رتبة التقدم في الجهاد ، وهذه الأخبار ممّا يثبت طرقها وصحّتها عند السنّة ، وكذلك ترويها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام اذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطروح فثبت أنّ هذا إجماع كافّة اهل الإسلام ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحّته فأيّما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً . الجواب عن ذلك أن نقول هما قدوتان نبي وإمام وإن كان احدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو يكون قدوة للنبي في تلك الحال ، ولا تأخذهما في الله لومة لائم وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة ولا يدعو الداعي أحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله « ص» .

وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمّدية بذلك بدليل قول النبي (ص) يؤمّ بالقوم أقرأهم،فإن استووا فأعلمهم،فإن استو فأفقههم .

فإن استووا فأقدمهم هجرة فإن استووا فأصبحهم وجهاً ، فلو علم الإمام أنّ عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه لأحكامه علم الشريعة ، ولموضع تنزيه الله تعالى له عن ارتكاب كلّ مكروه ، وكذلك لو علم عيسى أنّه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحابات بل لما تحقق له أنّ الإمام أفضل منه لذلك يقدمه ويصلي خلفه ولولا ذلك لم يسعه الإقتداء بالإمام فهذه درجة الفضل في الصلاة . ثمّ الجهاد وهو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك ولو لم يصح ذلك لما صحّ الجهاد لأحد بين يدي رسول الله (ص) ولا بين يدي غيره ، والدليل على صحّة ما ذهبنا اليه قول الله سبحانه وتعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » (١) ولأن الإمام نائب الرسول في أمّته لا يسوغ لعيسى (ع) أن يتقدّم على الرسول فكذلك على نائبه .

وممّا يؤيد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى (ع) فمن ذلك : قالت أم شريك بنت ابي بكر : يار رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ فقال : هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصبح إذا نزل بهم عيسى بن مريم (ع) فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى (ع) يصلي بالناس فيضع عيسى (ع) يده بين كتفيه ثمّ يقول له : تقدّم .

قال : هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجه في كتابه عن أبي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله (ص) وهذا مختصره .

<u>الباب الثامن :</u> في تحلية النبي (ص) المهدي عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) المهديّ منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

١ـ براءة : ١١٢

جوراً وظلماً يملك سبع سنين ، قال : هذا حديث حسن صحيح اخرجه الحافظ ابو داود السجستاني في صحيحة ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام بإسنادة عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) المهدي طاووس اهل الجنة .

وبإسنادة أيضاً عن حذيفة بن اليماني ، عن النبي (ص) انه قال : المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الأرض والطير في الجو يملك عشرين سنة .

الباب التاسع : في تصريح النبي (ص) بأن المهدي من ولد الحسين (ع) عن ابي هارون العبدي قال : أتيت ابا سعيد الخدري فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم ، فقلت : الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله (ص) مرض مرضة نقة منها فدخلت عليه فاطمة تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله (ص) فلما رأت ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة قالت : أخشى الضيعة يا رسول الله ، فقال : يا فاطمة اما علمت ان الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً اما علمت انك بكرامة الله إياك زوّجك اغزرهم علماً واكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فاستبشرت فأراد رسول الله (ص) ان يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها : يا فاطمة ولعلي (ع) ثمانية أضراس يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطيها أحد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الأنبياء هو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين (ع) فقال :

من هذا .مهدي الأمة قال : هكذا اخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل .
الباب العاشر : في ذكر كرم المهدي (ع) وبإسنادة عن ابي نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك اهل العراق ان لا يجيء اليهم قفير ولا درهم قلنا من اين ذالك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال : يوشك اهل الشام ان لا يجيئ اليهم دينار ولا مدّ قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم ثم سكت هنيئه ثم قال : قال رسول الله (ص) يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً قال : قلت لأبي نظره وابي العلاء الرياني : أنه عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا ، قال : هذا حديث ثابت صحيح اخرجه مسلم في صحيحة وبإسنادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص) من خلفائكم خليفة يحثوا المال حثياً لا يعده عداً قال : هذا حديث ثابت صحيح اخرجه الحافظ مسلم في صحيحة .
عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) أبشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل ما صحاحاً؟ قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد (ص) غناً ويسعهم عدلة حتى يأمر منادياً ينادي يقول : من له في المال حاجة ؟ فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول : انا . فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له : أن المهدي يأمرك ان تعطيني مالاً فيقول له أحث حتى إذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفساً اعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً اعطيناه فيكون لذلك سبع سنين او ثمانية سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال : ثم لا خير في الحياة بعده قال : هذا حديث صحيح حسن ثابت اخرجه مسلم هو هذا المبيّن في مسند احمد بن حنبل وفقاً بين الروايات .
وبإسنادة عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له : المهدي يكون عطاؤه هنيئاً . قال حديث

صحيح حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ .

الباب الحادي عشر : في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح بن مريم وبإسنادة عن علي بن ابي طالب (ع) قال : قلت : يا رسول الله (ص) امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا ؟ فقال رسول الله (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كم فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يصبحون كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة اخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم قال : هذا حديث حسن عال ورواه الحفاظ في كتبهم فأما الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الأولياء واما عبد الرحمان بن حمّاد فقد ساقه في عوالية .

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي : تعال صلّ بنا فيقول الا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله تعالى هذه الأمة قال : هذا حديث صحيح حسن رواه الحارث بن اسامة في مسنده ورواه الحافظ ابو نعيم في عوالية وفي هذه النصوص دلالة على أن المهدي غير عيسى ومدار الحديث « لا مهدي الا عيسى بن مريم » علي بن محمد بن خالد الجندي مؤذن الجند ، قال الشافعي المطلبي : كان فيه تساهل في الحديث قال : قد تواتره الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) في المهدي وانه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً وانه يخرج مع عيسى بن مريم ويساعده على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره وقد ذكره الشافعي في كتاب الرسالة ولنا به اصل ونروية ولكن يطول ذكر سنده قال : وقد اتفقوا على أن الخبر لا يقبل اذا كان الرواي معروفاً بالتساهل في روايته .

الباب الثاني عشر : في قوله (ص) لن تهلك أمة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي في وسطها وبإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لن يهلك امة الحديث قال : هذا حديث حسن رواه الحافظ ابو نعيم في عواليه واحمد بن حنبل

في مسنده ومعنى قوله « عيسى في آخرها » لم يرد به ان عيسى يبقى بعد المهدي (ع) لأن ذلك لا يجوز لوجوه منها أنه قال (ص) لا خير في حياة بعدة وفي رواية لا خير في العيش بعدة كما تقدم ومنها ان المهدي (ع) اذا كان امام بعده مذكور في رواية احد من الأئمة وهذا غير ممكن ان الخلق يبقى بغير إمام .

فإن قيل : ان عيسى يبقى بعده امام لأمة قلت : لا يجوز هذا القول وذلك انه (ص) صرّح انه لا خير بعده واذا كان عيسى في قوم لا يجوز ان يقال لا خير فيهم وايضاً لا يجوز ان يقال انه نائبة لأنه جلّ منصبه عن ذلك ولا يجوز ان يقال انه يستقل بالأمة لأن ذلك يوهم العوامّ الملة المحمدية الى الملة العيسوية وهذا كفر فوجب حملة على الصواب وهو انه (ص) اول داع الى مله الإسلام والمهدي اوسط داع والمسيح آخر داع فهذا معنى الخبر عندي ويحتمل ان يكون معناه المهدي اوسط هذه الأمة يعني خيرها اذ هو امامها وبعده ينزل عيسى مصدقاً للإمام وعوناً له ومساعداً ومعيناً للأمة صحة ما يدّعيه الإمام فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدّقين على وفق النصّ .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله بمنة وكرمه قوله المهدي اوسط الأمة يعني خيرها يوهم ان المهدي (ع) خير من علي (ع) وهذا لا قائل به والذي اراه انه (ع) اول داع والمهدي (ع) لما كان تابعاً له ومن اهل ملته جعل وسطاً لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته حسن ان يكون آخرها والله اعلم .

الباب الثالث عشر : في ذكر كنيته وانه يشبه النبي (ص) في خلقه وبإسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) لو لو يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله ، قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله وبمعنى قوله (ص) : خلقه خلقي ، من احسن الكنايات عن انتقام المهدي (ع) من الكافرين لدين الله تعالى كما كان النبي (ص) وقد قال تعالى « إنك لعلى خلق عظيم » .

قال الفقير الى الله تعالى عليّ بن عيسى رضي الله عنه : العجب من قوله من أحسن الكنايات الى آخر الكلام ومن أين تحجز على الخلق فجعله مقصوراً على الإنتقام فقط وهو عام في جميع أخلاق النبي (ص) في كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من اخلاقه التي عددتها صدر هذا الكتاب واعجب من قوله ذكر الآية دليلاً ما قرره .(١)

الباب الرابع عشر : في ذكر القرية التي يكون منها خروج المهدي (ع) وبإسنادة عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من قرية يقال لها : كرعة . قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً اخرجه ابو الشيخ الأصفهاني في عوالية كما سقناه .

الباب الخامس عشر : في ذكر الغمامة التي تظلل المهدي (ع) عند خروجه وبإسنادة عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله . قال : ذا حسن ما رويناه عالياً الا من هذا الوجه .

الباب السادس عشر : في ذكر الملك الذي يخرج معه المهدي (ع) عن عبد الله ابن عمر انه قال : قال رسول الله (ص) يخرج مع المهدي (ع) وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه قال : هذا حديث حسن روته الحفاظ الأئمة من اهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

الباب السابع عشر : في ذكر صفة المهدي (ع) ولونه وجسمه وقد تقدّم مرسلاً وبإسناده عن حذيفة انه قال : قال رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل الأرض واهل السماء والطير في الجو . قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا .

١. هذا الكتاب أعني المصدر كتاب علي بن عيسى (رضي الله عنه)

الباب الثامن عشر : في ذكر خال على خدّه الأيمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك وبإسناده عن أبي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (ص) بينكم وبين الروم اربع هدّن في يوم الرابعة علي يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال: المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب درّى في خدّه الأيمن خال اسود عليه عبائتات قطوانيتات كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك قال : هذا سياق الطبراني في معجمه الأكبر .

الباب التاسع عشر : في ذكر كيفية اسنان المهدي (ع) عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله (ص) ليبعثنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً ويفيض المال فيضاً . قال : هكذا أخرجه الحافظ ابو نعيم في عوالية .

الباب العشرون : في ذكر فتح المهدي (ع) القسطنطينية عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : لا يقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الدّيلم ولو لم يبق الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يفتحها . قال : هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال : هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات .

الباب الحادي والعشرون : في ذكر خروج المهدي (ع) بعد ملوك جبابرة وبإسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) قال : سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً قال : هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراتي في معجمه الأكبر .

الباب الثاني والعشرون : في قوله (ص) المهدي امام صالح وبإسناده عن ابي امامة قال : خطبنا رسول الله (ص) وذكر الدجال وقال فيه : إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكبير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك : فأين العرب يومئذ يا رسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلّهم بيت المقدس وإمامهم

المهـدي رجل صـالح ، قـال : هذا حـديث حـسن هكذا رواه الحـافظ ابو نعـيم الأصفهاني.

الباب الثالث والعشرون : في ذكر تنعم الأمـة زمن المهـدي (ع) بإسناده عن ابي سعـيد الخدري ، عن النبي (ص) قال : تنعم امتي في زمن المهدي (ع) نعـمة لم يتنعموا مثلها قط : يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته . قال : هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الأكبر .

الباب الرابع والعشرون : في إخبار رسول الله (ص) بأن المهدي خليفة الله تعالى وبإسناده عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي قال : هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه وفيه دليل على شرف المهدي بكون خليفة الله في الأرض على لسان أصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك » (١) .

الباب الخامس والعشرون : في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً من غيبته الى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى بن مريم (ع) والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم انكروا جواز بقاء المهدي (ع) لا تهم انما انكروا بقاءه من وجهين احدهما طول الزمان والثاني انه في سرداب من غير ان يقوم احد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي بعون الله تبتدئ اما عيسى (ع) فالدليل على بقتئه قوله تعالى « وإن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » (٢) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان وانما السنة فما رواه مسلم في

١ـ المائدة : ٦٧ ٢ـ النساء ١٥٨

في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (١) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . وأيضاً ما تقدم من قوله : كيف انتم اذا نزل بن مريم فيكم وامامكم منكم وانما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض .

وأيضاً فما رواه مسلم في صحيحة عن ابي سعيد الخدري قال : حدّثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرّم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السياح التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول : اشهد انك الدجال الذي حدّثنا رسول الله (ص) حديثه فيقول الدجال : أرأيتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الأمر؟ فيقولون : لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال : فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه ، قال ابو اسحاق ابراهيم بن سعد : يقال أن هذا الرجل هو الخضر (ع) قال : هذا لفظ مسلم في صحيحة كما سقناه سواء . وأما الدليل على ابقاء الدجال فإنه اورد حديث تميم الداري والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحة وقال هذا صريح في بقاء الدجال . قال : وأما الدليل على ابقاء ابليس اللعين فأي الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : « قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين » (٢) .

وأما بقاء المهدي (ع) فقد جاء في الكتاب والسنة . أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تغيير قوله عز وجل « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (٣) .

١ـ هكذا في مشكاه المصابيح ص ٤٧٣ وفي سنن ابي داود ج٢ ص ٤٣٢ ممصرتين يقال : ثوب مهرود : أصفر مصبوغ بالصرد وثوب ممصر مصبوغ بالمصراي الطين الأحمر او الأصفر .

٢ـ الحجر ٣٧ ٣ـ براءة : ٢٤

قال : هو المهدي من عترة فاطمة وإنما من قال إنه عيسى (ع) فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل « وإنه لعلم للساعة » [1] قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها .

أما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعني اما النص فما تقدّم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل انه امام الأمة في آخر الزمان وان عيسى (ع) يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدّقه في دعواه والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حتى موجود واما المعنى في بقائهم فلا يخلو من احد قسمين إما ان يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى اولا يكون ومستحيل ان يخرج عن مقدور الله لأن من بدء الخلق من غير شيء وافناه ثم يقيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو من قسمين اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى او الى اختيار الأمة ويجوز ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً اما ان يكون لسبب اولا يكون لسبب فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى قال : وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته .

أما بقا عيسى (ع) لسبب وهو قوله تعالى « وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » .

ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد ولا بد من أن يكون هذا في آخر الزمان . وأما الدجال اللعين لم يحدث حدثاً منذ عهد الينا رسول الله « ص » انه خارج فيكم الأعور والدجال وان معه جبالاً من خبز تسير معه الى غير ذلك من آياته فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة .

١ـ الزخرف ٦١

وأما الإمام المهدي (ع) مذ غيبته عن الأبصار الى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك فلا بد ان يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم فعلى هذا اتفقت اسباب بقاء الثلاثة وهم عيسى والمهدي والدجال لصحة امر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان بنبي وامام وطالح عدو الله وهو الدجال وقد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال مع صحة بقاء عيسى (ع) فما المانع من بقاء المهدي (ع) مع كون بقائه باختيار الله داخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو آية الرسول (ص) .

فعلى هذا هو أولى بالبقاء مع الإثنين الآخرين لأنه اذا بقي المهدي (ع) كان امام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار فيكون بقاؤه مفسرة للعالمين من ادعاء ربوبية وفتكه بالأمة ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال . وأما بقاء عيسى فهو سبب إيمان اهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين ويكون تبياناً لدعوى الإمام عند اهل الإيمان ومصدقاً لما دعا اليه عند اهل الطغيان بدليل صلاته ونصرته اياه ودعائه الى الملة المحمدية التي هو امام فيها فصار بقاء المهدي (ع) أصلاً وبقاء الإثنين فرعاً الى بقائه فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب وذلك مستحيل في العقول وانما قلنا ان بقاء المهدي (ع) اصل لبقاء الإثنين لأنه لا يصح وجود عيسى (ع) اصل لبقاء الإثنين لأنه لا يصح وجود عيسى (ع) منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث اراد ان يكون تبعاً فصار متبوعاً واراد ان يكون فرعاً فصار اصلاً والنبي (ص قال : لا نبي بعدي وقال «ص» الحلال ما احل الله على لساني الى يوم القيامة والحرام ما حرّم الله على لساني الى يوم القيامة فلا بد ان يكون له عوناً ومصدقاً لم يكن لوجوده تأثير

فثبت وإن وجود المهدي (ع) اصل لوجوده وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة إمام يرجعون اليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة فصار وجود الإمام اصلاً لوجوده على ما قلناه أما الجواب عن افكارهم بقاءه في السرداب من غير ان يقوم احد بطعامه وشرابه ففيه جوابان .

أحدهما بقاء عيسى (ع) من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي (ع) فلما جاز بقاؤه والحالة هذه فكذلك المهدي في السرداب .فإن قلت ان عيسى (ع) يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي (ع) اليه في غذائه . فإن قلت ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية قلت هذه دعوى باطلة لأنه قال تعالى لأشرف الأنبياء «ص» « قل إنما انا بشر مثلكم » فإن قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت : هذا يحتاج الى توفيق ولا سبيل اليه .

والثاني بقاء الدجال في الدير على ما روي بأشد الوثائق مجموع يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي (ع) مكرماً من غير الوثائق اذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت انه غير ممتنع شرعاً ولا عادة .

ثم نذكر بعد هذه الأبحاث خبر سطيع وانا اذكر منه موضع الحاجة اليه ومقتضاه بذكر لذي جدث الملك وقابع وحوادث تجري وزلازل من فتن ثم انه يذكر خروج المهدي (ع) وانه يملأ الأرض عدلاً ويطيب الدنيا واهلها في أيام دولته (ع) .

وروي عن الحافظ محمد بن النجار انه قال : هذا حديث من طوالات المشاهير كذا ذكره الحاظ في كتبه ولم يخرج في الصحيح .

* قال محمد بن طلحة : واما ما ورد عن النبي « ص » في المهدي من الأحاديث الصحيحة فمنها ما نقله الإمامان ابو داود والترمزي رضي الله عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحة يرفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الأنف يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين .

ومنها ما جاء به ابو داود بسنده في صحيحه يرفعه الى علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله «ص»: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

ومنها ما رواه أيضاً أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

ومنها ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنّة وأخرجه الإمامان البخاري ومسلم«رضي الله عنهما » كل واحد منهما بسنده في صحيحة يرفعه إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم .

ومنها ما اخرجه ابو داود الترمزي رضي الله عنهما بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال رسول الله «ص» لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي رواية اخرى ان النبي «ص» قال : يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود والترمذي (رضي الله عنهما) .

ومنها ما نقله الإمام ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي (رضي الله عنه) في تفسيره يرفعه بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) نحن ولد عبد المطلب سادة الجنّة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي .

وأنبأنا معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن معاوية بن قرّة عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله (ص) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا يدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّة مدراراً ولا يدع الأرض من نياتها شيئاً ألا أخرجته حتى يتمنى الإحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين ويروي هذا من غير وجه عن ابي سعيد الخدري وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمر .

وروي عن سعيد بن المسيب ، عن أمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ويروي : ويعمل في الناس بسنّة نبيهم فيلبث سبع سنين ثمّ يتوفّى ويصلي عليه المسلمون .

روي عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) في قصّة المهدي فيجيء الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله .

اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ، اخبرنا ابو معاذ عبد الرحمن المزني اخبرنا أبو بكر احمد بن محمد بن إسماعيل المقري الأدمي ببغداد ، حدّثنا محمد بن اسماعيل الحسائي ، حدثنا ابو معاوية عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضره ، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد هذا حديث صحيح أخرجه مسلم ، عن زهير بن حرب عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن داود إنتهى .

روى إبن الأثير في جامع الأصول ناقلاً عن عدّة من صحاحهم عن أبي هريرة وجابر وابن مسعود وعلي (ع) وأمّ سلمة «رضي الله عنها» وابي سعيد وابي اسحاق عشر روايات في خروج المهدي (ع) وإسمه ووصفه بأنّ عيسى يصلي خلفه تركناها مخافة الأطناب ، وفيما أوردناه كفاية لأولي الألباب ومن يريد الإطلاع فليرجع إلى المصدر أعلاه ويرى الفيض في هذا الباب .

إبن شيروية في الفردوس بإسنادة إلى ابن عباس عن النبي (ص) قال : المهدي طاووس أهل الجنة .

اضع يدك على مصادر جمعت فيها روايات محققة ودقيقة عن الفريقين وكتاب كشف المخفي في مناقب المهدي » (1) روي فيه مأة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب بأسانيدها ، وأيضاً « كتاب المقتص على محدّث الأعوام لبناء ملاحم غابر الأيام » روي ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها عن النبي «ص».

١ـ كشف المخفي في مناقب المهدي : لن احصل على اسم مألفة ولكن هو شيعي واعتمد على المذاهب الإسلامية بهذا العدد .

٢ـ كتاب المقتص لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد لسنة ٣٣٠ كما وجدنا علية .

ثمّ ما جمعه الحافظ أبو نعيم من أربعين حديثاً في وصف المهدي (ع)على ما نقله صاحب كشف الغمة فجملة الأحاديث مائة وستة وخمسون حديثاً .

وأمّا ما ورد عن طريق الشيعة لا يسعه الاّ مجلدات وعلى كلّ حال نحن الآن في الحقبة الزمنية الأخيرة وننتظر تحقق هذا الأمل الكبير بخروجه الشريف والكثيرون يشيرون إلى أن هذا الأمر المختص بالإمام يطرح عن طريق الشيعة لاختصاصها بآبائه «عليهم السلام» ولنا أن نعرّف القارئ الكريم ونضع يده على المصادر التي تصل به من الجوانب الأخرى . كما أنّ أصحاب الشافعي أعرف بحاله من اصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب . وقد كان (ع) ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ونقلوا عنه اخبار واحكام شرعية واسباب مرضيّة ، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وانسابهم واوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب المشكلات وبكثير مما ينقله عن آبائه عن الرسول (ص) منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان الجانب الغربي من بغداد ، ومنهم ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ومنهم ابو القاسم الحسن بن روح النويختي ومنهم علي بن محمد السمريّ (رضي الله عنهم) وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي برواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء واسمائهم وانهم كانوا وكلاء المهدي (ع) .

الباب السادس
المهدي - والوصي
سلام الله عليه

« ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك »

عن ابي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن امير المؤمنين (ع) قال : للقائم منّا غيبة امدّها طويل فكأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه الا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ، ثمّ قال (ع) إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه . (١)

عن الحسين بن خالد عن الرضا (ع) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال للحسين :التاسع من ولدك يا حسين ! هو القائم بالحقّ المظهر للدين الباسط للعدل ، قال الحسين (ع) فقلت : يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن ؟ فقال : (ع) اي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبه وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . (٢)

عن ابن طريق ، عن ابن نباته ، عن امير المؤمنين (ع) أنّه ذكر القائم (ع) فقال : أمّا ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما الله في آل محمد حاجة . (٣)

عن الأعمش ، عن ابي وائل قال : نظر أمير المؤمنين (ع) الى ابنه الحسين فقال : إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله سيّداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً بإسم نبيّكم فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة من الحق وإظهار من الجور والله لو لم يخرج لضرب عنقه يفرح لخروجه اهل السماء وسكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً تمام الخبر . (٤)

روى قاضي القضاة ، عن كافي الكفاة اسماعيل بن عباد بإسناد متصل بعلي (ع) انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين (ع) او ذكر حليته فقال رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيه في كتاب غريب الحديث .

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ بحار الأنوار ج ٥١

عن أمّ هاني الثقفية قالت : غدوت على سيّدي محمد بن علي الباقر «عليه السلام» وقلت له : يا سيّدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي أقلقتني وأسهرتني قال : فاسألي يا أمّ هاني ؟ قالت : قلت : قول الله عزّ وجلّ (فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس) نعم المسألة سألتني يا أمّ هاني هذا مولود في آخر الزمان وهو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضلّ بها اقوام ويهتدي بها اقوام فيا طوبى لك إن ادركته فيا طوبى من ادركه .

عن ابي حمزة الثمالي قال : كنت عند ابي جعفر محمد الباقر «عليه السلام» ذات يوم ولمّا تفرّق من كان عنده قال لي : يا ابا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا فمن شك فيما أقول لقي الله وهو كافر ، ثم قال : بأبي وامي المسمى بأسمى المكنى بكنيتي السابع من بعدي بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً يا أبا حمزة من أدركه فيسلم له ما سلم لمحمد وعلي وقد وجبت له الجنة ومن لم يسلم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين .

الباب السابع
المهدي : والحسنين
عليهماَ السلام

« ما روي عن الحسنين صلوات الله عليهما »

عن ابي سعيد عقيساء قال : لمّا صالح الحسن ابن علي (ع) معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال «عليه السلام» ويحكم ما تدرون ما عملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت الا تعلمو انني امامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله (ص) قالوا : بلا ، قال : اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران «عليه السلام» اذا خفى عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً أما علمتم أنّه ما منّا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي عيسى روح الله خلفه فإن الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه لا يكون لاحد في عنقه بيعه اذا خرج ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيّده الإماء يطوّل الله عمره في غيبته ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعون سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي «عليه السلام» يقول : لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .كذلك سمعت رسول الله (ص) يقول :

ما روي في ذلك عن علي بن الحسين «عليه السسلام» عن ابي خالد الكابلي قال : قال لي علي ابن الحسين عليه السلام يا ابا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لاينجو إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك هم مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كلّ فتنة مظلمة كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان بثلاث مائة وبضعّة عشر رجل ، جبرائيل عن يمينه ومكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه معه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوى بها الى قوم إلا أهلكهم الله عزّ وجلّ .

عن الباقر «صلوات الله عليه» في ذلك عن الثمالي عن ابي جعفر قال : سمعته يقول : إنّ أقرب الناس الى الله عزّ وجلّ وأرأفهم بالناس محمد والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا أعني بذلك حسيناً وولده عليه السلام فإنّ الحقّ فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمة فأين ما رأيتموهم فأتيتوهم فإن اصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستعينوا بالله وانظروا السنّة التي كنتم عليها وأحبوا من كنتم تحبون وأبغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج .

الباب الثامن

المهدي والصادق (ع)

عن الصادق عليه السلام

* عن فضالة ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : أنّ في القائم سنّة من يوسف قلت : كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي : وما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إنّ اخوة يوسف كانوا اسباطاً اولاد انبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم ، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف (ع) : أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريدأن يستر حجّته ، لقد كان يوسف اليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسير ثمانية عشر يوم فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرف مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر ، وما تنكر هذه الأمة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل ان يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال : أنا يوسف وهذا أخي . (١)

عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إنّ للقائم غيبة يطول أمدها فقلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال إن الله عزّ وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (ع) في غيباتهم وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عزّ وجلّ : « لتركبنّ طبقاً عن طبق » أي سنناً على سنن من كان قبلكم (٢)

عن الصادق جعفر بن محمد «عليه السلام» أنّه قال : من أقرّ بجميع الأئمة (ع) وجحّد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً (ص) نبوّته و فقيل له يا بن رسول الله ممن المهدي ؟ من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته (٣)

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ذكرنا بمختصر السند لوثوقنا من الروايات ولتذكيرنا بالمصادر تابع البحار ج ٥١ عن الضرورة للحصول على السند كامل هناك .

عن المفضّل قال : قال الصادق (ع) إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام فهي أرواحنا فقيل له : يا بن رسول الله من الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (ع) آخرهم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كلّ جور وظلم .

عن السّيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد (ع) يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك (ع) في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال (ع) ستقع بالسادس من ولدي والثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) أولّهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان وخليفة الرحمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

الباب التاسع
المهدي وموسى بن جعفر (ع)

بعض ما روي عن موسى بن جعفر

عن الحسين بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن جدّه محمّد ، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في اديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بني إنّه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ أمتحن بها خلقه ولو علم آبائكم وأجدادكم ديناً اصحّ من هذا لاتبعوه ، فقلت : يا سيّدي من الخامس من ولد السابع ؟ قال : يا بنيّ عقولكم تصغر عن هذا واحلامكم تضيق عن حمله ولكن ان تعيشوا فسوف تدركونه .

عن محمد بن زياد الأزدي قال : سألت سيّدي موسى بن جعفر «عليه السلام» عن قول الله عزّ وجلّ « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » فقال : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال :نعم ، يغيب عن ابصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منا يسهّل الله له كلّ عسير ويذلل له كلّ صعب ويظهر له كنوز الأرض ويقرّب كلّ بعيد ويسير كل جبار عنيد وهلك على يده كل شيطان فريد ذاك ابن سيّدة الإماء الذي يخفى على الناس ولادته ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال الصدوق ـ ره ـ لم اسمع هذا الحديث إلا من احمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، عند منصرفي من حج بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه .

عن علي بن جعفر ، عن اخيه موسى بن جعفر (ع) قال : قلت له : ما تأويل قول الله عز وجل « قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » قال : إذا فقدتم امامكم فلم تروه فماذا تصنعون ؟

عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا بن رسول الله انت القائم بالحقّ ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون ثمّ قال (ع) طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منّا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة وطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

الباب العاشر

بعض ما جاء عن الإمام الرضا (ع)

« عـن الـرضـا علـيـه السـلام »

عن علي بن الحسن بن فضال ، عن ابيه ، عن الرضا (ع) أنّه قال : كأنّي بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن امامهم يغيب عنهم فقلت : لم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف .

* عن ابي محبوب ، عن ابي الحسن الرضا (ع) قال : قال لي : لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة ووليجّة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حرى وحران (١) وكلّ حزين لهفان ثمّ قال : بأبي وأمّي سمّي جديّ وشبيهي وشبيه موسى بن عمران (ع) عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس كم من حرّي مؤمنة وكم من مؤمن متأسق حيران حزين عند فقدان الماء المعين كأني بهم آيس ما كانوا ، نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين .

الهمداني ، عن ابيه ، عن الهروي ، قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا (ع) قصيدتيّ التي اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ××× ومنزل وحي مقفر العرصات (فلما انتهيت الى قولي)

خروج امام لا محال خارج ××× يقوم على إسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ××× ويجزي على النعماء النقمات .

بكى الرضا (ع) بكاء شديداً ثمّ رفع رأسه الي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأ عدلاً كما ملئت جوراً قال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لو يبق من الدنيا الا يوم واحد

١ـ الحرة العطش فالرجل : حران والمرأة حري ٢ـ راجع بحار الأنوار ح ٥١

لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وأمّا متى ؟ فلا إخبار عن الوقت ولقد حدّثني ابي ، عن ابيه ، عن آبائه ، عن علي (ع) أنّ النبي (ص) قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السموات والأرض لا يأتيكم إلاّ بغتة .

عن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا (ع) إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر يسديه الله عزّ وجلّ إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل واشارت إليه الأصابع وحملت اليه الأموال الا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

محمد بن ابي يعقوب البلخي قال : سمعت ابا الحسن الرضا (ع) يقول : إنّه سيبتلون بما هو اشدّ واكبر يبتلون بالجنين في بطن امّه والرضيع حتى يقال غاب ومات ويقولون لا إمام وقد غاب رسول الله (ص) وغاب وغاب وها أنا ذا اموت حتفّ أنفي .(١)

عن أيوب بن نوح ، عن ابي الحسن الرضا (ع) أنّه قال : إذا رفع علمكم من بين اظهركم فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم .

١. راجع بحار الأنوار ج ٥١

الباب الحادي عشر
بعض ما روي عن الجواد (ع)

« عـن الجـواد صلـوات اللـه عليـه »

عن عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيّدي محمد بن علي (ع) وانا اريد أن اسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره ؟ فابتدأني فقال : يا ابا القاسم إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وإنّ الله تبارك وتعالى يصلح امره في ليلة كما اصلح أمر كليمه موسى (ع) ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ثمّ قال (ع) أفضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج .

عن عبد العظيم بن عبد الله ، عن ابي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) أنّه سمعته يقول : إذا مات ابني علي بدا سراج بعده ثمّ خفى فويل للمرتاب وطوبى للعرب الفار بدينه ثمّ يكون بعد ذلك احداث تشيب فيها النواصي ويسير الصم الصلاب .

يسير الصم الصلاب كناية عن شدّة الأمر وتغيّر الزمان حتّى كأنّ الجبال زالت عن مواضعها أو عن تزلزل الثابتين في الدين عنه .

عن عبد العظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى : إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد (ص) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فقال : يا أبا القاسم ما منّا إلا قائم بأمر الله وهاد الى دين الله ولست القائم الذي يطهّر اللّه به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي يخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله وكنيته وهو الذي يطوى له الأرض ويذلّ له كلّ صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كل شيء قدير»

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الأرض أظهر أمره فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن اللّه فلا يزال يقتل أعداء اللّه حتى يرضى اللّه تبارك وتعالى قال عبد العظيم : قلت له : يا سيّدي وكيف يعلم أنّ اللّه قد رضي ؟ قال يلقي في قلبه الرحمة . (١)

عن الصقر بن ابي دلف قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) يقول الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه ثمّ سكت فقلت له : يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى (ع) بكاء شديداً ثم قال : إن من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر فقلت له : يا بن رسول الله ولم سمي القائم قال : لأنّه لا يقوم إلاّ بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته فقلت له : ولم سمّي المنتظر قال : إنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزيء به الجاحدون ويكذب فيها الوقّاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو منها المسلمون .(٢)

١ ـ ٢ـ راجع بحار الأنوار ج ٥١

الباب الثاني عشر
بعض ما نص عليه العسكريين (ع)
في القائم (ع)

« عـــن العسكريـــين عليـــهم الســلام »

عن ابي هاشم الجعفري قال : سمعت ابا الحسن صاحب العسكري (ع) يقول : الخلف بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره بإسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجّة من آل محمد «ص» .

عن علي بن مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن (ع) أسأله عن الفرج فكتب إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين ، فتوقعوا الفرج .

عن اسحاق بن ايوب قال : سمعت ابا الحسن علي بن محمد (ع) يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد .

عن علي بن عبد الغفار قال : لمّا مات ابو جعفر الثاني (ع) كتبت الشيعة إلى أبي الحسن (ع) يسألونه عن الأمر فكتب (ع) إليهم : الأمر لي ما دمت حيا فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منّي وإنّي لكم بالخلف من بعد الخلف .

عن العطار ، عن سعد ، عن موسى بن جعفر البغدادي قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع) يقول : كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي أما أنّ المقرّ بالأئمة بعد رسول الله (ص) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ انكر نبوّة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله (ص) كمن انكر جميع الأنبياء لأنّ طاعة آخرنا كطاعة اوّلنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا أما أنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه الله عزّ وجلّ .

محمد بن عثمان العمري «قدّس الله روحه» يقول : سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي (ع) وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (ع) أنّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية قال (ع) إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ فقيل له : يا بن رسول الله

فمن الحجّة والإمام بعدك ؟ فقال إبني محمد وهو الإمام الحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية .

عن موسى بن جعفر البغدادي قال : خرج من أبي محمد (ع) توقيع : زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا نسلي وقد كذّب الله قولهم والحمد لله .

عن أحمد بن اسحاق قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي العسكري (ع) يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي اشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وخلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثمّ يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

ابو هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد (ع) جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي في أن أسألك ؟ قال سل ، قلت : يا سيّدي هل لك ولد ؟ قال نعم ، قلت : فإن حدث حدث فأين اسأل عنه فقال : بالمدينة .

بسندة عن أحمد بن اسحاق أنّه سأل ابا محمد (ع) ، عن صاحب هذا الأمر فأشار بيده أي أنّه حيّ غليظ الرقبة .

بسندة ، عن علان الرازي قال : أخبرني بعض اصحابنا أنّه لمّا حملت جارية ابي محمد (ع) قال : ستحملين ذكراً واسمه م ح م د وهو القائم من بعدي .

بسنده عن ابي حاتم قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع) يقول : في سنة مأتين وستين تفرّق شيعتي ففيها قبض ابو محمد (ع) وتفرقت شيعته وانصاره منهم من انتهى الى جعفر ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على تحيره ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ .

علي بن ابراهيم ، عن ابيه عن عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري (ع) علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان وكان معي كتاب دعاء علية تاريخ مولدي وإنّي نظرت فيه فكان كما قال وقال : هل رزقت ولداً ؟ فقلت لا فقال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثمّ تمثّل (ع)
من كان ذا عضد يدرك ظلامته ×× ان الذليل الذي ليست له عضد .

قلت : الك ولد؟ قال اي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً فأمّا الآن فلا ثمّ تمثّل
لعلك يوماً إن تراني كأنما ×× بنيّ حوالي الأسود اللوابد .
فإن تميماً قبل ان يلد الحصا ×× أقام زماناً وهو في الناس واحد .

الباب الثالث عشر
المهدي والمسيحية

« نادر فيما اخبر به الكهنة »

روى البرسي في مشارق انوار اليقين عن كعب بن الحارث قال : إنّ ذا جدن الملك أرسل إلى سطيع لأمر شكّ فيه فلمّا قدم عليه أراد أن يجرّب علمه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثمّ أذن له فدخل فقال له الملك : ما خبأت لك يا سطيع ؟ فقال سطيع : حلّفت بالبيت والحرم ، والحجر الأصمّ ، والليل إذا أظلم ، والصبح إذا تبسّم ويكل فصيح وأبكم ، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم ، فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيع ! فقال : من قبل أخ لي حتى ينزل معي انّى نزلت .

فقال الملك : أخبرني عمّا يكون في الدهور ، فقال سطيع : إذا غارت الأخيار وقادت الأشرار وكذّب بالأقدار ، وحمل الماء بالأوقار ، وخشعت الإبصار لحامل الأوزار ، وقطعت الأرحام وظهرت العظام ، المستحلي الحرام ، في حرمة الإسلام ، واختلفت الكلمة ، وخفرت الذمّة ، وقلّت الحرمة ، وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع منه العرب ، وله شبيه الذنب ، فهناك تنقطع الأمطار وتجفّ الأنهار وتختلف الأعصار ، وتعلو الأسعار في جميع الأقطار ، ثمّ تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر ، حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر ، فيبدل الرايات السود بالحمر فيبيح المحرمات ، ويترك النساء بالثدايا معلقات ، وهو صاحب نهب الكوفة ، فرب بيضاء الساق مكشوفة على الطريق مردوفة بها الخيل محفوفة ، قتل زوجها ، وكثر عجزها ، واستحلّ فرجها فعندما يظهر الحفيّ فوافق الوشمي فعند ذلك يقبل المشوم بجمعة الظلوم فتظاهر الروم ، يقتل القروم ، فعندها ينكسف كسوف ، إذا جاء الزحف ، وصف الصفوف ، ثمّ يخرج ملك من صنعاء اليمن ، أبيض كالقطن أسمه حسين أو حسن ، فيذهب بخروجه غمر الفتن ، فهناك يظهر مباركاً زكيّاً ، وهادياً مهدياً ، وسيّداً علوياً فيخرج الناس إذا أتاهم بمنّ اللّه الذي هداهم ،فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحقّ على أهل القرى ، ويكثر في الناس الضيافة والقرى ويرفع بعد له الغواية والعمى ، كأنه كان غباراً فانجلى ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً والأيام حياء ، وهو علم للساعة بلا إفتراء .

الباب الرابع عشر
علة الغيبة وكيفية انتفاع
الناس به (ع)

« غيبته عجل الله فرجه »

بسندة ، عن أبان بن سدير وغيرة ، عن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) لا بدّ للغلام من غيبة فقيل له : ولم يا رسول الله ؟ قال : يخاف القتل (١)

بسندة عن حنان بن سدير عن ابيه ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إنّ للقائم (ع) منّا غيبة يطول امدها ، فقلت له : ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : ان الله عزّ وجلّ ابى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (ع) في غيباتهم ، قال الله عزّ وجلّ « لتركبنّ طبقاً عن طبق » أي سنناً على سنن من كان قبلكم .

* بسندة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال :سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل ، فقلت له :ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمرلم يؤذن لنا كشفه لكم قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا تنك شف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى (ع) إلا وقت افتراقهما .

يا بن الفضل إنّ هذا الأمر امر من الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم ، صدّقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف لنا .

عن اسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمد بن عثمان: واما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم » (٣) إنّه لم يكن احد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي اخرج حين اخرج ولابيعة لأحد من الطواغيت

١ـ علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٤ ٢ ـ الإنشقاق : ١٩ ٣ ـ المائدة ١٠٤

في عنقي ، وإمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ، وإنّي الأمان لأهل الأرض كما إنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلفّوا على ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحاق بن يعقول وعلى من اتبع الهدى (١) (٢)

بسنده عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبي (ص) هل ينتفع الشيعة بالقائم (ع) في غيبته ؟ فقال « ص» أي والذي بعثني بالنبوة إنّهم لينتفعون به ، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب (٣) هنا يؤمي إلى أمور . نذكر ما ينفعنا في المقام باختصار .

إنّ نور الوجود والعلم والهداية ، يصل إلى الخلق يتوسطه «ع» إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق ، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم ، وببركتهم والإستشفاع بهم ، والتوسل اليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ، وينكشف البلايا عنهم ، فلولاهم لاستخفّ الخلق بقبائح اعمالهم أنواع العذاب ، كما قال تعالى « وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم (٤) .ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها أنّ عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل ، والبعد عن جناب الحق تعالى ، وانسداد ابواب الفيض ، لما استشفعنا بهم ، وتوسلنا بأنوارهم ، فبقدر ما يحصل الإرتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت ، تنكشف تلك الأمور الصعبة ، وهذا معاين لمن أكل الله عين قلبه بنور الإيمان .

١ـ راجع كمال الدين ح ٢ ص ١٦٢

٢ـ الإحتجاج ص ٢٦٣

٣ـ راجع كمال الدين ح ١ ص ٣٦٥

وراجع تاريخ امير المؤمنين باب ٤١ ح ٣٦ ص ٢٤٩

٤ـ الأنفال ٣٣

* كما انّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ أن انكشاف السحاب وظهورها ، ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيبته (ع) ينتظرالمخلصون من شيعته خروجه وظهوره ، في كلّ وقت وزمان ولا ييأسون منه .

إنّ منكر وجوده (ع) مع وفور ظهور آثار، كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار .

إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد ، من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذلك غيبته (ع) أصلح لهم في تلك الأزمان ، فلذا غاب عنهم وها هو الآن على ابواب القدوم إلينا عجل الله فرجه .

ان الشمس قد يخرج من السحاب ويُنظر اليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر (ع) في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض إنّهم (ع) كالشمس في عموم النفع وانّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسرّ في الأخبار قوله تعالى :« من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا » (١)

عن ابن الوليد ، عن سعد والحميري معاً ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان قال : قال ابو عبد الله (ع) أقرب ما يكون العبد إلى اللّه عزّ وجلّ وارضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون إنّه لم تبطل حجج الله ولا بيناته ، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإنّ اشدّ ما يكون غضباً على اعدائه إذا أفقدهم حجّته ، فلم يظهر لهم وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم انهم يرتابون ما افقدهم حجّته طرفة عين . (٢)

* * بسنده عن ابي جعفر (ع) انه قال : لتمخضنّ يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ، ولا يعلم متى يذهب ، فيصبح أحدكم وهو يرى أنّه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج

١. اسرى : ٧٢ ٢. راجع كمال الدين ج٢ ص٩ + غيبة النعماني ص ٨٣

منها ، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها [1] .

بسنده عن الربيع بن محمد المسلمي قال : قال لي ابو عبد الله : والله لتكسرنّ كسر الزجاج وإنّ الزجاج يعاد فيعود كما كان ، والله لتكسرن كسر الفخار وإنّ الفخار لا يعود كما كان ، والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان [2] من القمح .

الفضل بن شاذان ، عن عمر بن أسلم البجلي ، عن محمد بن سنان عن ابي الجارود ، عن محمد بن الحنفية في حديث اختصرنا منه بموضع الحاجة أنّه قال : إنّ لبني فلان ملكاً مؤجلاً حتى إذا أمنوا واطمأنوا إن ملكهم لا يزول ، صيح فيهم صيحة، فلم يبق لهم راع يجمعهم ولا داع يسمعهم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها إنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون » [3] قلت : جعلت فداك ، هل لذلك وقت ؟ قال : لا لأنّ علم الله غلب علم الموقتين ان الله وعد موسى ثلاثين ليلة واتمّها بعشر لم يعلمها موسى ولم يعلمها بنو اسرائيل ، فلمّا جاز الوقت قالوا : غرّنا موسى فعبدوا العجل ، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة ، وانكر في الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا امر الله صباحاً ومساءً.

بسندة عن ابي بصير قال : أبا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : والله لتميزنّ والله لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان من القمح .

١ـ راجع غيبة الشيخ ص ٢٢١ ، عيبة النعماني ص ١١٠ . ح٥ص٢ الزؤان ـ مثلثة ما يخالط البر من الحبوب . وهو في المشهور بنبات حبة كحب الحنطة الا انه صغير ، اذا اكل يحدث استرخاء يجلب النوم وهو ينبت غالباً بين الحنطة .

٢ـ الكافي ح ١ ص ٣٦٩ ، غيبة الشيخ ص ٢٢١ ، غيبة النعماني ص ١٥٨

٣ـ يونس ٢٤ والحديث في غيبة النعماني ص ٢٧٨ وتمامه في غيبة النعماني ص ١٥٦

الباب الخامس عشر
ما ينبغي فعله في زمان الغيبة

« ما ينبغي فعله »

الأعمش قال الصادق (ع) : من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح إلى قوله : وانتظار الفرج بالصبر (١) .

بإسنادة عن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله (ص) أفضل اعمال أمّتي انتظار فرج اللّه عزّ وجلّ . (٢)

بسنده عن علي (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) من رضي عن الله بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ، وانتظار الفرج عبادة .

عن ابن قولوية ، عن الكليني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن اليقطيني ، عن يونس، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الأنصاري قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي (ع) ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودّعناه وقلنا له : أوصنا يا ابن رسول اللّه ، فقال ليعن قويكم ضعيفكم ، وليعطف غنيّكم على فقيركم ولينصح الرجل أخاه لنصحه لنفسه ، واكتموا اسرارنا ، ولا تحملوا الناس على أعناقنا (٣).

وانظروا امرنا وما جاءكم عنّا ، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به ، وان لم تجدوه موافقاً فردوه ، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده ، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا ، فإذا كنتم كما اوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً ومن أدرك قائمنا فقتل معه ، كان له أجر شهيدين .

المظفر العلوي ، عن أبي العياش ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد عن العمركي البوفكي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن ابي بصير قال: قال الصادق (ع) طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا ، فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقلت له : جعلت فداك ، وما طوبى ، قال شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب (ع) وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عزّ وجلّ « طوبى لهم وحسن مأب »(١)

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢

قال أمير المؤمنين (ع) انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح اللّه ، فإن أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج .(٢)

وقال (ع) مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل واستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم .

وقال (ع) الآخذ بأمرنا معنا غداً في حضيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله .

ابن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن ابي الجارود ، عن أبي بصير ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله «ص» ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه : «اللهم لقني إخواني » مرتين فقال من حوله من أصحابه : اما نحن اخوانك يا رسول الله ؟ فقال لا ، إنّكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفهم الله بأسمائهم واسماء آبائهم ، من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم وارحام أمهاتهم ، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا ، اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة .

المظفر العلوي ، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً ، عن العياشي عن القاسم بن هشام اللؤلؤي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (ع) العبادة مع الإمام منكم المستتر في الستر في دولة الباطل أفضل ام العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال : يا عمّار الصدقة في السرّ واللّه أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك عبادتكم في السرّ ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ، ممّن يعبد اللّه في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في

١ـ ٢ ـ ٣ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢

دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ .
اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، ويضاعف الله تعالى حسنان المؤمن منكم اذا احسن اعماله ، ودان الله بالتقية على دينه ، وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة انّ اللّه عزّ وجلّ كريم .
قال : فقلت : جعلت فداك قد رغبّتني في العمل ، وحثثتني عليه ، ولكني احب ان اعلم : كيف صرنا نحن اليوم ، افضل اعمالاً من اصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ ونحن وهم على دين واحد ، وهو دين اللّه عزّ وجلّ ؟
فقال : إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحجج والى كل فقه وخير ، وإلى عبادة اللّه سراً من عدوكم مع الإمام المستتر ، مطيعون له ، صابرون معه منتظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة ، وقد منعوكم ذلك واخطروكم الى جذب الدنيا وطلب المعاش ، مع الصبر على دينكم ، وعبادتكم وطاعة ربّكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف اللّه اعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً .
قال : فقلت : جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من اصحاب القائم (ع) في ظهور الحقّ ؟ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقّ ؟ فقال : سبحان الله أما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة الناس ، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين القلوب المختلفة ، ولا يعصى الله في ارضه ، ويقام حدود الله في خلقه ، ويردّ الحقّ الى اهله فيظهروه حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق ؟
أمّا واللّه يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها الا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدراً واحداً فأبشروا (١)
بهذا الإسناد ، عن العياشي ، عن عمران ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن موسى بن بكر ، عن محمد الواسطي ، عن ابي الحسن ، عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) قال : افضل اعمال أمّتي انتظار الفرج من اللّه عزّ وجلّ .
بسنده ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا (ع) قال: سألته عن شيء من الفرج ، فقال : أليس انتظار الفرج من الفرج ؟ إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول « فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين » (٢)

١ـ العياشي ح ٢ ص ٣٥٧ و ص ٣٥٨ ـ الكليني في الكافي ح١ ص ٣٣٤ وكذلك العياشي اخرجه ح٢ ص ١٣٨ ح ٢ ص ١٥٩ من العياشي

٢ـ الأعراف ٧٠ ويونس ٢٠ و١٠٢

الباب السادس عشر

المهدي وإمارات الظهور

« علامات ظهوره صلوات الله عليه »

لها إمارات تحدّث عنها الرسول الكريم «ص» وأهل بيته الطاهرين بعدة مواضع وحسب الفترات الزمنية التي عاشوها على هذه الغبراء وفي هذه الفانية ، منها :

هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن ابيه (ع) أنّ النبي (ص) قال : كيف بكم اذا فّسد نسائكم ، وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم وشرّ من ذلك ؟ كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ، قيل يا رسول اللّه ويكون ذلك ؟ قال نعم ، وشر من ذلك كيف اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

في رواية أبي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) في قوله : « إن اللّه قادر على أن ينزل آية » (١) وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابّة الأرض والدجّال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها .

وعنه عن ابي جعفر (ع) في قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » (٢) قال : هو الدجّال والصيحة « أو من تحت أرجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو إختلاف في الدين ، وطعن بعضكم على بعض « ويذيق بعضكم بأس بعض » وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في أهل القبلة .

بسنده ، قال : سمعت الرضا (ع) يقول : يزعم ابن أبي حمزة أنّ جعفراً زعم أنّ أبي القائم وما علم جعفر بما يحدث من اللّه فواللّه لقد قال اللّه تبارك وتعالى يحكي لرسوله (ص) « ما ادري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع الا ما يوحي اليّ » (٣) وكان ابو جعفر (ع) يقول : أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم تدلّ على خروجه منها احداث قد مضى منها ثلاثة وبقي واحد ، قلنا : جعلنا فداك ، وما مضى منها ؟ قال رجب خلع فيه صاحب خراسان ، ورجب وثب فيه على إبن زبيدة ، ورجب يخرج فيه محمد بن ابراهيم بالكوفة ، قلنا له فالرجب الرابع متصل به ؟ قال هكذا قال أبو جعفر .

١ـ الأنعام : ٣٧ ٢ـ الأنعام ٦٥ ٣ـ الإحقاف : ٩

أي أجمل أبو جعفر (ع) ولم يبيّن اتصاله ، وخلع صاحب خراسان ، كأنّه اشارة إلى خلع الأمين المأمون عن الخلافة وامره محو إسمه عن الدراهم والخطب ، الثاني إشارة إلى خلع محمد الأمين والثالث الى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن (ع) المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشرة خلون من جمادي الآخرة في قريب من مائتين من الهجرة .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله «هكذا قال ابو جعفر (ع) تصديق اتصال الرابع بالثالث ، فيكون الرابع اشارة الى دخوله (ع) خراسان فإنه كان بعد خروج محمد بن ابراهيم بسنة تقريباً ، ولا يبعد ان يكون دخوله «عليه السلام» خراسان في رجب .

في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) في قوله « قل أرأيتكم أن أتيكم عذابه بياتاً ـ يعني ليلاً ـ او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون » (١) فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه اهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم .

إشارة من الإمام خلال تفسير الآية عن العذاب فما هو نوع العذاب إذن في القيام المبارك الذي لا يتصوره البعض وجعل على عيونهم غشاوة عن رؤية الحقّ والتمييز بين هذا وذلك فسوف يرون العذاب . بخروجه المفاجئ بإذن الله تعالى قريباً .

في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت » (١) قال : من الصوت ، وذلك الصوت من السماء وقوله : « وأخذوا من مكان قريب » قال : من تحت أقدامهم خسف بهم « ولو ترى اذ فزعوا » عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب « لو » محذوف : لرأيت امراً فظيعاً «فلافوت» فلا يفوتون والله من يهرب ويتحصّن « واخذوا من مكان قريب » من ظهر الأرض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء الى هيجاء « وأنّى لهم التناوش » ومن أين لهم ان يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً .

١ـ يونس : ٥٠

أقول : قال صاحب الكشاف : روي عن ابن عباس انها نزلت في خسف البيداء وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي « رحمه الله » قال ابو حمزة الثمالي : سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي (ع) يقولان : هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم .

وروي عن حذيفة بن اليماني ان النبي (ص) ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد ، فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون اكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ،ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيس فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاث أيام بلياليها ، ثم يخرجون متوجهين الى مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل ! أهب فأيدهم ، فيضربها برجله ضربة يحسف الله بهم عندها ولا يفلت منها الا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول « وعند جهينة الخبر اليقين (١) فذلك قوله : « ولو ترى إذ فزعوا » إلى آخرها ، اورده الثعلبي في تفسيره .

وروى اصحابنا في احاديث المهدي (ع) عن ابي عبد الله وابي جعفر (ع) مثله « وقالوا » اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة ، أو عند رؤية البأس أو عند الخسف ، في حديث السفياني « آمنا به وأنى لهم التناوش » أي ومن اين لهم الإنتفاع بهذا الإيمان الذي لجئوا اليه ، بيّن سبحانه أنهم لا ينالون به نفعاً كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد (٢)

١ـ قال الفيروز بادي (عند جبهته الخبر اليقين) هو اسم خمار ، ولا تقل جهينة او قد يقال لأن حصين بن عمرو بن كلاب خرج ومعه رجل من بني جهينة يقال له الأخنس فنزلا فقام الجهيني الى الكلابي فقتله واخذ ماله وكانت صخرة بنت عمرو بن معاوية تبكيه في المواسم فقال الأخنس في اشعار له لم تسائل عن حصين كل ركب ××× وعند جهينة الخبر اليقين } ترى تفصيل ذلك في الأمثال للميداني ح ٢ ص ٣ فراجع .

٢ـ راجع مجمع البيان ح ٨ ص ٣٩٧ و ٣٩٨

بسنده عن ابي حمزة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قوله « وانّى لهم التناوش من مكان بعيد »، قال : اللّهم طلبوا المهدي (ع) من حيث لا ينال ، وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال .

بيان : قوله «من حيث لا ينال» أي بعد سقوط التكليف وظهور أثار قيامه أو عند الخسف وينطبق على يوم القيامة وبعد الموت .

عن أبي ، عن علي عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد اللّه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) سيأتي على أمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند اللّه عزّ وجلّ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمّهم اللّه منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم . (١)

فأين نحن الآن عمّا يتحدث الإمام (ع) ألا هو الوقت الذي نحن فيه السرائر خبيثة والعلانية حسنة سبحان الله ما هذه الغفلة التي نحن بها حيث تركنا التوجيه الإلهي الذي الزمناه عن طريق خلافة الأرض لآل محمد (ص) .

بهذا السند قال : قال رسول اللّه (ص) سيأتي زمان على أمّتي لا يبقى من القرآن الا رسمه ، ولا من الإسلام إلاّ اسمه ، يسمّون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة ، وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود (٢)

هل نحن بعيدون عمّا يتحدث نبي الرحمة (ص) بهذه الدقة وهلاّ سألنا أنفسنا عمّا يتحدث وطبّقنا ذلك على الأمّة في هذا الزمان . هل بقي من الإسلام شيء ما دخل عليه نوع من الشبهات وهل نحن المسلمون حقّاً كما ترون أو نحمل الهوية الإسلامية والأخلاق والتقاليد الغربية ، هل توجه كلّ من الأمّة حسب موقعه الذي أشارت إليه الرواية من العامّة والخاصّة علماء آخر الزمان اللذين أخذت بأيديهم الدنيا وأتو معها طائعين وهلاوهلا ؟

١ ـ ٢ ـ بحار الأنوار ج ٥٢

ابن المغيرة بإسناد ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء (١)

إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أي إنّه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام ، ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أوّلاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام .

إبن عصام ، عن الكليني ، عن القاسم بن العلا ، عن اسماعيل بن علي القزويني (٢) عن علي بن اسماعيل ، عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه ، فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال : إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدل ، واستخفّ الناس بالدّماء ، وارتكاب الزنا ، واكل الربّا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياتي من الشام واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه ، وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا .

١ـ المصدر ١ ص ٣٠٨ + المصدر ١٧٤

٢ـ في المصدر ١ ص ٤٤٧ اسماعيل بن علي الغزاري

فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة ، واجتمع اليه ثلاث مائة وثلاث عشر رجلاً وأوّل ما ينطق به هذه الآية « بقية اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين » ثمّ يقول : أنا بقية اللّه في أرضه فإذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ ، من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم اللّه من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

محمد بن علي ، عن المفضّل بن صالح الأسدي ، عن محمد بن مروان عن ابي عبد اللّه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) من أبغضنا أهل البيت بعثه اللّه يهودياً فقيل: يا رسول اللّه وإن شهد الشهاديتن ؟ قال : نعم انمّا إحتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثمّ قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه اللّه يهودياً قيل : وكيف يا رسول اللهّ ؟ قال : إن أدرك الدجّال أمن به (١)

الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن ارقم ، عن الشيباني ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزاّل بن سبره قال : خطبنا علي بن ابي طالب (ع) فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثاً فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟ فقال له علي (ع) : أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتّبع بعضها بعضاً كحذوا النعل بالنعل ، وإن شئت أنبأتك بها قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال (ع) احفظ فإن علامة ذلك اذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربّا ، وأخذوا الرّشا ، وشيّدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام وأتبعوا الأهواء واستخفوا بالدّماء وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكانت الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتات والإثم والطغيان .

١ـ في المحاسن ج١ ص ٢٠٧

وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنار وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت اصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقى الفاجر مخافة شرّه ، وصدّق الكاذب واؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج . وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد شاهد من غير أن يستشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنّى أحدهم أنّه من سكانه .

فقام اليه الأصبغ بن نباته فقال : يا امير المؤمنين من الدجّال ؟ فقال : ألا أنّ الدجال صائد بن الصيد (١) فالشقي من صدّقه ، والسعيد من كذّبه ، يخرج من بلده يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب « كافر » يقرأه كلّ كاتب وأمّي ، يخرج في قحط شديد ، وتطوى له الأرض منهلاً منهلاً ولا يمرّ بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين ، من الجن والإنس والشياطين يقول : إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوّى ، وقدّر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . وكذب عدو الله إنّه الأعور يطعم الطعام،ويمشي في الأسواق ، وأنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » . ألا وأنّ أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفة .

١ـ المحاسن ج١ ص ٢٠٧

ألا بعد ذلك الطامّة الكبرى ، قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين قال : خروج دابّة من الأرض ، من عند الصفا ، معها خاتم سليمان وعصى موسى ، تضع الخاتم على كلّ مؤمن ، فيطبع فيه « هذا مؤمن حقّاً » وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه « هذا كافر حقّاً » حتى أنّ المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر وأنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً ثمّ رفع الدابّة رأسها ، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ ، بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبه تقبل ، ولا عمل يرفع « ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً » .

ثمّ قال (ع) : لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك فإنّه عهد إلي حبيبي « ص » أن لا اخبر به غير عترتي .

فقال النزّال بن سبرة لصعصعة : ما عني أمير المؤمنين بهذا القول : فقال صعصعة : يا ابن سبرة ان الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن علي ، وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر عند الركن والمقام يطهّر الأرض ، ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احداً فأخبر أمير المؤمنين أن حبيبه رسول الله (ص) عهدا إليه ألاّ يخبر بعد ذلك غير عترته الأئمة (صلوات الله عليهم اجمعين) .

أقول : عندما يتطلع أصحاب العقول على كلمات أمير المؤمنين (ع) الذي يتحدث عن آخر الزمان الذي يخرج به الحجّة بن الحسن (ع) ماذا يرى ! اليس ما يقول عنه جاري بيننا اليوم ونعيش أحداثه كلّ لحظة ألا نشعر انّ عليّ (ع) حين خطب هذه الخطبة رسم لنا بها الخطوط العريضة للدفاع عن النفس من هفوات الشيطان ومغريات الدنيا .

أرى اني أعيش الحقبة الزمنية المواكبة للظهور في وقتنا هذا حسب الإطلاع الواسع ومجريات الأحداث وتواتر أقوال آل البيت (ع) وتحديد أمور كثيرة يصل إليها المسلمون ولله الحمد نحن نعيش بمرارة تقطع الأكباد حيث نرى

الأعزاء من أبنائنا وبناتنا قد جرفهم تيار ما يسمّى بالحضارة . وطبّقوا ما يقول سيّد البلغاء بكلّ شيء فما أجمل العقود الذهبية على صدور أولادنا وما أجمل الحضارة التي اوصلت المرأة الى هذا المستوى المتدني وهي تشعر في عز وشموخ حين عرضت جسدها للتلوث بجراثيم لا علاج لها إلاّ النار . وليكونوا على بينة من الأمر إننا نترقب قيام صاحب دولة الحق . وما جاء عن النبيّ والأئمة الأطهار من أخبار تعطي علائم وامارات على قرب هذه المرحلة أي قيام الدولة المباركة وهي لطف الهي خص به عبادة المؤمنين .

ولم يقتصر ما ذكرناه من أخبار على ما وردّ في العصر الإسلامي من التاريخ البشري بل قد بشّر بذلك كافّة الأنبياء السابقون ومنهم ما ذكرت بنحو خاص عيسى (ع) حتى كانت رسالته هي البشارة والتبشير بقيام دولة الله في الأرض .

وعلى كلّ الأحوال « دعهم في خوضهم يعمهون » يتركون الأولى النظر لما هم فيه واصلاح النفوس ويذهبون إلى عدم الإثبات لطول العمر والإستمرار بغض النظر عن الخرافات والحقائق التي ينقلونها على وجه التصديق المحض .

اذكر ما جاء به الصدوق «رحمة الله عليه» بعد إيراد عدد من الأخبار (١) إنّ أهل العناد والجحود يصدّقون بمثل هذا الخبر ، ويرونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم (ع) وأنّه يغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنصّ النبي والأئمة بعده «صلوات اللّه عليهم وعليه» باسمه وعينه ونسبه ، وبأخبارهم بطول غيبته ارادة لإطفاء نوراللّه وأبطالاً لأمر ولي الله ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

١ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢ ص ١٩٣ الى ص ١٩٩

وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة (ع) إنّهم يقولون لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول من يجحد نبوّة نبينا «ص» من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى إنّه ما صحّ عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها ، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة ، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوايف وهم أكثر عدداً منهم .

ويقولون أيضاً : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان ، فقد يجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان . فنقول لهم : أتصدقون على أنّ الدّجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس ، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد (ع) ؟ مع النصوص الواردة فيه في الغيبة ، وطول العمر ، والظهور بعد ذلك للقيام بأمرالله عزّ وجلّ، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي «ص» انه قال : كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثله حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحججه (ع) معمّرون .

أمّا نوح (ع) فإنّه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة ، ونطق القرآن بأنّه « لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً » وقد روي الخبر بكتاب البحار تاريخ الإمام الثاني عشر أنّ في القائم سنّة من نوح ، وهي طول العمر ، فكيف يدفع امره ولا يدفع ما يشبهه من الأمورالتي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنّها رويت عن النبي (ص) .

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم (ع) من طريق السمع ، وفي موجب أيّ عقل من العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً ؟ هل وقع التصديق بذلك إلاّ من طريق السمع ، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم (ع) أيضاً من طريق السمع .

وكـيـف يصـدقـون بما يرد مـن الأخـبـار عن وهب بـن منبـه وعن كـعب الأحـبـار في المحـالات التي لا يصحّ منهـا شيء في قـول الرسـول (ص) والأئمـة في القـائم (ع) وغيبته ، وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره ، وارتدادهم عن القول به كما ينطق به الآثار الصحيحة عنهم (ع) هل هذا إلاّ مكابرة في دفع الحقّ وجحوده ؟

وكيف لا يقولون : إنّه لمّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنّة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (ص) ولا جنس اشهر من جنس القائم (ع) لأنّه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقربين وألسنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة ٠ع) مع الروايات الصحيحة عن النبي إنّه (ص) أخبر بوقوعها به (ع) بطلت نبوته ، لأنّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ، ومتى صحّ كذبه في شيء لم يكن نبيّاً ، وكيف يصدّق في أمر عمّار إنّه تقتله الفئة الباغية ، وفي أمير المؤمنين (ع) إنّه تخضّب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسين بن علي (ع) أنّه مقتول بالسيف ، ولا يصدّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به ، والنصّ عليه بإسمه ونسبه ؟ بل هو (ص) صادق في جميع أقواله مصيب في جمع أحواله ، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلّم له في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب ، وهذا هو الإسلام هو الإستسلام والإنقياد «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »[1]

من أعجب العجب أن مخالفينا يرون أنّ عيسى بن مريم (ع) مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الضباء هناك مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي ، وأنّه جلس وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم يبكي ؟

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون اي ارض هذه ؟ قالوا : لا ، قال هذه ارض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيه أمي ويلحّد فيها ، هي أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، هكذا تكون

١ـ العمران : ٨٥

طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء وهذه الظباء تكلّمني وتقول إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .
ثم ضرب بيده إلى بعرتلك الضباء فشمّها وقال : اللّهم ابقها ابداً حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة ، وأنّها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين (ع) حتى شمها وبكى وابكى واخبر بقصتها لما مرّ بكربلاء .
فيصدّقون بأن بعرتلك الضباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ، ومرور الأيام والليالي والسنين عليها ، ولا يصدّقون بأن القائم من آل محمد (ع) يبقى حتى يخرج بالسيف فيبيد أعداء الله ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة «صلوات الله عليهم» بالنصّ عليه بإسمه ونسبه وغيبة المدة الطويلة ، وجري سنن الأولين فيه بالتعمير ، هل هذا إلاّ عناد وجحود الحقّ .
عن الحميري ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي عن الاهوازي ، عن صفوان، عن محمد بن الحكيم ، عن ميمون اللبان (١) عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : خمس قبل قيام القائم (ع) اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .
وكذلك عن الصادق (ع) ليس بين قيام القائم من آل محمد وبين قتل النفس الزكية الا خمسة عشر ليلة ـ نفس المصدر .
* عن ابي عبد الله (ع) قال : أنّ أمرالسفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب حسب تصريح الإمام (ع) : السفياني من المحتوم وخروجه يعد من أهمّ العلامات الكاشفة عن قرب الظهور . لوجود فترة محددة بين ظهوره وبين ظهور الإمام (ع) ولدينا امكانات تشخيص السفياني لما ورد من ذكر اسمه عثمان بن عمبسة وتعين شكله ومعتقداته أو من خلال حركته ومعاركة ولذا ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله : كفاكم بالسفياني علامة (٢)

١ـ كما في بحار الأنوار ح ٥١ كوفي من اصحاب الباقر والصادق (ع) كان بياع البان
٢ـ البحار ح ٥٢ ص ٣٠٢

السفياني رجل يخرج في الشام ، من نسل بني أميّة ، وإسمه مذكور أعلاه ، ويكون وجهه قبيح ، وفيه أثر الجدري ، فقد ورد عن أمير المؤمنين قوله : هو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجدري ، إذا رأيته حسبته أعور ، إسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان (١) ومن صفاته إنّه يحقد على أهل البيت (ع) وعلى أتباعهم أشدّ الحقد ويبدوا أنّ ظهوره يكون بهذا الدافع ، فقد روي عن الباقر (ع) قوله : يظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همّة إلاّ ال محمد « ص » وشيعتهم .

من خطبة لأمير المؤمنين (ع) يا اشباه الأعثمام ، وبهام الأنعام كيف تكونون اذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها ابوية ، ويزوّج بها أميّة ، هيهات أن يرى الحقّ أموي أو عدوي ، ثمّ بكى «صلوات الله عليه»، وقال : واها للأمم ، أما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين أثلاثاً المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد ، وبؤس عتيد ، الا هو الوقت الذي وعدتم به (٢)

وتبدأ قصة السفياني على أثر حرب عالمية ثالثة مدمّرة وردت الإشارات إليها في الأحاديث الشريفة حيث تقول : نار تخرج من المشرق فتصيب المغرب ونار تخرج من المغرب فتصيب المشرق وما أقرب أن تكون هذه العبارات التكنولوجيا الحديثة والصواريخ النووية العابرة القارات وأيضاً إختلاف صنفين من العجم وسفك دماء فيما بينهم (٣) والعجم كلمة عامّة لكلّ من يتكلم غير العربية .

وعن الإمام الصادق (ع) لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا : إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى ؟! فقال : أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي ، وهذا به خصوص من وجه وعموم من وجه حيث الكلام مع المؤمنين لا مع عامّة الناس .

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٢٠٥ عن كمال الدين

إنّه دمار شامل يبيد اكثر الناس ، ولا يكون ذلك إلاّ بقدرة الله الخارقة أو الحرب العالمية الثالثة التي تكون من أهم واحدث الحروب التكنولوجيّة حيث ممكن ان يباد القسم الأكبر من العالم خلال ساعات .

يقول الإمام الصادق (ع) كما يروي ابو بصير : أنّه لا بدّ أن يكون قدام ذلك الطاعونان : الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر « وفي رواية : الموت الأبيض والموت الأحمر (١) .

وقال : الطاعون الأبيض الموت الجاذف والطاعون الأحمر بالسيف .

وتحديد الحرب الثالثة لا الثانية استنتاج من الرواية حيث مصادق النار غير حادث في الحرب الثانية فمصداق اصابة النار بعيدة المدى لم يتحقق بوضوح خلال الحروب السابقة ، وما افرزه سباق التسلّح من تطور في التكنولوجيا العسكرية الحديثة كفيل بتحقيق ذلك خلال أي حرب عالمية مقبلة ، واثارها ومخلفاتها من ظهور امراض فتّاكة يصعب علاجها تودي إلى موت واسع ونحن نرى الآن وما يوجد لدينا وتوجد امراض فقدان المناعة مثل «الإيدز» وغير من الفيروسات التي تحطم بحياة مئات البشر يومياً ولم يكشف لها علاج لحد الآن .

أنّ هذا الموت الواسع المنتظر سوف لا يشمل كلّ بقاع العالم بل يتمركز في نقاط الصراع ومحاوره ، وسيكون أثار ونتائج تصبّ في قضية ظهور المهدي (ع) وقيام دولته .

ومن هذه النتائج تصفية عدد كبير من الشرائع الفاسدة في المجتمع البشري ، والتي تصعب هدايتها وتتعسر ، وليس لها في علم اللّه عزّ وجلّ إلاّ الإستأصال من جسم البشرية حفاظاً على أجزائه الأخرى الأكثر سلامة كما تستأصل الأورام السرطانية من البدن .

وكذلك من نتائجه تقديم الدليل العلمي الواقعي الحسي للبشرية على فساد انظمتها التي صنعتها لنفسها من شيوعية واشتراكية ورأسمالية ، حيث سيتم الدمار

١. البحار ج ٥٢ ص ٢٠٧

والخراب على يد المدنية الحديثة وبواسطة المثقفين الغربيين والشرقيين الذين ساروا بطريق العلم المدني من دون ايمان وخلق يردعهم عن إستغلاله لمنافعهم المادية وتحقيق نزواتهم الشاذة عن السمو والكرامة الإنسانية .

الحرب العالمية الثالثة أكبر دليل على فشل الإنسان في سيره بعيداً عن الدين الإلهي وعن الفطرة الإنسانية السليمة وستوجد بنفوس شعوب العالم المتبقية التطلّع نحو نظام جديد ، وقائد مخلص لها من آلامها العميقة مما يهيئ الأجواء النفسية للمجتمع البشري في تقبّل قيادة الإمام المهدي (ع) وقيام دولة الحقّ بنظام عالمي جديد ، عماده التعاليم والأحكام الربانية .

تشير الروايات أنّ ظهور السفياني سيكون فور إنتهاء ذلك ، فقد روي حذيفة اليماني إن النبي (ص) ذكر فتنة تكون بين المشرق والمغرب فقال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق (١).

ومن إمارات السفياني دخول الغرب أو المغاربة مصر أمّا لتخلخل الوضع الداخلي فيها فيأتون للسيطرة عليها ، أو كجزء من تحركات الحرب العالمية الثالثة والإحتمال الأوّل أرجح لما تعانيه مصر من صراع داخلي مع الإسلاميين وما نحن فيه من مهاجمة الرئيس مبارك في حين تتجه الدولة توجهاً غربياً صرفاً لا يرضى الشعب المصري والإسلاميين منه على الخصوص ولا سيما اتفاق مصر مع اسرائيل وما لا قته من معارضة شديدة من العلماء والشعب المصري .

وخروج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد «عليهم السلام» (٢) .

ومن إمارات السفياتي الأخرى زلزال في الشام يقول الإمام الباقر (ع) ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين (ضرب من الدواب ، ولعله اشارة إلى الآليات الحديثة) . وخسف قرية من قرى الشام يقال لها خرشنا فإذا كان ذلك فتنظروا إبن آكلة الأكباد بوادي اليابس (٣) .

١ـ البحار ج ٥٢ ص ١٨٦ عن الكشاف .   ٢ـ البحار ج ٥٢ ص ٢٠٨

٣ـ البحار ج ٥٢ ص ٢١٦

يتحرك السفياني في بلاد الشام فيواجه مقاومة من قائدين آخرين يرفضان خروجه وهما الأصهب والأبقع ، يقول الإمام الباقر (ع) فأوّل أرض تخرب الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب وراية الا بقع وراية السفياني فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ويقتله السفياني ومن معه ويقتل الأصهب . (١)

وهذه الحرب تدوم خمسة أشهر ينتصر فيها السفياني ، ويحتل الكور الخمس ، يقول الإمام الصادق (ع) إذا ملك كنوز الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا الفرج (٢). وفي رواية يدل كلمة قنسرين حلب (٣) .

أمّا اسرائيل واحتلال فلسطين فهو متحالف مع اليهود والنصارى وهذا ما يعطي اسرائيل بعض الوقت بعد ذهاب قوى العالم . المبنية اساساً على دعمه .

عن الصادق (ع) قال : إنّ السفياني يملك بعد ظهوره حمل إمرأة .عن عمار الدهني قال : قال ابو جعفر (ع) كم تعدون بقاء السفياني فيكم .

قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة (٤) وفي بعض الروايات ثمانية اشهر . نفس المصدر

فترة السفياني فيها أحداث مهمّة في المنطقة وأهم هذه المناطق سخونة يكون العراق، حيث إن للعراق فترة عصيبة جداً تسبق ظهور الإمام المهدي «عليه السلام»، فسيشمل أهله خوف ذريع لا يقرّ لهم معه قرار ، ولا شك أنّ ذلك ناشيء من تسلط نظام إرهابي يفوق حدّ التصور ، بالإضافة إلى القحط الذي سيصاب به من قبل العجم ، أي الدول غير العربية بصيغة الدفاع عن الشعوب والحصار الإقتصادي واحتلال عسكري ومحاصرة عسكرية تؤدي إلى حدوثه .

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٢٧٣

٢ـ البحار ج ٥٢ ص ٢٥٢

٣ـ البحار ج ٥٢ ص ٢١٥

٤ـ البحار ج ٥٢ ص ٢١٦

إنّ الإهتمام بالعراق وشدّة ما سيمرّ به من أوضاع إنّما هو لأهميّته القصوى في نشر الإسلام ، وكذلك هو المركز الشعبي الأوّل بالعالم وفيه عاصمة الإمام الكوفة .

وما يمرّ به الشعب العراقي الآن من إضطهاد واضطراب وقتل وانتفاضات وتجويع فهو من الأمارات حسب الإستقراء السياسي لقرب الظهور وما سيحدث فيه بعد الحرب العالمية المرتقبة فإنّه سيتحرك مطالباً بالتغيير والإستقلال ، مما يدفع بالسفياني للهجوم على هذا الشعب الثائر فيصل إلى بغداد والنجف ويدمّر الكوفة وما حولها ، ويقيم المذابح في أهلها ، ويأسر الكثير من النساء والأطفال .

قال الإمام الصادق «عليه السلام» : كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني (قائد الجيش) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم (والمراد المؤمنين الثائرين منهم) وليس من كان الشيعة فحسب لأنّ جميع أهل الكوفة هم من الشيعة فيثب الجار على جاره ويقول : هذا منهم ، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، إمّا أن أمارتكم يومئذٍ لا تكون إلاّ لأولاد البغاء (١) .

وعن النبي (ص) قال : حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة ، يعني بغداد ، فيقتلون اكثر من ثلاث آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ، ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها (٢).

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٢١٥

٢ـ البحار ج ٥٢ ص ١٨٦

وفي هذه الأثناء يصل الخراساني لنجدة اهل العراق مما حل بهم من جيش السفياني.
لم يكن الخراساني من العلامات الخمسة الحتمية للظهور ، وهو قائد عسكري وكما يذكر سيد حسني من خراسان في يده اليمنى خال والخال النقطة السوداء في بشرة الإنسان ويحتمل لها معان اخرى والله العالم والمدبر للأمور .
ومن المهمات أنّ ظهور الإمام يسبقه انتشار الأمر بحيث يصل الى اسماع الجميع ويكون ذلك بجهود المؤمنين أو من خلال تنبئات أو حملات إعلامية بمشيئة الله وكما تسمع الآن بين حين وآخرعن خروج مصلح في الأرض ونحن نقول خليفة الله في أرضه الموعود منه على لسان نبيّه (ص)الذي يملأها عدلاً بعدما ملئت جوراً .
وأقول : بالرغم مما يذاع ويشاع عنه تستخدم كافة الوسائل الإعلامية لإنكار هذا الوجود حتى ينجلي ، ويكثر الحديث بأنكاره من قبل المبغضين لأهل البيت (ع) .
قال الإمام الصادق : يا مفضل ، يظهر في شبه ليستبين ، فيعلو ذكره ويظهر امره، وينادي بإسمه وكنيته ونسبه (ويمكن ان يكون المراد النداء السماوي) ويكثر على افواه المحقين والمبطلين ، والمرافقين والمخالفين ، لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به .
عن ابي عبد الله (ع) قال ينادي مناد بإسم القائم (ع) قلت : خاص أم عام ؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم (ع) وقد نودي بإسمه؟ قال : لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس (١) .
عن ابي عبد الله الصادق (ع) إنّك لو رأيت السفياني ورأيت أخبث الناس ، اشقر احمر ازرق ، يقول يا ربّ يا ربّ يا ربّ ثمّ للنار ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حيّة مخافة ان تدل عليه .
بيان قوله : ثمّ للنار أي ثمّ مع إقراره ظاهراً بالرّبّ يفعل ما يستوجب للنار ويصير إليها ، ولأظهر ما سيأتي يا رب ثاري والنار مكرراً .(٢)

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥
٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦

عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) أنّ ابا جعفر (ع) كان يقول : إنّ خروج السفياني من المحتوم قال لي : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم (ع) من المحتوم (١) .
فقلت : كيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أوّل النهار الا أنّ الحق في علي وشيعته ، ثمّ ينادي ابليس لعنه الله في آخر النهار الا أنّ الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون .
عن ابي جعفر (ع) قال : آيتان بين يدي هذا الأمر خسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمسة عشر ولم يكن ذلك منذ هبط آدم (ع) الى الأرض ، وعند ذلك سقط حساب المنجمين . (٢)
إذن هنالك أحداث متتالية وقريب بعضها من بعض اي في زمن واحد لا يطول مداه حسب ما أشار أئمة الهدى (ع) الى العلامات اكثرها تكون في سنة واحدة وشهر واحد ويوم واحد ، فهذه حكمة الجبار اذا اراد امراً يقول له كن فيكون فما على المؤمن إلاّ أن يعدّ نفسه الأعداد الخالص ويهيئ نفسه التهيئة الصادقة لإنتظار الوعد الحق ، نسأل الله تعالى أن يكون قريباً قريباً ، كما نشعر بذلك حيث الفساد عمّ الدنيا وما أشار إليه سيّد الموحدين تمّ بما فيه التزيي والميول والأهواء وكل شيء ، وحشا لله أن يترك الأرض بدون مصلح للأمور التي وصلت إلى حدّ يدمي القلوب وتجري العيون دماً عبيطاً .
ها نحن الآن في آخر الزمان ونرى ونسمع كل يوم ما لا نراه في اليوم الذي قبله فالسباق على الرذيلة والإبتعاد عن العقيدة ولم يمرّ في مخيلتنا ذكر الآخرة واعمت اعيننا الدنيا الله الله أنّه الفرج بعد الشدّة والندم الذي لا ينفع صاحبه وخير مثال ما يمرّ به الشعب العراقي من ويلات لا يشعر بها غيره من تشريد وجوع ونهب وسلب وقتل ودمار ، وحسب تصوري هي هذه الخطوى الأولى لتسلّط السفياتي بعد

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٦

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٧

ما حلّ بهم من ضعف حيث قول الإمام الصادق (ع) يخرج رجل من موالي اهل الكوفة ومن معه ضعفاء فيقتلهم أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة (١) أمّا قول الإمام الحسن بن علي ان ابي طالب (ع) حيث قال : لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض ، قلت : ما في ذلك خير قال: الخير كلّه في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّه (٢) وهذا دليل على ما ا شرت اليه .

عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) عن قول الله عزّ وجلّ « ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع » فقال ذلك خاص وعام فأمّا الخاص من الجوع بالكوفة ، يخصّ الله به أعداء آل محمد فيهلكهم ، وأمّا العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قط وأمّا الجوع فقبل قيام القائم (ع) وامّا الخوف فبعد قيام القائم (٣).

عن ابي جعفر (ع) خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كلّ وجه ويل لمن ناواهم .

وليس في الرايات أهدى من راية اليماني وهي راية هدى لأنه يدعو الى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني حرّم بيع السلاح على الناس وكل مسلم فإذا خرج اليماني فانهض اليه ، فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من اهل النار لأنّه يدعو الى الحق والى طريق مستقيم . (٤)

ورد عن امير المؤمنين «عليه السلام» انّه قال : ويسبى من الكوفة سبعون الف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهنّ الى الثوية وهي الغري .

وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلّمه ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختوم في رأس القناة بخاتم السيّد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد ، تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر ، يسير الرعب امامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم « يبدوا أنّهم من اهل العراق » فبينما هم على ذلك إذ اقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسيّ رهان (٥) .

وعن النبي (ص) يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبيّ والغنائم .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨ ٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١١ ٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٩
٤ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٢ ٥ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨

الباب السابع عشر
المهدي وقتل النفس الزكية

« النفس الزكية »

هو غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن حسب الروايات عن اهل البيت (ع) يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر لا توجد لديهم فرصة يتمتعوا بهما حيث أشار الأئمة بعد قتل النفس الزكية بأربعة عشر يوم يخرج قائم آل محمد «ص» في عصبة لهم ادق في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس ، لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون بفتح الله لهم مشارق ومغارب الأرض وهم المؤمنون حقاً ألا أنّ خير الجهاد في آخر الزمان .

وفي هذا الوقت تتسابق الأحداث مع الزمن وتحدث تطورات في منطقة الشرق الأوسط حيث كونها موقع القوة بعد الحرب من منطلقين .

الأوّل : قلّة ما يحدث بها من اضرار خلال الحرب المدمرة وهذا يجعل له دور سياسي مهم في المنطقة .

الثاني : ما يحظى به السفياني من دعم من بقايا الأنظمة الغربية لانشغال العرب بعضهم في بعض وبالأحرى المسلمون وذلك بعد اتفاق السفياني مع النصارى واليهود ، وآخذ على عاتقه قمع أي تحرك للشعوب في منطقة الشرق الأوسط لصالح الغرب وصالحه الشخصّي .

وفي هذا الوقت يبرز ظهور ثائر في المدينة المنورة ، وهو في الواقع سيكون الإمام المهدي (ع) كما يستفاد من الروايات فيرسل السفياني جيشاً جراراً نحو المدينة المنورة لقمع هذه الثورة وقتل قائدها .

وقبل أن يصل هذا الجيش الشرس الى المدينة يرسل الإمام المهدي (ع) أحد أهم اتباعه وهو شاب علوي يسمّى محمد بن الحسن الى مكّة المكرمة يدعو اهلها لنصرة الثائر في المدينة ألا أنّهم سوف يجدون اختلافاً في المنهج والمذهب بينهم وبين هذا الثائر ، فلا يكتفون بردّ الرسول ورفض الدعوة بل يأخذونه داخل بيت الله وحرمة المقدس الذي جعله آمناً لخلقه وللإنسانية بالخصوص . فيذبحونه صبراً بين

الركن والمقان ، فيهتزّ عرش الجبارلهول هذه الجريمة وهتك حرمة الله عزّ وجلّ ، فلا يمهل اهل مكّة بعد ذلك ، فيكون الفتح الأكبر بعد خمسة عشر يوم فقط من هذه الجريمة النكراء .

فيقول القائم(ع) لأصحابه : يا قوم إنّ أهل مكّة لا يريدونني وإنّا أهل البيت ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظُلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزّ منّا حقنا الى يومنا هذا ، والآن نستنصركم فانصرونا .

هذا بعد ما بلغ اليه خبر اهل مكّة وما فعلوا برسوله اليهم ووصف امير المؤمنين (ع) قتل النفس الزكيّة فقال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش ، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة (١)

ويقول الإمام الصادق (ع) فقال : ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمسة عشر ليلة (٢) .

فيخرج الإمام للثأر من اهل مكة من المدينة متوجهاً الى محيط الوحي . وفي نفس الوقت يتوجه جيش السفياني الى المدينة ويصف ذلك الإمام الباقر (ع) فيقول يبعث السفياني بعثاً الى المدينة ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة (٣) .

وعن الإمام الصادق (ع) قال : كأنّي أنظر اليه دخل مكّة وعليه بردة رسول الله (ص) وعلى رأسه عمامة صفراء ، وفي رجليه نعلا رسول (ص) المخصوفة ، وفي يده هراوته يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثمّ احد يعرفه . (٤)

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٤
٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٣
٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٣
٤ـ بحارالأنوار ج ٥٣ ص ٦

وما أن يصل جيش السفياني الى المدينة المنورة حتى يفتك بأهلها فيعيشون فيها الفساد قتلاً ونهباً وهتكاً للأعراض والحرمات باحثاً عن الثائر فيها .

وروي عن النبي (ص) قال : ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاث ايام بلياليها (١) .

وكان الجيش الأوّل جيش يزيد بن معاوية الذي اباحة كلّ شيء في المدينة حتى الأعراض لمدّة ثلاث أيام وقتل كل من يوالي علي بن ابي طالب (ع) ما عدى اللذين هربوا واختفوا في اماكن بعيدة عن الأنظار .

ونهج السفياني ما هو الاّ إنتهاج منهج أجداده الذين ادخلوا على الدين كل بدعة .

وكل ما ذكرناه ينصب بنهضة صاحب الأمر وفي زمن واحد حيث الأحداث مترادفة هنا وهناك .

الباب الثامن عشر
المهدي والأحداث الكونية

« الخسف بالبيداء »

بعد الأيام الثلاثة يعلم الجيش بأنّ الثائر (الإمام المهدي) قد غادر الى مكّة المكرمّة يتجهون إليها حاملين أوزاراً لا تطيقها السموات والأرضين وقاصدين لما هو افضع منها ، فيصدر الأمر الإلهي بالخسف بهم في البيداء في البقعة التي اشار اليها الإمام حين كان في طريقه إلى مكة في منتصف البيداء ولا ينجوا منهم إلاّ اثنان من قبيلة جهينة وعند جهينه الخبر اليقين بالخسف كما اشرت الى خبر جهينة في كتابي هذا بالتفصيل .

وعن الباقر (ع) قال : وينزل جيش امير السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء ابيدي القوم فيخسف بهم (٢) .

أمّا الخسف بالبيداء هي آية من آيات الله عزّ وجلّ في إهلاك القوم الظالمين ، وقد اقتضت الإرادة الربانية هلاكه حفظاً لمكّة المكرمة وللأمام عجّل الله فرجه .

وفي هذه الفترة تتجلى آيات الله واحدة تلو الأخرى لئلا يبقى على الله حجة حيث أنّ الله عزّ وجلّ شاء أن يوفر كل عوامل النجاح لثورة الإمام (ع) سواء ضمن حركة الأحداث والأحوال في المجتمع البشري ، او المعاجز الساندة لحركة الإمام ، فإنه اذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٦

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨

«المهدي والصيحة من السماء »

إنّ ما يحدث في الفترة القريبة من إعجاز إن صحّ التعبير هو النداء من السماء الذي وصفه اهل البيت بعدّة موارد والأخبار عنه جمة .

أمّا الصيحة فهي فجر يوم الجمعة المصادف ليلة القدر الثالث والعشرين من آخر رمضان المبارك ضمن عصر الغيبة الكبرى حيث يعقبه ظهور الإمام في شهر محرم الحرام .

وقال الإمام الصادق (ع) الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهررمضان (١) .

وهذا الصوت خاص وعام شامل يصدر من مركز السيطرة الإلهية كي يحطم ما تتطلع إليه السيطرة الشيطانية يسمعه كلّ أهل لغة بلغتهم ، وفي بعض الروايات إنّه صوت جبرائيل الأمين وفي كتابي الذي بين يديك ذكرت اهم الروايات التي ا شاره الى الصيحة من السماء .

* عن ابي عبد الله (ع) قال : وفزعة في شر رمضان ، توقظ النائم وتفزع اليقضان، وتخرج الفتاة من خدرها.

ولا يترك هذا النداء من دون رد فعل في حينه ، نستوحي من ذلك أمرين :

الأول : قول الصادق (ع) قال لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس (١) ، كما ذكر هذا القول في عدّة موارد وعلى لسان اهل البيت ومما لا يدع مجال لوضع فكرة أخرى حيث المعجزة تلو المعجزة في الفترة التي يقوم بها صاحب الأمر .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٤

ثانياً : ما بعد صوت إبليس اللعين بفتح المجال لأصحابه بشنّ الحملات الإعلامية من خلال الإذاعات المسائية لتعطي تفسيراً موهماً للصوت الأوّل «الذي هو نداء جبرائيل» وتثبيتاً للصوت الثاني وحقيقته .

سئل الإمام الصادق (ع) عن كيفية النداء فقال : ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم : ألا أنّ الحق في علي وشيعته (٢).

وعن الباقر (ع) قال : وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه وفي شيعته .

أمّا من معاجز هذه المعجزة أثرها على الناس في المشرق والمغرب يقول الإمام الصادق (ع) : فلا يبقى راقد الاّ قام ، ولا قائم إلاّ قعد ، ولا قاعد الاّ قام على رجليه في ذلك الصوت ، وهو صوت جبرائيل الروح الأمين .

ويهدف هذا الصوت الى تهيئة الأجواء النفسية والملائمة لظهور الإمام المهدي «عليه السلام» ، حيث لا يكون حديث الناس بعده إلاّ بالإمام المهدي . وكما أرى إثبات سماوي وحجّة على أهل الأرض حيث أنّهم سوف يستقبلونه في السيوف ويقولون إرجع يا بن فاطمة من حيث أتيت .وكذلك النداء يفلج قلوب المؤمنين المنتظرين بشوق ولهفة ويحدد لهم مدّة زمنية مشخّصة للحفاظ على أنفسهم وللدور الذي يقومون به من التبشير بإطلالة النور إلى الأرض التي ملئت ظلماً وجوراً .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٤

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٩

٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩٠

فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، فيشربون حبّه ولا يكون لهم ذكر غيره ببركة حضور المؤمنين في المجتمع .

أمّا سماع الصوت باللغات المختلفة في عالم الدنيا حتى لا يبقى للناس حجة بعد معرفة الحق من الحق ليتبعوا الحق ، وهذا هو حسم إلهي لكل جدل واضطراب في توجّهات البشريّة ، معلناً أنّ الحق مع آل محمد وبالتالي فالأمر رجع اليهم وسوف يمكّن لهم في الأرض على يد بقيّة الله في آخر الزمان ، ولا يحقّ لأحد أن يتقدّمه أو يتأخر عنه .

إنّه تصريح إلهي وتفويض علني لقيادة العالم بعد ما مرّ بالفوضى والإباحية وسفك الدماء والطبقية ليعمّ العدل بظل القائد من آل محمد ليملئها عدلاً وقسطاً حيث يستتب الأمن والإستقرار في كافة أرجاء العالم .

وهذه الصرخة ستفزع العالم إلاّ من كان عارفاً بها ومترقّب لها ، وقليل ما هم ، حيث الميولات والتوجهات والدنيا التي أخذت بأيدي الناس الى الهاوية فما عبئت أن تفكر بالأمور الأقرب بكثير من أمر الإمام والأحداث المواكبة له ، وإن صحّ التعبير هؤلاء هم الغافلون .

وهذه العلامة من العلامات الحتمية التي تحدث في مدّة أربعة عشر شهراً (على رواية) مليئة بالدماء والويلات على الشعوب وعصيبة على المؤمنين حيث الإنتظار مع شدّة الهول والخوف لكونها المدّة التي تبدأ بظهور السفياني ، وحروبه الأولى لمدّة خمسة أشهر ، ثمّ حكمة تسعة أشهر أخرى تسبق الظهور المبارك لمنقذ البشرية وهادي الأمم وفي ارادة الله تكون الأجواء العالمية والمحلية مهيئة جداً لظهور المنتظر ، والذي يعرفه كلّ أهل دين حسب ما ورد عندهم من بشارات قديمة حرّف كثير منها أو لم يفهم على حقيقته والأكثر وضع تحت غطاء خاص خوفاً من وصوله الى يد عامّة الناس حيث الإثبات القطعي لحقيقة علي (ع) وأهل بيته الذي سيثبته جبرائيل بقوله : أنّ الحق في آل محمد .

وغريب ما نسمع اليوم من أخبار من هنا وهناك حول امر المصلح الذي يتحدث

العالم بخروجه قريباً وكذلك حديث اليهود عبر الإذاعة حول خروج عيسى بن مريم ورجل معه فنحن نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن معه : هذا ما سمعته شخصياً :
فالعالم الغربي والشرقي سيعيش مأساة الحرب العالمية المرتقبة قريباً ، حيث وضوح أماراتها والتي يذكرها آل الرسول (ص) لا تكون أكثر من ثلاثة الى سبعة أيام حيث يحرق الغرب الشرق ويحرق الشرق الغرب من خلال ما لديهم ، حيث تنقلب الأمور بإنهيار الحضارة الغربية حضارة القرن العشرين ، البعيد عن الله سبحانه والغارقة في الشهوات والأهواء ، وقد ملأت العالم ظلماً وجوراً .
أمّا عالمنا الإسلامي منهمك ممزق نتيجة استعماره من قبل الغرب . وما يحدث به على يد السفياني واشباهة كل سيتجه الى الله تعالى داعياً الخلاص وخروج صاحب الأمر كلاً بطريقته الخاصة .
أما الغرب فينتظر المصلح للأرض والقائد الذي لا يفقد أي مزية من مزايا القيادة والذي سوف يبني عالم جديد .
ولكن يا لها من حسرة وما وصل اليه العالم الإسلامي من انحراف بعد النبي (ص) وترك المنهج الإلهي والغوص بعالم الجاهلية الجديد المتحضر بثوب الإسلام مما أدّى الى تردي وضع المسلمين .
أعلم أنّ ما وصلنا اليه من حضارة في عالمنا الإسلامي فقدنا الغالي النفيس مقابل ذلك بتقليدنا للغرب الذي عاش وما زال يعيش الجاهلية العمياء ورب سائل يسأل ما هي الجاهلية مع هذا التطور الحضاري والتكنولوجي فأقول هذا ليس لخدمة ال شعوب التي سوف تباد بالأسلحة الفتّاكة التي أخذت من رغيف الخبز ومن الغذاء اليومي للبشرية ، أو كانت على حساب شعوب تئنّ جوعاً وتموت لا يسأل عنها أين الحقوق الإنسانية وأين ما يتبجح به العالم .
أمّا موضوع الجاهلية لو علموا الأجداد ما وصل الى الأبناء من خلال التطور لندموا على ما عشوة في زمن الجاهلية الأولى نحن في هذا الزمن والجاهلية المتطورة تحت رعاية الأمم والهيئات التي تزينها وتزروقها للناس حتى يعبثوا كما هم يريدون .

وناهيك عن حقوق المرأة التي نسمعها كلّ يوم وما وصلت إليه المرأة في الحضارة الجاهلية الآن عارضة لجسدها مقابل امور تافهة امام العالم باسرة والآباء والأمّهات مسرورون بذلك ويسمّون هذا الأمر حضارة لا جاهلية .

ما وصل اليه العالم الإسلامي بالخصوص كفيل بخروج المصلح بعون الله تعالى ، وأنا بنظري ارى ان الله سبحانه لا يترك الأرض والخلق على ما هم عليه وما وصلوا اليه من انحرافات عامّة وتوجيهات خاطئة .

وحاشا لله أن يترك البشرية تعيش الظلام والدامس بعيداً عما جاء به الله على لسان رسوله الكريم (ص) وسوف لا يطول الإنتظار بعون الجبّار وتفرج الغمّة ونرى الخلاص على يد ابن رسول البشرية جميعاً حيث يعم العدل بعد الظلم والجور .

الباب التاسع عشر
«المهدي ومرحلة الظهور»

«القائد والظهور»

من خلال البحث اتضح أنّ المرحلة الأخيرة ستكون مرحلة الظهور ليقيم الإمام دولة الحقّ ويحكم بحكم الله في الأرض فيحصل الإنسجام بين الكائنات بسيرها حسب المنهج القويم .

إنّ كلّ ثورة تحتاج الى عدّة عوامل لنجاحها ، وتكون هذه العوامل حسب تخطيط ودراسة للأمور مسبقاً وخلال فترة زمنية معينة .

أمّا دولة الحقّ على يد الإمام هي بالمشيئة الربّانية والتخطيط والحكمة الإلهية .

أولا : تبدأ من غيبة الإمام (ع) الصغرى وسفرائه الى غيبته الكبرى وخروجه .

ثانياً : أما تهيئة المؤهلات للدولة هذا ما نحن كفلاء به حيث لا تكون الدولة الا على ركام الظلم والجور والإنحلال في كافة المجالات ونصل الى قوله (نسو الله فأنساهم) الآية . وهذا ما نحن به .

ثالثاً : تبقى الأسرار الإلهية والحكمة الربانية بإدارة الأمور للإمام بشكل أو آخر حيث انتقال أصحابه إليه من كافة بقاع العالم الى الموقع الذي يخرج فيه بيت الله الحرام .

رابعاً : نزول روح الله عيسى بن مريم ويصلي خلفه ، هل هذا أمر عادي ؟ أو تهيئة ربانية لهذه الدولة .

خامساً : خروج كنوز الأرض ومأزرة الملائكة وقتا لها مع جيشه أمر في غاية الدّقة ضمن سياق الدولة المرتقبة .

سادساً : خسف جيش السفياني في البيداء والقضاء عليه من قبل الله قبل دخوله الى مكة .هذه كلها مؤهلات الدولة بالحكمة لا حسب الوضع العادي على الكرة الأرضية .

ولو لاحظنا توفّر عوامل النجاح لثورة الإمام المهدي (ع) لوجدنا أنّ المبدأ والرسالة والمنهج معداً إعداداً الهياً ينسجم مع طبيعة الإنسان وحاجاته وآمالة فرداً وجماعة ويضمن له السعادة النسبية في الدنيا والسعادة المطلقة في العالم الآخر ، ولذا هي الحياة الحقيقية ، وأكثر من ذلك الحديث المستمر على مرور السنوات من الرسول العظيم الى الإمام الغائب (ع) . حول ما يدور ويحدث وأشراط الساعة التي يخرج بها وما يصل اليه المجتمع من أمور جمّة ولنعيش مع أحداث نقلها لنا أبي عبد الله (ع) قال إنّي سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه ، وهو على فرس ، وبين يديه خيل ومن خلفه خيل ، وأنا على حمار إلى جانبه ، فقال لي : يا أبا عبد الله ! قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة ، وفتح لنا من العزّ ، ولا تخبر الناس أنّك بهذا الأمر منّا وأهل بيتك ، فتغير رأينا بك وبهم قال : فقلت : ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب ، فقال : أتحلف على ما تقول ؟ قال : قلت : إنّ الناس سحرة (١) يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ - فلا تمكّنهم من سمعك فإنّا إليك أحوج منك الينا .

فقال لي : تذكر يوم سألتك : « هل لنا ملك ؟ فقلت نعم ، طويل عريض شديد ، فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم ، حتى تصيبوا منادماً حرام في شهر حرام في بلد حرام ؟ » فعرفت أنّه قد حفظ الحديث فقلت : لعلّ الله عزّ وجلّ أن يكفيك فإنّي لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك أن يتولّى ذلك فسكت عنّي فلمّا رجعت الى منزلي أتاني بعض موالينا فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب ابي جعفر وانت على حمار ، وهو على فرس قد اشرف عليك يكلّمك كأنك تحته ، فقلت بيني وبين نفس : هذا حجّة الله على

١- في بعض النسخ مشجرة.

الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به ، وهذا الآخر يعمل بالجور ، ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحبّ الله وهو في موكبه ، وأنت على حمار، فدخلني من ذلك الشك حتى خفت على ديني ونفسي .
قال : قلت : لو رأيت من كان حولي ، وبين يدي ، ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه .
فقال : الآن سكن قلبي . ثمّ قال : الى متى هؤلاء يملكون ؟ أو متى الراحة منهم؟
فقلت : أليس تعلم أنّ لكلّ شيء مدّة ؟
قال : بلى ، فقلت : هل ينفعك علمك ؟ إن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين ، إنّك لو تعلم حالهم عند الله عزّ وجلّ ، وكيف هي ؟ كنت لهم أشدّ بغضاً ولو جهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ما هم فيه من الإثم لم يقدروا ، فلا يستفزّنك الشيطان ، فإنّ العزّة لله والرسول وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون .
ألا تعلم أنّ من انتظر امرنا ، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا .
فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق ، وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووجّه بالأهواء ، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء (١) ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحقّ ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويعذّر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال أقول :«يوجد زواج رسمي الآن في بعض البلدان الإسلامية يسمح بزواج الرجل بالرجل من قبل فرقة تسمّى الأباضية ، وقبل فترة رأيت صورة في أحد المجلات الرجل الزوجة الرجل الزوج . ناهيك عما يوجد في الغرب » والنساء بالنساء «توجد في كثير من دول العالم أماكن خاصة للقاء النساء بالنساء وهذه الظاهرة متفشه الآن بشكل لا يستغرب السامع لهذه الصورة»».
ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله (بمعنى لا يوجد من يسمع منه ويصدق مايقول» ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردّ عليه

١ـ الماء ، ح ل في المصدر

قوله «يعني الفاسق معلن بالفجور والفسق ولا يوجد من ينهى عن ذلك والكلّ آذان صاغية لسماع حديثه والإستمتاع به ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة (يعني مهراً وحلّي) ورأيت النساء يتزوّجن النساء (وهذا كذاك موجود بكثرة من حيث بعض النساء إطلاقاً لا تفكر بالرجل وتفكّر بنظيرتها وتحصل على ما تريد وتوجد قوانين في العالم تقول يحقّ لها الزواج من امرأة مثلها».

ورأيت الثناء قد كثر ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ورأيت الناظر يتعوّذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الإجتهاد (يعنى إذا اتخذن المؤمن وأشار إلى ما يفعل ومدى العقاب الذي سوف يحلّ به ، ينزه نفسه ويتعوّذ بالله مما يقول المؤمن) ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجلّ ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيها قوّياً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقرون ويحتقر من يحبّهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشرّ مسلوكاً ورأيت بيت الله قد عُطّل ويؤمر بتركه ، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ، ورأيت الرجال يتسمنون للرجّال والنساء للنساء ، ورأيت الرجل معيشته من دبره ، ومعي شة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتّخذها الرجال ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ومشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ، وتنوفس في الرّجل وتغاير عليه الرّجال ، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن ، وكان الرّبا ظاهراً لا يعيّر عليه وكان الزنا تمتدح به النساء ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرّجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدن بشاهد الزوّر ، ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرّم ، ورأيت الدّين بالرأي ، وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت اللّيل لا يستخفي به من الجرأة على الله ورأيت المؤمن لا يستطيع

ينكر إلاّ بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّ وجلّ .
ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ، ويباعدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاة قبالة لمن زاد ورأيت ذوات الأرحام ينكحنّ ، ويكتفى بهنّ ، ورأيت الرجلّ يقتل على التهمة وعلى الضنّة ، ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ، ورأيت يعيّر على إتيان النساء ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا ي شتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرّجل يكري امرأته وجاريته ، ويرضى بالدّنيء من الطعام والشراب ورأيت الإيمان بالله عزّ وجلّ كثيره على الزّور ، ورأيت القمار ظهر ، ورأيت الشراب تباع ظاهراً ليس عليه مانع ، ورأيت النساء يبذلنّ أنفسهنّ لأهل الكفر ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحد أحداً ، ولا يجترئ أحد على منعها ، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يخاف سُلطانه ، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح يشتمنا أهل البيت ، ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا يقبل شهادته ، ورأيت الزورّ من القول بتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعة ، وخفّ على الناس استماع الباطل ، ورأيت الجار يكرّم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب ، ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغيّ قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً ورأيت طلب الحجج لغير الله ورأيت السلطان يذلّ للكافر المؤمن ورأيت الخراب قد أديل من العمران ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ورأيت سفك الدّماء يستخفّ بها ، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدّنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ، وتسند اليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يزكيه منذ ملكه، ورأيت الميّت ينشر من قبره ويؤذى وتباع أكفانه ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرجل يمسى نشوان ، ويصبح سكرن لا يهتّم بما يقول الناس فيه ، ورأيت البهائم تنكح ، ورأيت تفرس بعضها بعضاً ، ورأيت الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السّحت قد ظهر يتنافس فيه ، ورأيت المصلي إنّما يصلّي ليراه الناس

ورأيت الفقيه لغير الدّين يطلب الدّنيا والرئاسة ، ورأيت الناس مع من غلب ، ورأيت الحلال يذّم ويعيّر ، وطالب الحرام يمدح ويعظّم ورأيت الحرمين يعمل فيها بما لا يحب الله لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس ينظر بعضهم الى بعض، ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ورأيت الميت يهزء به فلا يفزع له أحد ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر مما كان ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلاّ الأغنياء ، ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم ، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله .

ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما ، ورأيت النساء قد غلبن على الملك ، وغلبن على أمر لا لا يؤتى إلاّ ما لهنّ فيه هوى ، ورأيت ابن الرّجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما ، ورأيت الرّجل إذا مرّ به يوم ولم يكتسب فيه الذنب العظيم، من فجور أو بخس مكيال أو ميزان ، أو غشيان حرام ، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسّم في الزّور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ، وتوصف للمريض ويستشفى بها ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر وترك التديّن به ، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة ، ورياح أهل الحقّ لا تحرك .

ورأيت الآذان بالأجر ، والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها شراب المسكر ، ورأيت السكران يصلّي بالناس فهو لا يعقل ، ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر أكرم وتقى وخيف ، وترك لا يعاقب ، ويعذر بسكره .

ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدّث «يحمد» بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلّونهم وما يشتهون ، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ، ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلاة قد استخفّ بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس ، ورأيت همهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا ، ورأيت الدّنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحقّ قد درست ، فكن على حذر ، واطلب من الله عزّ وجلّ النجاة ، وأعلم إنّ الناس في سخط الله عزّ وجلّ ، وإنّما يمهلهم لأمر يراد بهم ، فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عزّ وجلّ ، في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم ، عجّلت الى رحمة الله ، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه، من الجرأة على الله عزّ وجلّ واعلم أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين وأنّ رحمة الله قريب من المحسنين (١) .

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : حججت مع رسول الله(ص) حجّة الوداع فلمّا قضى النبي (ص) ما افترض عليه من الحجّ أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب ، ونادى برفع صوته : أيها الناس إجتمع أهل المسجد وأهل السو ، فقال: اسمعوا إنّي قائل ما هو بعدي كائن فليبلّغ شاهدكم غائبكم ثمّ بكى رسول الله (ص) حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلمّا سكت من بكائه قال :

إعلموا رحمكم الله أنّ مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثمّ يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة ثمّ يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلاّ سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم مراغب في المال أو فقير كذّاب أو شيخ فاجر ، أو صبيّ وقح أو امرأة رعناء ثمّ بكى رسول الله (ص) ، فقام إليه سلمان الفارسي وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال (ص) : يا سلمان إذا قلّت علمائكم ، وذهبت قراؤكم ، وقطعتم زكاتكم

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٤

وأظهرتم منكراتكم ، وعلت أصواتكم في مساجدكم ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم ، والغيبة فاكهتكم ، والحرام غنيمتكم ، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم .

فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ، ويجعل باسكم بينكم ، ويبقى الدين بينكم لفظاً بألسنتكم .

فإذا أوتيتم هذه الخصال فتوقعوا الرّيح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلّهم يفقهون . (١)

فقام إليه جماعة من الصحابة ، وقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟ فقال «ص» عند تأخير الصلوات ، وتباع الشهوات وشرب القهوات وشتم الأباء والأمهات حتى ترون الحرام مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وجفا جاره ، وقطع رحمة ، وذهبت رحمة الأكابر ، وقلّ حياء الأصاغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء ، وشهدوا بالهوى ، وحكموا بالجور ، ويسبّ الرّجل أباه ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة وقلّ الوفاء ، وشاع الزّنا ، وتزيّن الرجال بثياب النساء ، وسلب عنهنّ قناع الحياء ، ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان ، وقلّ المعروف ، وظهرت الجرائم ، وهونت العظائم ، وطلبوا المدح بالمال ، وأنفقوا المال للغناء ، شغلوا بالدنيا عن الآخرة ، قلّ الورع ، وكثر الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً ، والمنافق عزيزاً ، مساجدهم معمورة بالأذان ، وقلوبهم خالية من الإيمان ، واستخفوا بالقرآن ، وبلّغ المؤمن عنهم كلّ هوان .

فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين ، وقلوبهم أمرّ من الحنظل ، فهم ذئاب وعليهم ثياب ، ما من يوم إلاّ يقول الله تبارك وتعالى : أفبي تغترون ؟ أم عليّ تجترؤن «أفحسبتم إنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون ».

١ـ الأنعام ٦٥

فوعزّتي وجلالي ، ولولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة ، ولا أنبتّ ورقة خضراء فواعجباه لقوم الهتهم أموالهم وطالت آمالهم ، وقصرت أجالهم ، وهم يطمعون في مجازاة مولاهم . ولا يصلون الى ذلك إلاّ بالعمل ، ولا يتمّ العمل إلاّ بالعقل .

فهذه العوامل التي ذكرها ابو عبد الله (ع) والرسول الكريم هي السبب في إنقاذ البشرية والمؤمنين منهم بالخصوص فهذه الأمور التي يصل إليها المجتمع كفيلة بأنّ الله يخلّص من على الأرض ويستبدل القوم بآخرين ويرثها ومن عليها الصالحين .

ولولا حظنا توفر عوامل النجاح في الوقت الذي وصل إليه المجتمع مطابق لما أشار إليه الرسول (ص) وتوفرت عوامل قيام الإمام المصلح لما فسد .

ولوجدنا أنّ المبدأ والرسالة والمنهج معدّ إعداداً إلهياً ينسجم مع طبيعة الحاجة الماسة لنيل الإستقامة بعد الإنحرام والعدل بعد الظلم .

ولا يوجد نظام يضمن للإنسان اليوم السعادة النسبية في الدنيا والسعادة المطلقة في عالم الآخرة الذي هو الحياة الحقيقية ليس إلاّ فالإسلام إلهي شامل جاء به النبي محمد (ص) وهو النهج الذي يرتضيه الله عزّ وجلّ لعباده «إنّ الدين عند الله الإسلام» ولو استجاب الناس له منذ نزوله لما كنّا في الحال الذي نحن عليه الآن !!

أمّا القائد الذي يحمل الصفات الرسالية ويملك القدرة على قيادة المجتمع لتطبيق هذه الرسالة وإجراء العملية التغيرية الهادفة ، فلا يكون إلاّ الإمام المهدي بقية الله في أرضه فهو ـ وفق العقيدة الحقّة ـ قائد وأمام معصوم عن الخطأ مؤيد بالملائكة مسدد من الله عزّ وجلّ لا يقف أمامه حاجز عن المضي في طريق إقامة العدل الإلهي وتطبيق الشريعة الغراء ، وإنقاذ المحرومين والمضطهدين على وجه الأرض .

إنّه القائد الذي ادّخره الله لليوم الموعود ، يوم النصر الإلهي وأوكل اليه مهمّة الهداية العامة للبشرية نحو الحقّ ، وتطبيق منهج جدّه رسول الله (ص) .

ولعلّ الأمور التي سوف أذكرها تخدمنا في هذا المقام منها قتل أهل مصر أميرهم (الذي هو السادات على ما يعتقد لأنّه أول رئيس يقتله أهل مصر على مدّ تاريخها ، أمّا غيره من الرؤساء فقد قتل بعضهم في غزو أجنبي أو من قبل

حركات يقوم بها غيرالمصريين).
وقحط يشمل أهل العراق يأتيهم من قبل العجم (أي غير العرب عموماً) كما نرى الآن من حصار وقصف ودمار ونقص بالأموال والثمرات وبشر الصابرين .
هذا بالإضافة إلى العلامات التي تتحدث عن سلوك الناس وأنواع المعاصي ، ومظاهر الإنحراف عن الطريق القويم كإماتة الصلاة ، وإضاعة الأمانة ، واستحلال الكذب ، وأكل الرّبا ، وأخذ الرّشى ، واستعمال السفهاء وغير حسب ما ذكرت بالروايات .
وهدم مسجد الكوفة ، وظهور المغربي بمصر وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثمّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه (أي المذنب) وحمرة تظهر في السماء ونار تظهر في المشرق وتبقى ثلاث أيام أو سبعة (إشارة إلى الحرب العالمية ومدّتها) وخلع العرب أعنّتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم (بعد الحرب تكون حركات تحررية واستقلال عن الغرب) .
وأيضاً خراب الشام ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر وبثق في الفرات حتى يدخل الماء في أزقة الكوفة وعقد جسر مما يلي الكرخ بمدينته السلام وارتفاع ريح سوداء بها أوّل النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها ، وخوف يشمل أهل العراق ، وموت ذريع فيه ، ولعلّه ما حلّ بالعراق مؤخراً والرايات تحرف بأزقة الكوفة . بينما نحن نتحدث عن هذه الأحداث الآن شاهدنا على أرض الواقع منها الكثير خلال فترة زمنية محدودة ـ من فترة حرب الخليج والى هذا التاريخ ـ حيث حرّفت الرايات في أزقة الكوفة والكثير شهد ذلك خلال فترة الإنتفاضة الشعبانية ، وقتل وسفك دماء وإباحة أعراض وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله . التي تذكر الرواية هادمه لا يبنيه والى اليوم موجود .
وبعض الأحداث تطبق الآن بالتدريج تضعيف البنا التحتية للعراق يسهل سيطرة جيش السفياني عليها ودمارها بشكل أوسع والله العالم لعلّنا في الحقيقة الزمنية المواكبة لخروج الإمام المنتظر (ع) ليعمّ الدنيا الخير والبركة بفضل وجوده (ع) .

ويقول الإمام الباقر (ع) من أدرك قائمنا فقُتل معه كان له أجر شهيدين ، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً (١)

العدّة الخاصة هم الأنصار المقربون من المؤمنين وجميعهم من أولياء الله الذين أخفاهم في عباده .

وهؤلاء لهم مواصفات خاصة في الإيمان الصدق والصلاح والمعرفة والتسليم والطاعة والإخلاص والتضحية ، أمّا عددهم فذكرت ضمن الروايات آنفاً.

وتأكيداً لذلك بمعرفة أسمائهم فهم مشخصون عند الله وأوليائه (ع) بأسمائهم أيضاً يقول الرسول الكريم (ص) إنّي لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم . (٢)

وعن أمير المؤمنين (ع) قال : والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم . (٣)

وقد وردت روايات لتحديد أسمائهم الصريحة أو الرمزية ، وبعضها اكتفت بذكر البلدان وما يخرج منها من عدد ، وبشكل عام يجد أنّهم خلاصة الإيمان على الأرض دون أن تحددهم جنسية معينة أو أرض خاصة ، وذكر أكثرهم من البلدان التي عمّر فيها الإيمان على مرّ التاريخ .

يقول الإمام الباقر (ع) فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ، والأخيار من أهل العراق . (٤)

ويغلب عليهم عنصر الشباب كقائدهم الذي يبدوا كشاب في الأربعين من عمره ال شريف رغم تجاوز عمره الحقيقي الألف سنة .

يقول أمير المؤمنين (ع) أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم الأمثل كحل العين ، والملح في الزاد ، وأقلّ الزاد الملح.(٥)

وأمّا صفاتهم وما حازوه من تقدّم في الإيمان والصلاح فهو ما تتوق إليه نفس كلّ مؤمن مخلص في إيمانه .

وذكرت حديث الرسول (ص) في أصحابه واخوانه مفصّلاً حسب الرواية في كتابي هذا ، الإمام يعرف أصحابه كما ورد عن الرسول (ص) حيث قال يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، معه صحيفة مختوم فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم . (٦)

١. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣ — ٢. صحيحة مسلم ج ٢ ص ١٧٨ — ٣. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٤

٤. غيبة الشيخ الطوسي ٢٣٤ وعنه البحار ج٥٢ ص ٣٣٤ — ٥. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٣ — ٦. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣

ويصفهم الإمام الصادق (ع) فيقول : رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله ، أشدّ من الحجر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها ، لا يقصدون براياتهم بلدة الا خرّبوها ، كأن على خيولهم (أي وسائل نقلهم) العقبان .

أمّا حبهم للإمام (ع) والقائد يصفهم النبي (ص) حيث يقول مع سيّدهم وإمامهم : كدادون مجدّون في طاعته . (١)

إنّهم يعرفونه بما هو وما هي المنزلة التي أولاها الله له ولذلك ذابت قلوبهم شوقاً إليه وانتظاراً لظهوره ، وها هم يرونه أمامهم وقد حباهم الله بنصرته والجهاد بين يديه .

هم القادة اللذين يعتز بهم الإمام ويفتح بقيادتهم حسب ما شاء الله إلى أن تستقر الأمور لصالح الثورة المحمدية في آخر الزمان .

ومن صفاتهم هم رجال لا ينامون الليل ، لهم دويّ في صلاتهم كدوي النحل ، يبيتون قياماً على أطرافهم ، ويصبحون على خيولهم رهبان بالليل ليوث بالنهار... كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل وهم من خسية الله مشفقون ، حسب ما أشار الى ذلك الإمام الصادق (ع).

وكذلك يصف الصادق التفافهم حوله في مسجد الكوفة وبنفس العدد يدل على أنهم لا يستسهدون بين يديه ويمسح على صدورهم فلا يتلكئون بحكم فهم حكام الله في أرضه إذن هم لإنجاز المهمة من بداية الشرارة الأولى إلى حيث التطبيق لأحكام الله بعد الحرب وهم مؤيدون من الله تعالى لهذا الدور في ثورة الإمام الكبرى ضد الظلم والفساد .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١١

«المهدي والقيادة»

عن أبي عبد الله (ع) قال : يخرج قائمنا أهل البيت الجمعة ـ الخبر . (١)

عن أبي عبد الله (ع) في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال : قال (ع) : ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم (ع) فأول من يبايعه ذلك الطير ، وهو والله جبرائيل (ع) وإلى ذلك المقام يسند ظهره ، وهو الحجّة والدليل على القائم ، وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان .(٢)

ومن أهمّ الأمور المواكبة لظهور الإمام المهدي هي ما أشار إليه أمير المؤمنين (ع) حيث قال : إنتظروا الفرج في ثلاث ، قيل : وما هنّ ؟ قال : اختلاف أهل الشام بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفزعة في شهر رمضان ، فقيل له : وما الفزعة في شهر رمضان ؟ قال : أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في القرآن : «إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين» : إنّه يخرج الفتاة من خدرها ويستيقظ النائم ويفزع اليقضان (٣)

قال أبو جعفر (ع) يخرج القائم (ع) يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) (٤) حسب ما يوجد لدينا أنّه يطالب بدم المقتول بكربلاء وينادي يا لثارات الحسين (ع) وهذا اليوم ما زال كئيباً على ما انتهك فيه من حرمة أبي عبد الله الحسين وأنصاره وإلى اليوم لم توفق ثورة بالشكل المطلوب للثأر من أعداء الله في الأرض وبقي الدم مهدور إلى أن يخرج صاحب الثأر الحجّة بن الحسن (ع) لإقامة دولة الحق ؟

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٩

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٧٩

٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٥

٤ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٥

عن الإمام أبو عبد الله قال : ينادي مناد من السماء أوّل النهار يسمعه كلّ قوم بألسنتهم : ألا أنّ الحقّ في علي وشيعته ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار من الأرض ألا أنّ الحق في عثمان وشيعته (١) فعند ذلك يرتاب المبطلون .

أول حديثي عن الظهور بهذه الروايات لكي يكون البحث واضحاً مستنيراً بما أشار اليه أهل البيت (ع) .

الفرج بعد الإنتظار والمعانات له فضائل كبيرة على الإنسان وشاهدتم معنا كيف تجري الأمور قبل الظهور والأحداث المترادفة خلال الظهور من صيحتان ، وخوف ذريع ، وقتال ونهب وسلب ، وسبي نساء وأطفال ، ففي هذه الفترة لا توجد حكومة مستقرة ولا يوجد بلد يعيش على ما يرام والكلّ يتطلع إلى النتائج النهائية وما تصل إليه الأمور فيفاجئ العالم بخروج رجل في الكعبة مع مجموعة من الناس يوصفون ضعفاء حيث تبكي لهم العيوم خوفاً عليهم من الطغات ، هذا بالشكل العام .

أمّا الخاص هم على انتظار وترقب الأحداث وعن علم مسبق من خلال الأحداث التي توجت بالصيحة من السماء ، فلا يكون يوم الظهور المبارك للإمام المهدي (ع) مفاجئ لهم .

وكما ذكرت ، وهناك من يتصل بهم الإمام (ع) قبل يوم الظهور داعياً لهم الإستعداد له ، وكأنّهم يسافرون من أوطانهم الى مكة المكرمة ترقباً لليوم الموعود ، وهناك من يفقد من فراشه ليلاً فيظهر في مكّة ليجد بقية إخوانه قد سبقوا إليها .

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٨٩

الباب العشرون
المهدي وإقامة الحق

«المهدي والثورة»

إنّ يوم الظهور المبارك لإقامة دولة الحق هو أكبر ثورة في العالم غزيرة المضامين وهي كذلك الحلم البشري المنتظر لتحقيق العدالة حسب ما جاء به كتاب الله العزيز وسوف لا يكون مفاجئاً لجميع الناس .

بل هناك من يعلم بوقته من خلال ذكره وحسب ترقب العلامات والدلائل التي تسبقه ، وهذا لا يتيسّر إلاّ لمن عرف بها معرفة واضحة وآمن بما ورد منها .

فهذه الحالات كما ذكرت مختلفة نشرع بالذين يترصدون علائم الظهور فيعرفون قربه ، وعلى الأخص عندما تبدأ الفترة الحاسمة من عصر الغيبة .

أو عند تحقيق العلائم الحتمية ذات الوقت المعين ، والتي هي كما قلنا : ظهور السفياني أولاً ثمّ اليماني ، والنفس الزكية ، والخسف بالبيداء ، والصيحة في شهر رمضان ، فإذا خرج السفيان تمكّنا من تحديد الفترة بمدّة أقصاها ثلاث عشر شهراً تقريباً ، وإذا ظهرت الصيحة في شهر رمضان في الفجر الثالث والعشرين منه حددنا يوم العاشر من المحرم في تلك السنة .

وإذا قتلت النفس الزكية المتمثلة بسفير الإمام من المدينة إلى مكّة مع الوفد المبعوث ما بقى لدينا سوى خمسة عشر ليلة .

وقد ورد كما ذكرنا حسب طلب الأئمة (ع) السفر إلى مكّة بعد معرفة ظهور السفياني .

وحسب ما ورد على لسان الإمام الصادق (ع) لسدير : فإذا بلغك أنّ السفيان قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك . (١)

وكما ورد يظهر في الشام ليقاتل فيها الأصهب والأبقع ـ كما ذكرنا ثمّ ينتصر عليهما بعد خمسة أشهر أو ست من القتال ، ثمّ يخرج إلى العراق والمدينة المنورة .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٣

سئل أبي عبد الله (ع) كيف نصنع إذا خرج السفياني ؟
قال : تغيب الرجال وجوهها منه ، وليس على العيال بأس فإذا ظهر على الأكوار الخمس - يعني كور الشام - فانفروا إلى صاحبكم . (١)

وقد تبيّن هنا وضوح الدعوة للإلتحاق بالإمام المهدي (ع) في الحجاز والتهيؤ لنصرته عند إعلان ظهوره ، وهي دعوة إلى عامّة الناس اللذين هم بانتظاره حيث فيها كما ذكرت دعوته الخاصة للقيادة المتمثلة بالعدد المذكور .

عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول ... وكفى بالسفياني نقمة لكلّ من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم .
فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟
قال : يتغيّب الرجال منكم ، فإن خيفته وشرته فإنما هي على شيعتنا ، فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى .
فقيل : الى أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟
فقال : من أراد أن يخرج الى المدينة أو مكّة أو الى بعض البلدان .
ثمّ قال : ما تصنعون بالمدينة وإنّما يقصد الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكّة فإنّها مجمعكم . (٢)

وهناك أصحاب يتصل بهم قبل الظهور وتكون لهم مشاهدة وإتصال بالإمام المهدي (ع) ، حيث تكذيب ذلك بشكل عام حسب ما أرى قبل السفياني في آخر بيان أصدره الإمام عند قرب وفاة سفيره الرابع علي بن محمد السمري ، ليكون إعلاناً بنهاية الغيبة الصغرى التي كان يتصل فيها بشيعته بواسطة السفراء ووكلائهم ، وبدء الغيبة الكبرى حيث لا إتصال ولا مشاهدة ، ويكون الرجوع فيها الى عامّة الفقهاء الذين تتوفر فيهم الشروط من العلم والتقوى ، جاء فيه :

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٢٧٢ ٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤١

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا علي بن محمد السمري ، عظّم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم (١) .

إذن الإدّعاء من قبل غير مرفوض حسب ما جاء في الرواية ومحذوف الخاصة من هذا الأمر والله العالم .

أمّا بعد خروج السفياني والصيحة فلا يكذّب مدعي المشاهدة ، لأنّ هناك اتصالات ومشاهدات ستحدث بين الإمام عجّل الله فرجه وبعض الأنصار ، إمّا مباشرة أو عن طريق بعضهم المقرّب .

وهذا يفسّر حضور البعض بشكل طبيعي إلى مكّة المكرمة سالكاً الطرق البريّة أو الجويّة أو البحريّة ، في حين سيحضر الآخرون بطريق إعجازي ، فالذين يحضرون المعجزة هم المفقودون عن فراشهم فيظهروا في مكّة في ساعة واحدة .

يقول الإمامين الباقر والصادق «عليهما السلام» في قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) قال : إنّ الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ، ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً كعدّة أهل بدر ، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف .(٢)

عن زين العابدين (ع) قال : الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكّة ، وهو قول الله عزّ وجلّ (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً) وهم أصحاب القائم (ع) .

١ـ البحار ج ٥١ ص ٣٦١

٢ـ ينابيع المودة : ٥٠٩

ومنهم من يأتي بالطرق الطبيعية إمّا لمعرفتهم الواضحة بعلائم الظهور أو إتصال الإمام بهم حسب ما لديه من علوم الأولين والآخرين ، وسوف يحقق ذلك له بأيسر الطرق .

ومن غير الممكن التكهّن عمّا يحدث في حين خروج الإمام منه من معجزات ـ الإتصال في حين بروز الحقائق الكبيرة يكون من الأمور التي لا تستحق التفكير حيث أننا نرى في يومنا هذا وضمن إطار الحضارة والتقدّم الى أين وصل ابن آدم من خلال التكنولوجيا الحديثة في جميع المجالات .

ويقول الإمام الباقر (ع) عنهم : فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة ، ومن لم يبتلِ بالمسير فقد عن فراشه ، وهو قول أمير المؤمنين (ع) : هم المفقودون عن فراشهم . (١)

ورد هذا السؤال من هم الأفضل الذين يفقدون من فراشهم بالإعجاز أم الذين يبتلون بالمسير .

رواه المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (ع) قال :إذا أذن الإمام دعا الله بإسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف ، وهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكّة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف بإسمه واسم ابيه وحليته ونسبه . قلت : جعلت فداك ، أيّهم أعظم إيماناً ؟

قال : الذي يسير في السحاب نهاراً ، وهم المفقودون ، وفيهم نزلت هذه الآية : (أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً) (٢)

لعلّ الذي يسير في السحاب نهاراً راكب الطائرة حيث يعرف بإسمه وإسم أبيه وحليته ونسبه بواسطة جواز السفر .

وتشاهد الطائرة وهي في أعالي الجو كأنّ ركابها يسيرون في السحاب أو من خلال صحون طائرة يراها جميع من تمرّ عليه متجهة إلى الكعبة بقدرة الله تعالى ، وفيها صورة تعريف تنقلها لنا الأقمار الصناعية عبر شاشات التلفزيون التصوري حيث

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٣١٦
٢ـ غيبة النعماني ١٦٩ وعنه البحار ج ٥٢ ص ٣٦٨

يكون مميز الذي يرقوا على هذا الطبق ومعروف بإسمه وبإسم أبيه ولقبه وعشيرته وشكله كذلك .

وهذا ما حدث في عصر سليمان كانت تحمله الريح على بساطه من بلد إلى آخر وحسب ما يريد من السرعة فليس على الله عزيز أن يعزّ به من يمكّن له حكومة الدنيا بالعدل بعد الظلم والجور .

أمّا علّة أفضلية المفقودين من فرشهم فلعلّ هذا النوع من الأصحاب به خصوصية من وجه الأختيار بطريق الأعجاز ، ويحتمل هم أوصلوا انفسهم إلى هذه المرتبة العالية من خلال التقوى والورع والزهد والصبر على طول المدّة فكانوا كما قال الله تعالى (عبدي اطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون) فهم أهلاً إلى الوصول بهذه الطريقة السريعة وكذلك يحتمل الحكمة الإلهية تقتضي بروز معجزات خلال فترة الظهور لكي لا يكون للإنسان حجّة حين يرى التحرك من خلال القوة المرتبطة بعظمة الخالق وعلى هذا لا يكون الإبتلاء بالمسير دليلاً على ضعف الإيمان أو زيادة ـ حيث لا توجد غرابة بطيّ الأرض لهؤلاء ويصلون بسرعة فائقة ، ولكن على الأرض خلافاً لمن عرّف بهم في السماء .

وهذه الأمور تدور بحكمة الحكيم القادر على كلّ شيء .

إذا كان الحديث عن القيادة المعدّة من العدد المذكور فلا يوجد فرق بين من يصل في البر أو في الجو حيث أنّهم بفترة قليلة يحضرون بقرب الإمام القائد (ع) .

فلا يوجد مجال للبت بالرواية حيث أنها لا سند لها وفيها تصحيف ولكن من خلال ما ذكرت استفيد الطرح بهذا الشكل المذكور أقرب للأخبار الواردة عن رسول الله (ص) وآل بيت الرحمة «عليهم السلام» .

فيكون الذين يصلون بطريق اعجازي أفضل ممن يبتلى بالمسير ، وقد وصف الإمام الصادق (ع) حضور المفقودين عن فرشهم فقال :

ويقف بين الركن والمقام ، فيصرخ صرخة فيقول : يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض إئتوني طائعين .

فترد صيحته (ع) عليهم وهم على محاريبهم ، وعلى فراشهم ، في شرق الأرض وغربها ، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل فيجتمعون نحوها ، ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة البصر حتى يكونوا كلّهم بين يديه (ع) بين الركن والمقام . (١)

هذا دليل على كون اللذين يسيرون على أقدامهم هم غير اللذين أعدّهم الله سبحانه بهذا العدد المعلوم وهم على درجة من الإيمان تجعلهم في لحظات قرب الإمام في الكعبة الشريفة من كافّة بقاع العالم الإسلامي .

وبعض هؤلاء الأصحاب سيأتون من بلاد الغرب وهم ليسوا من أهلها ، حيث ورد في رواية أنّ قوماً من أصحاب الإمام المهدي «عليه السلام» يذهبون إلى بلاد الروم ويعيشون هناك ويألفهم أهلها ، فإذا كان يوم الظهور افتقدوا من فرشهم ليلاً .

وفي الصباح يفقدهم أهل تلك البلدان فيضعون الجوائز للعثور عليهم، وهذا يشير الى أنّهم معروفون رسمياً في تلك الدول ، ويعيشون نوعاً من الحذر السياسي الذي يبعث على البحث عنهم من قبل الدولة ، فيظهرون في مكّة ، ويسايرون الإمام (ع) في حروبه حتى تستقر دولته فيرسلهم ولاة أمر له إلى تلك المناطق .

وهذا تدبير إلهي حكيم يبدأ بما نرى من هجرة الى بلاد الغرب شاملة تقريباً للمؤمن والفاسف واوليا ء الله أينما حلّوا فهم هم على النهج القويم .

فالهجرة أحد مقومات الظهور من عدّة وجوه ذكرتها ضمن الروايات واشرت إليها الآن في هذا الموقع لوجود عدد من قيادة الأمّة في المستقبل من هناك .

إنّ ولاة البلد يجب أن يكونوا من أهلها لأنّهم يعرفون لغتها وعاداتها وأوضاعها ، وهذه البلدان غير مؤهلة لأن تفرز أصحاباً للإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) وهي ذات أغلبية ضالة وتعيش حياة بعيدة عن الدين الإلهي ، فاقتضت حكمة الله أن يهاجر اليها بعض أصحاب الإمام ليستعدوا من حيث لا يشعرون لحكم هذه البلدان في دولة الإمام المهدي (ع) فيعيشون فيها حتى يفتقدوا من فراشهم ويظهرون في مكّة .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٧

يقول الإمام الصادق (ع) واصفاً حضور أصحاب الإمام «عليه السلام» في مكّة قبل يوم الظهور فهؤلاء ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً يجمعهم الله عزّ وجلّ بمكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة ، فيصبحون في مكّة في بيت الله الحرام ، لا يتخلّف منهم رجل واحد ، فينتشرون بمكّة في أزقتها ويطلبون منازل يسكنونها فينكرهم أهل مكّة ، وذلك لأنّهم لم يعلموا بقافلة قد دخلت من بلدة من البلدان لحجّ ولا لعمرة ولا تجارة ، فيقول من يقول من أهل مكّة بعضهم لبعض : ما ترون قوماً من الغرباء في ـ مُنا ـ هذا ؟!

لم يكونوا قبل هذا ! ليس هم من أهل بلدة واحدة ولا هم من قبيلة واحدة ، ولا معهم أهل ولا دواب !

(إنّهم مجموعة كبيرة من الشباب المؤمن ذوي السيماء الصالحة المميّزة التي يندر وجودها في أهل مكّة مما يلفت النظر اليها)

فبينما هم كذلك إذ أقبل رجل من بني مخزوم فيتخطى رقاب الناس ويقول : رأيت في ليلتي هذه رؤيا عجيبة ، وأنا لها خائف ، وقلبي منها وجل !

فيقولون له : سر بنا إلى فلان الثقفي فاقصص عليه رؤياك .

فيأتون الثقفي فيقول المخزومي : رأيت سحابة انقضّت من عنان السماء فلم تزل حتى انقضّت على الكعبة ما شاء الله (وهذا يشير الى الفترة بين وصولهم وبين يوم الظهور المبارك) وإذا فيها جراد ذو أجنحة خضر ، ثمّ تطايرت يميناً وشمالاً لا تمرّ ببلد إلاّ أحرقته ، ولا بحصن إلاّ حطمته . فيقول الثقفي : لقد طرقكم في هذه الليلة جند من جنود الله عزّ وجلّ لا قوة لكم به .

فيقولون : أما والله لقد رأيت عجباً !

ويحدثونه بأمر القوم ، ثمّ ينهضون من عنده فيهتمون بالوثوب بالقوم وقد ملأ الله قلوبهم رعباً وخوفاً ، فيقول بعضهم لبعض وهم يأتمرون بذلك : يا قوم ، لا تعجلوا على القوم ولم يأتوكم بمنكر ، ولا شهروا السلاح ولا أظهروا الخلاف ، ولعلّه أن يكون في القوم رجل من قبيلتكم (أي لهم من يعرفهم من أهل مكّة) فإن بدالكم

من القوم أمر تنكرونه فأخرجوهم .

أما القوم فمتنسكون ، سيماهم حسنة ، وهم في حرم الله جلّ وعزّ الذي لا يفزع من دخله حتى يحدثوا فيه حادثة ، ولم يحدث القوم ما ما يجب به محاربتهم .

فيقول المخزومي وهو عميد القوم : أنا لا آمن أن يكون وراءهم مادّة (أي قوات تصل تبعاً) وإن أتت اليهم انكشف أمرهم وعظم شأنهم ، فاحصوهم وهم في قلّة العدد وعزّة بالبلد قبل أن تأتيهم المادّة ، فإن هؤلاء لم يأتوكم إلاّ وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلاّ حقاً .

فيقول بعض لبعض : إن كان مَنْ يأتيكم مثلهم فإنّه لا خوف عليكم منهم ، لأنّه لا سلاح معهم ، ولا حصن يلجأون إليه ، وإن أتاكم جيش نهضتم بهؤلاء فيكونون كشربة ظمآن . فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتى يحجز الليل بين الناس ، فيضرب على آذانهم بالنوم فلا يجتمعون بعد انصرافهم إلى أن يقوم القائم ، فيلقي أصحابه القائم (ع) بعضهم بعضاً كبني أب وأم افترقوا واجتمعوا عشية . (١)

يتمّ التعارف بين القيادة المعدّة للقائد (ع) بالسرور والفرح بهذا التوفيق لنصرة خليفة الله في الأرض المؤيد بالنصر الذي يترقبون إعلان ظهوره المبارك .

في صباح يوم الجمعة العاشر من محرم يقف الإمام القائد بين أصحابه بين الركن والمقام ليعلن بداية المرحلة الأخيرة في المسيرة الإنسانية على الأرض في إقامة حكم الله عزّ وجلّ في كافّة المعمورة ولتتحقق إرادته جلّ وعلا وغايته من خلق الجنّ والإنس ألا وهي العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون) .

يقول الإمام الصادق (ع) : إنّ القائم صلوات الله عليه ينادي بإسمه ليلة ثلاث وعشرين (من شهر رمضان) ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام . (٢)

١ـ الملاحم والفتن : ١٦٩

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩٠

إنّها بداية تاريخ جديد حافل بالنتائج النيرة كاسح لتاريخ طويل من المعاناة والصراع بين الحقّ والباطل ، ونهاية غيبة طويلة دامت أكثر من الف سنة . طال فيها انتظار المؤمنين ، ودمعت عيونهم شوقاً إليه وإلى ما يحمل من خير وعدل وصلاح ، وليخلّصهم من التيه والضياع الذي أثقل عليهم دون أن يتمتعوا بمزايا وجود الإمام بشكل مباشر .

يقول أمير المؤمنين (ع) للقائم منّا غيبة أمدها طويل ، كأني بالشيعة يجولون جولات النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ! (١)

إنها فتن وآلام وأحزان أن يفقد المؤمن إمامه وقائده وبابه إلى الله ، وقد ورد عن النبي (ص) قوله لعلي (ع) : ستكون بعدي فتنة صماء صيلم (أي تدع الناس حيارى لا يجدون منها المخرج وصيلم شديد) يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة وذلك عند فقدان الشيعة الخامس من ولد السابع من ولدك ، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء ، فكم مؤمن ومؤمنة متأسف متلهّف حيران عند فقده . (٢)

وعن الصادق (ع) قال : أما والله ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم ، وليخملنّ حتى يقال : مات ، أو هلك بأيّ وادٍ سلك ، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيّده بروح منه . (٣)

إنّهم سيفرحون بظهوره ، ويذهب عنهم الحزن لفقده ، كما قال الإمام الرضا (ع): كم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقد الماء المعين ،كأنّي بهم أسرّ ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه مَنْ بَعُدَ لما يسمعه من قَرُبَ ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين .

ليس من الغريب في وقتنا هذا خبر النداء يسمعه البعيد والقريب ، يعلن فيه ظهور الإمام بالقدرة الربانية . لما وصل إليه الإنسان من تطور في هذا المجال ، ونقل الأخبار اليومية بشكل طبيعي .

١ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٩ ٢ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٩ ٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨١

فيفرح به المؤمنون ويكون رحمة لهم ، ويحزن به الكافرون ويكون عذاباً لهم .
ويقول الإمام الصادق (ع) : إنّ الله عزّ وجلّ يلقي في قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجرى من ليث وأمضى من سنان (١) .
ولعلّ ما حلّ من خوف في عصرنا هذا هو أحد الإمارات التي تبشر بظهور الإمام .
والمتتبع يرى عامل الخوف من خلال التشريد والقتل والنهب والمساس اللا مشروع وانتهاك الأعراض والتجويع أين ما حلّ المؤمنون .
نتيجة الفتن والضغوط التي نمرّ بها قبل الظهور ، والحديث في هذا الأمر شديد الحساسية وكبير الأثر ونتركه لمجريات الأحداث المستقبلية .
وفي الخوف امتحان للقلب يحضّره للإيمان ، وهو ما يستفاد من الأحاديث الكثيرة كقول الباقر (ع) : حديثنا صعب مستصعب لا يحمله إلاّ ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو مؤمن ممتحن أو مدينة حصينة . (٢)
وامتحان القلب للإيمان ، أن القلوب الممتحنة والمعرّضة للصدمات والضغوط النفسية الشديدة كالخوف مثلاً تكون مفتوحة البصائر ، بعيدة عن العمى والغفلة ، متيقّظة للحياة وللمعاني ، فتكون بذلك مؤهلة لدرك الإيمان والإحساس بمعانيه الحقيقة ، أمّا القلوب غير الممتحنة فتتعامل مع الإيمان وحقائقه بإحساس غير مرهف وقد غطتها ستائر الغفلة والسكون ، وأخذت بها نحو الطمأنينة الخالية من الإخلاص .
وهذا الخوف لدى الأصحاب الحقيقيين سينتهي بالظهور ويستبدل بقوة تفوق قوة الرجل العادية .
فعن الباقر (ع) : فإذا وقع أمرنا وجاء مهدينا كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليث ، وأمضى من سنان ، يطأ عدونّا برجليه ، ويضربه بكفّيه ، وذلك عند نزول رحمة الله وفرجه على العباد .(٣)

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٧٠
٢ ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٨
٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٨

وعنه (ع) أيضاً : إنّه إذا كان ذلك أعطى الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً ، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد ، لو قذفتم بها الجبال فلقتها ، وأنتم قواد الأرض وخزانها . (١)

وما إشار إليه الإمام (ع) للمنتظرين حسب الشروط التامّة المتحملين غضب الجبارين وويلاة الدنيا من المؤمنين ، حين نصر الله وعزّه لهم ، يحدث التحول النفسي الكبير الذي يصل بهم الى مرحلة القوة الجسدية ، والقوة القلبية الحاوية لمعنى التقبل وعدم الإفلات والتحرك خارج نطاق الخط الإلهي المتمثل في قيادة الإمام (ع) في آخر الزمان ، والإنقضاض على أعداء الله وأعداء الإنسانية جمعاء وتخليص الأرض منهم .

وعن الإمام السجّاد (ع) : إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ، ويكونون حكّام الأرض وسنامها . (٢)

هم رحمة ونعمة في هذه الدنيا وارتفاع العاهة من كافة الموالين لأهل البيت (ع) المنتظرين لفرجهم في آخر الزمان حيث يدخل السرور على قلوب المؤمنين أينما حلّوا بأساليب عدّة .

ويستفاد في هذا الأمر شفاء عموم المؤمنين من قول أبي جعفر (ع) : من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ، ومن ذي ضعف قوي . (٣)

وهكذا ستعمّ الفرحة قلوب المؤمنين ، ويسعدون ، بهذا الإعلان في بداية عصر الإيمان والجلال الإلهي على هذه الأرض ، وسيكون له الأثر حتى على عالم الغيب فيفرح الملائكة ، ويفرح المؤمنين الموتى والشهداء منهم في قبورهم أيضاً ، كما ورد عن أمير المؤمنين (ع) ولا يبقى ميّت إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم . (٤)

١ـ بحارالأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٥

٢ـ ٣. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٧

٤ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣٥

أمّا اللحظات الحاسمة حين يقوم الإمام (ع) مصلياً عند مقام ابراهيم (ع) أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، يحمد الله ويثني عليه ، وذكر النبي (ص) ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس .

ومما يقول (ع) : يا أيها الناس ، إنّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنّا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ، فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجّني بابراهيم فأنا أولى بإبراهيم ، ومن حاجّني بالنبيين فأنا أولى الناس بالنبيين .

أليس الله يقول في محكم كتابه (إن الله اصطفى آدم نوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم) ؟!

فأنا بقيّة من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من ابراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين . ألا من حاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، الا ومن جاجّني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله ، فأنشد الله من سمع اليوم لما بلّغ منكم الشاهد الغائب ، وأسألكم بحقّ الله وبحقّ رسوله وبحقّي ، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله ، إلاّ أعنتمونا ، ومتعتمونا ممّن يظلمنا ، فقد أخفنا ، وظلمنا ، وطردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغي علينا ، ودفعنا عن حقنا ، فافترى أهل الباطل علينا فالله الله فينا ، لا تخذلونا ، وانصرونا ينصركم الله .(١)

فيقومون إليه ليقتلوه ، فيقوم أصحابه فيمنعونه عنهم ، وبعد مناوشات وأحداث تتم السيطرة على مكّة ، ويخضع له أهلها ويعلن عن أمره .

ويقول الباقر (ع) : فينادي المنادي بمكّة بإسمه وأمره من السماء حسب الروايات على لسان الأمين جبرائيل ، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم . (٢)

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨

٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٣

فيقبل الأنصار من كلّ حدب وصوب ، حتى إذا اكتملت العدّة وهو عشرة آلاف يبدأ الإمام (ع) بالمسير نحو العراق عاصمته بعد أن يستخلف على مكّة .

قال الباقر (ع) ويستعمل على مكة ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً . (١)

وبعد أن تستقرّ الأمور يسير حاملاً المسؤولية الإلهية على عاتقه الشريف ، وفي الطريق تظهر منه المعاجز لزيادة يقين أصحابه وأنصاره وتسهيلاً للمهمة ، فيسقيهم من حجر موسى ، ويطعمهم كذلك ، فلا يحملون معهم التموين .

قال أبو جعفر (ع) : إذا خرج القائم (ع) من مكّة ينادي مناديه : ألا لا يحملنّ أحد طعاماً ولا شراباً ، وحمل معه حجر موسى بن عمران (ع) وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلاً إلاّ انفجرت منه عيون ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآناً روى . (٢)

وعنه عليه السلام : فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة ، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان عطشاناً روي . (٣)

يدخل الرعب الإلهي على قلوب الجبارين حيث يسير الإمام ويسير الرعب أمامه مسير شهر ، فهو القائد المنتصر ، وأمل المظلومين والمحرومين ، ومعه جيش الغضب الذي لا يترك معقلاً للباطل إلاّ هدّه ، ولا ظالماً قضى عليه .

قال الإمام الصادق (ع) في قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلون) ، قال : هو أمرنا ، أمر الله لا يستعجل به ، يؤيده ثلاثة أجناد : الملائكة ، والمؤمنون ، والرعب . (٤)

١- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٤٢

٢- بحار الأنوار ٥٢ ص ٣٢٤

٣- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٥

٤- بحار الأنوار ٥٢ ص ١٣٩

وعن الباقر (ع) : والرعب مسير شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ... الويل كلّ الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه ... ليس من شأنه إلاّ القتل ، ولا يستتب أحداً ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . (١)

إنّه قائد الحقّ فلا يرضى بخلاف مخالف ولا يشفق على منافق ولا يرق على إنسان سار بغضب الله تعالى .

إنّه سيف الله في الأرض يستأصل به كلّ فاسد ومفسد وكلّ ما يعيق تطبيق ال شريعة في المعمورة من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً . (٢)

وعملية التطهير حسب الجذور وما كان عليه الإنسان قبل النهضة الكبرى وهي عملية استئصال نهائية لا يترك فيها حتى الهارب من المعركة والجريح .

عن أمير المؤمنين (ع) قال : القائم له أن يقتل المولّى ويجهز على الجريح . (٣)

وعن الباقر (ع) قال : إنّ رسول الله سار في أمّته باللين ، كان يتألف الناس ، والقائم (ع) يسير بالقتل ، بذلك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتب أحداً ، ويل لمن ناواه . (٤)

القائم عجّل الله فرجه سيكون منتقماً لدماء الشهداء والصالحين عبر التاريخ وسيثأر لحرمات الله عزّ وجلّ ، فهو غضب من الله على عباده الجاحدين ، والله شديد العقاب .

وعن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد (ع) أنّه قال في حديث طويل : فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى .

قال عبد العظيم قلت له : يا سيّدي ، وكيف يعلم أنّ الله قد رضي ؟

قال :يلقي في قلبه الرحمة . (٥) أمّا قبل ذلك فلا رحمة ، ولا مهادنة ، بل غضب وتطهير ، وقد وصف رسول الله (ص) سيفه فقال سيفه كحريق النار (٦) .

ولعله إشارة الى الأسلحة المتطورة التي يسيطر عليها وتستخدم بحروبه مع الأعداء .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٤٨ ٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٤ ٣. ٤ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣

٥ـ بحار الأنوار ٥٢ ص ١٥٧ ٦ ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ٧٧

ولشدة وصرامة مواقفه لقتل أعداء الله وقتل المنافقين سيبرى ضعفاء البصائر من الناس أنّ ذلك خلاف الرحمة ، غير ملتفتين إلى ارادة الله عزّ وجلّ العليا في إصلاح البشرية ، والقضاء على عوامل الفساد من جذورها ، وعوائق القيادة الربانية على الكرة الأرضية ، فيشكون بالإمام (ع) أنّه ليس من أهل البيت (ع) .

يقول الإمام الباقر (ع) : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لا يحبّ أكثرهم أن يروه مما يقتل من الناس ... حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم . (١)

وعن الصادق (ع) : يقتل حتى يقول الجاهل : لو كان هذا من ذرية محمد لرحم. (٢)

دور العذاب على الأرض ، دور العقاب في الدنيا ، بعد تعطيل حدود الله ، والجرأة على أحكامه ، بعد الصبر من الخالق على العباد منذ آدم وحتى ظهور القائم ، (عج) فكم من نبيّ قتلوا ؟ وكم من مؤمن ذبحوا ؟ وكم من فروجٍ أباحوا ؟ وكم من ظلم عملوا ؟ وكم من فساد نشروا ؟

ولذا سلّط الله الحقّ على الباطل بظل معصوم لقصاص لأمر الخالق ولتحديد مسيرة أبناء الإنسان وإيصالهم إلى صلاح الدنيا والآخرة ، بإقامة حكومة ربانية خالية من التسلط بعيدة عن الأهواء نزيهة من الفساد ، عادلة بين الرعية مطبّقة لما أنزل الله. كي ينعم أبناء آدم بظلّها بعد ما شاهدوا ما جرى على الكرة الأرضية بغياب الحقّ وأصحابه .

وليس من المعقول أن يتمرد هذا الكائن الصغير الذي قال به علي بن أبي طالب (ع) مسكين ابن آدم تألمه البقة وتنتنه العرقة ، وتميته الشرقة وهو مع ذلك يواجه خالقه خالق الكون متمرداً معترضاً مخالفاً محارباً !!

ولا يوجد من يصلح بعد الفساد وكلنا يعلم للظالم جولة وللحق دولة ، حسب إشارات عديدة من خلال رسالة التوحيد التي جاءت على لسان منجي البشرية أبي القاسم محمد (ص) .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٥٤ ٢ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٤٦

وها نحن اليوم على أبواب إقامة الدولة الموحّدة بعد الإذن من الله سبحانه وتعالى لموحد البشرية ومنجي الخلق مما عملت أيدي الطغاة .

وأقول لو نظرنا للإضطهاد والدمار وما حلّ بالعالم من ويلات وانتشار الفساد وكلّ ما ذكر عن طريق الروايات الصحيحة المؤكدة تقريباً قد طبّق فما هو واجبنا الآن ؟ الإنتظار فقط أم التحرك ونشر أخبار القيادة الجديدة للعالم حيث بات من الممكن ذلك لحديث المخالف والموالف على هذا الأمر .

أين أنت عن حديث المصلح الذي حدد وقت خروجه حسب دراسات عالمية بوقت قصير جداً وأين أنت عمّا يحلّ بالعالم من خوف وفزع وترقّب لأحداث كونية ، من أعاصير تهجّر أكثر من آلاف الملايين ، وزلازل تقتل آلاف البشر .

وكذلك الأمور التي تدهش العقل ما وصلت اليه المخابرات العالمية وخططت له على مدى سنين لنقل جيوشها الى الخليج العربي في هذه الفترة بالذات ، لما ثبت لديهم من معلومات عن خروج رجل من هناك (وبالتحديد من مكّة) وعليهم أن يعدوا له العدّة ، حتى تخمد ثورته وهي في مهدها متذرعين بحجج واهية وأكاذيب واضحة وادعاءات باطلة بأنّ نظام صدام يهدد الخليج والعالم بأسره وهم أصحاب السلام ويجب الوقوف ضده .

كلا بل ألف كلا ما بات صدام له الأثر بعد ما حلّ بالعراق من دمار شامل للأسلحة والمعدات ، وهلاك الأرواح وضياع الممتلكات .

وها هي دول الخليج العربي تصرح برفع الحصار عن الشعب العراقي لعدم خوفها من كابوس صدام الذي زرعه الغرب لتنفيذ مخططاته الشريرة على الأمّة الإسلامية ، هو ومن حذا حذوه من الرؤساء والأمراء والملوك اللذين باعوا الأوطان لأجل الحصول على المناصب ونهب ممتلكات الشعوب خدمةً للصهيونية والقوى العالمية المتسلطة.

فلا يغيب عن النظر أنّهم غير قادرون على أحداث شيء ولو علموا ما يجري الآن هو لخدمة الإسلام ولخدمة الإمام المنتظر حيث اتضحت الحقائق بكلّ جلاء ورفع الحجاب وبانت أنياب الوحش الكاسر وشعر الإنسان البسيط بما يخطط الإستعمار للوصول إلى هدف معيّن هو القضاء على الحقّ واستمرار الباطل ومحو ذكر من يريد أن يقول أو يصرح بحقيقة تنقذ البشرية من الضياع ، متصورين أنّ الأمور تسير على ما هم يرون حيث لا يوجد الخط الأحمر الذي يقفون عنده .

وبسطت لهم الدنيا وها هم اليوم يجولون غرباً وشرقاً منتظرين الصرخة التي لا بدّ منها في مكّة المكرمة ولا يعلمون أنّه الحقّ .
إنّه خزانة علم الله ومنفذ أحكامه في الأرض أنّه قائد الحق إنّه منجي البشرية محفوظ في غيبته مسدد في ثورته ، إذن الجيش الأمريكي وضعف العراق هم حدثان مهمان في التغيير المستقبلي إضافة الى تحريف الرايات في أزقة الكوفة خلال الإنتفاضة في شعبان ١٩٩١ وهدم جدار مسجد الكوفة من الجانب المشار اليه.
هرج ومرج وقتل ونهب وموت ونقص بالأموال والثمرات في العراق .
كلّ هذا بالملازمة له ترابط مع الأحداث المستقبلية للإمام (ع) وذكرت الروايات بالتفصيل في كتابي بهذا الأمر بالخصوص .
بعدما وصل اليه الإنسان من تمرّد حتى وصل أن يقف مواجهاً لجبّار السموات والأرض ؟ ويقتل ويضطهد أولياء الله ! ويسفك دماء أبناء الأنبياء ويتعدّى على حرمة رسول الله (ص) بقتل ابنه الحسين بن علي (ع) وأكثرات أفظع جناية وأشدّ جريمة على الأرض .
ولذا أصبحت قضية الحسين (ع) رمزاً للصراع بين الحق والباطل على مدى التاريخ، فلا غرابة إذا كان شعار ثورة الإمام المهدي (ع) «يا لثارات الحسين» .
أمّا الإمداد الغيبي الذي يقضي على كافة القوى المعارضة بأمر الله تعالى يبدأ من التهيئة وانتقال الأصحاب إلى الثورة ونزول المسيح (ع) .
قال رسول الله (ص) منّا الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه ! (١) وقال (ص): لم تهلك أمّة أنا في أوّلها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها . (٢)
وقال (ص) كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وامامكم منكم (٣) ثمّ قال (ص) يصف ذلك :

١ـ كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٤
٢ـ يوم الخلاص ص ٣٤٣
٣ـ صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥٨

ينزل عيسى على ثنية (أي عقبة) بالأرض المقدّسة يقال لها : أفيق فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح ، فيتأخّر الإمام أي المهدي (ع) يقدّمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمّد ويقول : أنتم أهل بيت لا يتقدّمكم أحد . (١)

ثم وصف نزوله من السماء بحديث أخذنا منه ما يلي ، فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقيّ دمشق ، عند المنارة البيضاء ، بين مهرودَتين (أي غيمتين ملوّنتين) واضعاً يديه على أجنحة ملكين ، إذ طأطأ رأسه قطر - أي نزل - ماء عرقه وإذا رفعه تحدّر منه جمامه كاللؤلؤ ، ولا يجد ريح نَفسهُ أحد - أي كافر - إلاّ مات. وريح نفسه مدّ بصره فيطلب الدجّال فيدركه بباب لد فيقتله (٢) . (وقيل عند باب دار المسجد الشرقي في القدس ... وجاء عنه (ص) بلفظ :

فيلتفت المهدي وقد نزل عيسى عند المنارة البيضاء في القدس ، واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين كأنّما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدّم صلّ بالناس فيقول : إنّما أقيمت الصلاة لك . فيصلّي عيسى خلفه ويبايعه ويقول : إنّما بعثت وزيراً ، ولم أبعث أميراً (٣) (ثمّ جاء عنه «ص» قوله الذي يعد فيه ببقاء مؤمنين متّبعين للحق) .

لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحقّ ، حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ، ينزل على المهدي ، فيقال : تقدّم يا نبي الله فصلّ بنا ، فيقول : هذه الأمّة امراء بعضهم على بعض ، تكرمةً من الله لهذه الأمة (٤) (ثم جاء عنه «ص» هذا القسم المؤكد) .

والذي نفسي بيده ، ليوشكّنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ، وإمام الناس يومئذ رجل صالح . فإذا كبر لصلاة الصبح وتهيأ للصلاة نزل عيسى بن مريم ، فإذا رآه عرفه ، فيرجع يمشي القهقرى ليتقدم عيسى بن مريم ، فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له : صلّ فإنّما أقيمت الصلاة لك ، فيصلّي عيسى وراءه .(ع) (٥)

١. صحيح مسلم ح ١ ص ١٠٧ ص ١٠٨ و ج ٨ ص ١٩٧ و ص ١٩٨ — ٢. يوم الخلاص ص ٣٤٤

٣. الصواعق المحرقة ص ٩٨ — ٤. ينابيع المودة ح ٣ ص ٨٨ — ٥. صحيح مسلم ح ١ ص ٩٣

وقد قال أمير المؤمنين (ع) منّا آل محمد المهدي أم من غيرنا قال . لا بل منّا ، يختم الله به الدّين كما فتح بنا - بنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك . وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة ، كما الّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً ، كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم .

وبعد ما رأيت نقول : ليس في كونه كذلك عجب ! فإنّه مرصود لتحقيق العدل الإلهي على الأرض مجسّداً بالإسلام الصحيح ، وقد صبّر نفسه الشريفة على بلاءات قرون وقرون ليكون حجّة الله في الأرض الأمين على العباد ... والعبد الصالح الذي يختاره الله لأمور الناس لا بدّ أن يشرح صدره للحق ، ويودع قلبه ينابيع الحكمة ، ويلهمه العلم فيجري لسانه بالحكم العدل دون أن يعبأ بجواب أو يحار في قول الصواب ، ولذلك قال الإمام الرضا (ع) في تعريف إمام الناس .(١)

يكون أعلم الناس ، واحكم الناس ، واتقى الناس ، واشجع الناس ، وأعبد الناس ! ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولا يكون له ظل .(٢)

قال رسول الله (ص) يأوي إلى المهدي أمّته كما تأوي النحل إلى يعسوبها . ويسيطر العدل حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأوّل ، لا يوقظ نائماً ولا يريق دماً . (٣)

عن النبي (ص) يبايع له الناس بين الركن والمقام ، ويُيسّر الله له الدين ، ويفتح له الفتوح ، حتى لا يبقى على وجه الأرض إلاّ من يقول : لا اله الا الله ، (٤). ثم قال «ص» في وصف عدله : يبلغ ردّ المهدي المظالم ولو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يردّه . (٥)

١- يوم الخلاص ص ٣٥٨

٢- عيون أخبار الرضا ح ١ ص ٢٠٠ وح ١ ص ١٦٩

٣- منتب الأثر ص ٤٧٨

٤- بشارة الإسلام ص ٢٥٦

٥- منتخب الأثر ص ٣٠٨

وروي عن الصادق (ع) ما يلي :

ويذهب الزنى وشرب الخمر ويذهب الربا ، ويقبل الناس على العبادات . وتؤدّى الأمانات ... وتهلك الأشرار ويبقى الأخيار . (١)

وقال الرسول (ص) : يفرّج الله بالمهدي عن الأمة يملأ قلوب العباد عبادة ويسعهم عدله . به يمحق الله الكذب ويذهب الزمان الكلب ، ويخرج ذلّ الرقّ من أعناقكم . سقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتاتها ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ... ويعيش سبعاً أو ثمانياً ، تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها . (٢)

فعند ذلك تفرح الطيور في اوكارها والحيتان في بحارها ، وتفيض العيون ، وتنبت الأرض ضعف اكلها ، وقال «صلى الله عليه وآله وسلم» يحبه ساكن الأرض وساكن السماء وترسل السماء قطرها ، وتخرج الأرض نباتها لا تمسك منه شيئاً يعيش فيه سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً ، يتمنى الأحياء الأموات ليروا العدل والطمأنينة وما صنع الله بأهل الأرض من خيره ! (٣)

عن الرسول (ص) قال : تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة ، فيجيء السارق فيقول : في مثل هذا قطعت يدي ويجيء القائل فيقول : في هذا قتلت ! ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ! ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً .(٤) وقيل إنّه يقول : يعني الإمام روحي له الفداء .

تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء ، وركبتم فيه محارم الله. فيعطي شيئاً لم يعطيه أحد كان قبله . (٥)

ثمّ قال النبي (ص) ليدخلنّ هذا الدين ما دخل عليه الليل (٦) (والليل كما هو معلوم يدخل على الكرة الأرضية بكاملها ، لأنّه يتعاقب على جهاتها جميعاً مع النهار .

١ـ يوم الخلاص ص ٢٦٢ عن منتخب الأثر ٢ـ بحار الأنوار ح ٥١ ص ١٠٤ ٣ـ يوم الخلاص ص ٣٦٣

٤ـ الصواعق المحرقة ص ٢٣٥ ٥ ـ منتخب الأثر ص ٤٣٠ ٦ـ منتخب الأثر من ١٦٠ وص ٢٩٤ عن الإمام الصادق

وقد جاء عن الباقر (ع) حين سأل عن الآية الكريمة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (١) فقال : لم يجيء تأويل هذه الآية ، وإذا قام قائمنا بعدي ، يرى منه من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، وليبلغنّ دين محمد ما بلغ الليل والنهار حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض ، كما قال الله عزّ وجلّ : (فأصبحوا لا يرى إلاّ مساكنهم) (٢) . وتعمر الأرض وتصفو ، وتزهر بمهديها ، وتجري به أنهارها ، وتعدم الفتن والغارات ، ويكثر الخير والبركات .

وبيّن باقر العلم (ع) أيضاً أن دين محمد (ص) سيشمل الكرة الأرضية بكاملها ، لأنّ النهار إذا لفّ الأرض من جهة ، لفّ الليل نصفها الآخر من جهتها الثانية وهل غير الباقر (ع) في عهده كان يعرف تعاقب الليل والنهار على سائر أجزاء الأرض بهذا الشكل ؟! أجل ، يعرفه هو وأبناؤه ، ويعرفه من قبله آباؤه وأجداده كواقع علمي كشفه الله تعالى لهم دون تجربة وبراهين .

وقد جاء في وصف توطيد ملكه وعدله وزهده بالدنيا (ع) قال النبي (ص) لا يكون ملك إلاّ الإسلام ، وتكون الأرض كفاتور الفضة . (٣)

يكون من الله على حذو ، لا يغترّ بقرابة ، ولا يضع حجراً على حجر ، ولا يقرع أحداً في ولايته بسوط إلاّ في حد يمحو الله به البدع كلّها ، ويميت الفتن . (٤)

ونظراً لعدد من الروايات التي تحدد عمره الشريف بفترة زمنية قصيرة مخالفة للروايات التي تذكر أربعون سنة وسبعون سنة الظاهر من مجمل الأخبار أنّ مدّة حكمه ستكون قليلة فعلاً ، مما يطرح موضوع التعجب والسؤال ، هل يستطيع الإمام (ع) أن يوطّد أركان دولة الحقّ في الأرض بطولها والعرض في هذا الوقت القصير ، ثمّ تكون نموذجاً للعدل والقسط ؟؟ وجوابه أنّ الإمام (ع) لن يحارب سوى ثمانية أشهر كما رأيت أو أقلّ من ذلك .

وهو بعد قادر على تحقيق ذلك في أقلّ برهة ممكنة ، وقد سبقه جده المصطفى (ص) الى ادارة الرسالة بجملتها وتفصيلها ثمّ أقام أحكام الدين جميعها في غضون ثماني

١ـ الإحقاق ٢٥ ٢ـ التوبة ٢٦ ٣ـ الملاحم والفتن ص ٦٦ ٤ـ يوم الخلاص ص ٣٦٤ عن الملاحم والفتن ص ١٠٨

سنوات مع ما يوجد من معارضة صارمة وجفاء ماقت آنذاك فلا عجب إذا أعاد الإمام نشر دستور الإسلام ، ثمّ أقام أحكامه وحقق العمل به في سنة واحدة بعد استقرار حكمه ، وبعد حروب دامية مبيدة سبقت عهده ، وتركت الناس كلّ الناس أعواناً له على أنفسهم طلباً للراحة والدعة والسكينة ، بعد الإفاقة من صرعة الظلم والويلات ، مضافاً الى اخلاص عمّاله الأبدال ، وإلى قتل الجشع والإحتكار والضغينة في ظلّ دولة عادلة قيل عنها فتحققت فتعكف الناس على الطاعة والخشوع والديانة . (١)

١- يوم الخلاص ص ٣٦٦ عن الزام الناصب

« المهدي والدولة »

عن الإمام الباقر (ع) قال في تأويل الآية الكريمة :
(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون إنّ هذا لبلاغاً لقوم عابدين) الصالحون هم ال محمد ، والعابدون هم شيعتنا . (١) وقال (ع) عن الثورة المباركة والدولة المحمدية :
كأنّي بدينكم هذا لا يزال مولّياً يفحص بدمه ، ثمّ لا يردّه عليكم إلاّ رجل منّا أهل البيت ، فيعطيكم في السنة عطاءين ، ويرزقكم في الشهر رزقين .
وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) . (٢)
والدين اليوم يتخبط بدمه ويفحص برجليه كمن يحتضر ، بعد أن هجر الناس أصوله وفروعه ، وبعد أن كانت المدنية التي تنحره بأيدي المسلمين لا بأيدي أعدائه... والذي أوصله إلى هذا الحد وقوف الواعظين وراء مكبرات الصوت وارتقاء منابر الإرشاد وتزويق الكلام واللفظ ممّن يأمرون بالمعروف ولا يعملون به ، وينهون عن المنكر ويرتكبونه ! لزيف عقائدهم وتوغّل الشيطان في دواخلهم ، وسيف القائم وحده صار المنتظر الوحيد لردّ الناس إلى الصراط السوي بعد حالة الضياع التي نعيشها والتي قال عنها باقر العلم (ع) :
إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد (أي تسلط عليهم) فجمع به عقولهم ، وكملت به أحلامهم ، ثمّ مدّ الله في أبصارهم وأسماعهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم حجاب (مانع) يريد يكلمهم فيسمعون ، وينظرون إليه وهو في مكانه . (٣)
فليتفضل من يتعلم في المعاهد وحلقات الدروس الجامعية نزراً يسيراً من العلم ، ثمّ يتسلّح بلقب علمي أو شهادة مسجلة يعود بها الى مجالس الكلام ، فيعقد رجليه وينفخ صدره ، ويحكي بعينيه ويشير بيديه مدلاً بعظمته وسعة علمه ـ أقول: ليتفضل صاحب الألقاب الذي ضيعَهُ علمه فيشرح لنا هذا الخبر الذي حكاه الإمام الباقر (ع) منذ أكثر من الف وثلاثمائة وتسعون سنة ، يحدثنا فيه عن عهد ابنه الذي لا يحول فيه حائل بين الأمير ورعيته فهم «يسمعونه ويرونه ، وهو في مكانه» !!!.

١ـ يوم الخلاص ص ٣٧٥ ٢ـ الغيبة للنعماني ص ١٢٥ ٣ـ بشارة الإسلام ص ٢٥٤ و ص ٢٣٩

وسنطلب من صاحب أعلى الألقاب العلمية في دنيانا اليوم أن يتجرأ فيحدّثنا عمّا يجري على الناس بعد أن ينفجر عمود الصبح إن كانوا في الليل ، أو قبل أن يخيهم عليهم الظلام إن كانوا في النهار !!!
ما يتبجح به العلم المتطور سوف يرى أنّه في تخلّف حين ينجلي الصبح عن علم محمد (ص) المتمثل في آخر الزمان بالحجّة بن الحسن (ع) ، وما يكشف لنا عن حقائق خفية ليس بالميسور الحصول عليها إلاّ عن طريقها الصحيح المتمثل بمنتهى العلم وأكبر العلماء اللذين علمهم إلاّ ببركة الله وفيضه عليهم إنّ هؤلاء قوم من علم الله علمهم شئنا أن نعترف بذلك أم أبينا دفعتهم الغايات عن مراتبهم وهم أقرب لها .
وهم بعد لا يعلمون الغيب ، ولا يشاركون الله تعالى في علمه .
ولذا غضب الإمام الصادق (ع) حين قال له سديد الصيرفي : أنّ قوماً يزعمون أنكم آلهة . فقال : يا سدير : سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء بريء ، وبريء الله منهم ورسوله ! ما هؤلاء على ديني ولا دين آبائي . والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم ! نحن خزّان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله ، نحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض (١)
وقد قال جدّهم أمير المؤمنين (ع) مفسراً لهذه الناحية من مواهب الله ومنحه) .
- ... إنّا أعطينا علم المنايا والبلايا ، والتأويل والتنزيل ، وفصل الخطاب ، وعلم النوازل والوقائع ، يغرب عنّا شيء . (٢)
أمّا الصادق (ع) قال : إنّ المؤمن في زمان القائم ، وهو في المشرق ، ليرى أخاه الذي هو في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه في المشرق . (٣)
فما أعظم هذين الإمامين (ع) اللذين تخطيا معقول زمانهما ، وير هنا على معرفة كلّ ما كان وكلّ ما سيكون في مجال كلّ علم ! .
ثم كشفنا لنا عن مدّ السمع ومدّ البصر من أقصى المعمورة الى أقصاه قبل أن يكون ذلك بدهر طويل !. فكأني بهما ، وبسائر الأئمة (ع) قد وضعوا ايديهم على الأنترنيت ، والهاتف الذي ينقل صورة المتكلم وعلى القنوات الفضائية وعلى التلكس والتلفزيون وسائر أجهزة العصر الحديث الذي يسبق ظهور القائم (عج) أو كادوا يصرّحون بتوصّل أجيالنا إلى ذلك ! فأين من يعقل وأين من يستمع بكلّ جوارحه إلى من اصطفاهم الله بخاصته على مخلوقاته لقد كفى ضياعاً للناس ... وكفى وضعاً للشيء في غير محلّه . !.

١ـ الكافي م ١ ص ٢٦٩ ٢ـ يوم الخلاص ص ٣٧٧ عن الزام الناصب ص ٢١٣ ٣ـ بشارة الإسلام ص ٢٥٤

فإنّهم صفوة خاصة كلّما غمطهم الظلمة حقهم ازدادوا رفعة ... وكلّما حاول التأريخ (الموضوع) طمس حقيقتهم ازدادت تألقاً يبهر البصائر قبل الأبصار ! فهم معالم الحق وحملته .

أنظر الى المدى العميق من العلم والمعرفة والمستوى الذي لا يتحمله الإنسان في حين طرحوه على الواقع وحقق بالعقول التي لن يخيفها الخفيّ غير المتوقع حيث نقلته لنا بكل أمانة .

هل للعلم طريق إلاّ من الباب وقال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليدخل من بابها ، وإلاّ خالف المعقول مهما استنار .

والسؤال : ما يصل إليه العلم في زمان قيام قائم آل محمد الذي يعجز الإنسان تصويره ولا يوجد غرابة للمجتمع المعاصر لهذه التطورات ، حيث انتقال اصحاب الإمام إليه من كافة انحاء العالم بلحظات .

ونزول سيّدنا عيسى تظلله غيمتان على ما يذكر ، وينطق الحجر ويخبر عن وجود يهودي مثلاً إطاعة الوحوش للإمام ، إئتلاف الحيوانات ، تجنّب الحيوانات الضارة الضرر .

إنفجار العيون وخروج الأرض أفلاذها الوضع الإقتصادي الذي لا يمرّ على مسامع إنسان من قبل حيث يتمّ الإكتفاء لكافة أبناء المعمورة ، ولا توجد حاجة هناك للمال ولا له أثر في نفس الإنسان .

ما هي الخطّة الإقتصادية التي يتبعها الإمام القائم (ع) حيث يصل لكلّ انسان خراجة في الشهر مرتين .

وقال الصادق (ع) إذا قام مهدينا أهل البيت ، قسّم بالسوية وعدل بالرعية (وفصل في القضية) ، فمن أطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصا الله .(١)

١ـ بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٢٩

أما الحيرة الآن كيف نضع قانون لحكم معيّن وفي مسار واحد ودستور وضعي بحاجة إلى مؤهلات وخبراء ومفكرين ذو اختصاص حتى يتمّ التوصل لذلك على حساب آخرين وتدقّ له الطبول وتزغرد له الشفاه ، بعيد عن الشعور والإحساس بآلام الآخرين .

فقال الإمام الصادق (ع) : القائم يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن ، ويجمع اليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها ، فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدم الحرام ، وركبتم فيه ما حرّم الله عزّ وجلّ ، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً ، كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً .(١)

ولا تعجب من ذلك فقد قال أمير المؤمنين (ع) :

لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة ، حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله . (٢)

فلا يلتبس الأمر نذكّر القارئ الكريم بأن حكمهم لكلّ أهل كتاب بكتابهم لا يعني إقرار أهل الكتاب على أديانهم ومذاهبهم ، ولكن يحاجّهم بكتبهم ويحجّهم ويثبت لهم أنّ الدين عند الله الإسلام الذي بشّرت به جميع الكتب السماوية ، ثمّ يعفو عمّن يؤمن ، ويقتل من يصرّ على الكفر والعناد حتى من أفراد وجماعات الأمّة الإسلامية والمدّعين بأنّهم أهل القرآن كما صرّح الإمام الباقر (ع) .

١ـ إلزام الناصب ص ٧

٢ـ يوم الخلاص ص ٣٨٠

في هذا الحديث إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقته الإيمان وحقيقة النفاق . (١)

من النواحي التي مغيّبة عن اذهاننا ، عند اقامة الدولة يبعث القائم الولاة في أقاليم الأرض ، في كلّ إقليم رجلاً حاكماً ثمّ يقول له : عهدك في كفّك ، فإذا ورد عليك ما لا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفّك وأعمل بما فيها .(٢)

ويجب هنا خاصة ملاحظة هذه الكناية البديعة عن العهد في الكف حين الحيرة في إصدارالحكم ! ففي الكف يكون دستور الدولة يتصفّحه الحاكم ، وفي الكف الهاتف والقانون ومعرفة ما يحتاج إليه أبناء الدولة الإسلامية وتسهل لهم معرفة كلّ شيء من الإمام مباشرةً .

ولا يحتاج إلى مراجعة كتاب الله وسنّة رسوله حيث سهلت له الوسيلة من خلال الكف ، إضافةً إلى ما ذكرناه من وسائل الإتصال الفوري .

هذا ولن يفوتنا التنبيه إلى أنّ حكّام الأرض الذين يختارهم صاحب الأمر «عليه السلام» سيكونون علماء الأرض وفقهاءها الذين يحكمون بحكم الله عزّ وجلّ ولا يجهلونه .

فإنّ الحكومة المدنية لا تختار إلى منصب الحكم إلاّ من كان يتقن دستورها وكافة قوانينها ، فالأحرى بحكومة العدل الإلهي أن تكون خير حكومة في إختيار الأكفاء للحكم ، وفي الإلتزام بما لا يرقى إليه نقد بأدنى مفهوم كلمة النقد .

ناهيك عن الإختيار الخاص لأصحاب الإمام وقيادته والإصطفاء من قبل الخالق الذي أعدّ القائد هذه الفترة الزمنية الطويلة .

وما جاء عن الإمام الصادق (ع) في قوله :

والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوله الى آخره كأنّه في كفّي ، فيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما كان وما هو كائن ، قال الله عزّ وجلّ (ونزّلنا عليك الكتاب

١ـ الكافي ح ص ٤٣٨ ٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٣٦٥ والغيبة للنعماني ص ١٧٢

تبياناً لكل شيء). (١)

أي القرآن وهذا أوضح مثل عمّا يكون في اليد وفي الكف ، ولعلّ الأمر مرتبط بالله سبحانه والراسخون في العلم ويفسر لنا في حينه والله العالم .

ومن العجائب إذا خرج القائم ، خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله (أعني من أهل الدين والشريعة السمحاء) ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر . (٢) (ولا يخرج منه إلاّ من كان يرى نفسه على شيء من الدين كفقهاء السوء الملقلقين بألسنتهم في مواعظهم الكاذبة ، وسيدخل فيه كثير من عبدة الأوثان أو من الملحدين أو من الضالين عن الحق ، يؤمنون على يده ويهتدون بهدي الله ودين الحق .

إنّ قائمنا إذا قام تستبشر الأرض بالعدل ، وتعطي السماء قطرها ، والشجر ثمرها ، والأرض نباتها وتتزيّن لأهلها .(٣)

وقال الصادق متحدثاً عن عدله :

إذا قام حكم بالعدل ، وارتفع في أيّامه الجور ، وامنت السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، وردّ كلّ حق إلى أهله . ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان .(٤)

ثمّ جاء أيضاً في وصف عهد دولته المباركة (ع) تزيد المياه في دولته ، وتمدّ الأنهار، وتضاعف الأرض أكلها لا تدّخر شيئاً وتذهب الشحناء من قلوب العباد ، ويذهب الشرّ ويبقى الخير . (٥)

وقال أمير المؤمنين (ع) : تأمن السّبل حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدمها إلاّ على النبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه .(٦)

وقال الصادق (ع) : وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب فلا ينهها احد وقال : يطفئ به الفتنة الصّماء ، وتأمن الأرض ، حتى أنّ المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهنّ رجل ، لا يتقين إلاّ الله .

وقال (ع) المهدي محبوب في الخلائق يطفئ الله به الفتنة الصمّاء . (٧)

١ـ النحل ـ ٨٩ ، الخير في يوم الخلاص ص ٣٨٣ ٢ـ الغيبة للنعماني ص ١٧١ وعدد من المصادر الآخرين ٣ـ بشارة الإسلام ص ٧١
٤ـ يوم الخلاص ص ٣٨٨ عن الإرشاد ٥ـ يوم الخلاص ص ٣٨٨ عن منتخب الأثر ٦ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٣١٦ ٧ـ بشارة الإسلام ص ١٨٥

الباب الحادي والعشرون
عاصمة القائم عليه السلام

« الــكــوفــة »

سوف نرى ما يجري من تغيّر في زمن الظهور على هذه المدينة التاريخية ، العميقة الأثر في الإسلام ، وما سيتمّ من اختيار عليها في آخر الزمان .

قال الصادق (ع) كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهليه وعياله ، كان فيه منزل إدريس ، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن ، وما بعث الله نبيّاً إلاّ وقد صلّى فيه . وفيه مسكن الخضر ، المقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (ص) وما من مؤمن ولا مؤمنة إلاّ وقلبه يحن اليه ، وما من يوم ولا ليلة إلاّ والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه (١) .

ونلاحظ أنّ أئمتنا «عليهم السلام» كثيراً ما يبدأون كلامهم بعبارة : كأنّي أرى ، أو كأنّي انظر ، يريدون بذلك التدليل على ثقتهم بما يقولون لأنّه مكتوب عندهم معهود إليهم به ... فهم على بيّنة من أمرهم ، مؤمنون بما جاء عن رسول الله (ص) عن الله تعالى ، مضافاً إلى أنّ الشريط المصوّر لما كان ولما سيكون مهيئاً لديهم ، مبسوط لرؤيتهم ، نكشف من الله الذي يطلّع أولياءه المخلصين على كثير من أسرار ما قدّر في سابق علمه ، ليكون ذلك الكشف برهان أمنائه على ولاية الناس ، وشاهدهم على المرتبة التي رتّبهم الله فيها ، وقد حكى القرآن الكريم عن تصرفات الخضر (ع) في خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وبناء الجدار شيئاً من هذا الكشف الذي فسّره لموسى (ع) ليريه الحكمة في ما يمنحه الله تعالى لأوليائه المنتجبين ... وفي يوم من الأيام ، صلّى الصادق (ع) ركعتين في مكان بظهر الكوفة وقال لأبان بن تغلب ، صاحبه الذي كان معه . (هذا) موضع منزل القائم (ع) (٢) . وقال :

دار ملكة الكوفة ومجلس حكمه جامعها ، وبيت سكنه ، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين : مسجد السهلة وموضع خلواته : الذكوات البيض من الغريين (٣)

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٧٦

٢ـ الكافي م ٤ ص ٥٧٦

٣ـ الزام الناصب ص ٢١٧

(أي النجف الأشرف التي يجعلها محل خلواته في رحاب جدّه أمير المؤمنين (ع) وقد ذكر الصادق (ع) مسجد السهلة بين أصحابه يوماً فقال : أما أنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله (١) وقد ركّز الصادق (ع) كثيراً على الكوفة إذ قال عنها أيضاً من كان له دار بالكوفة فليتمسك بها (٢) ثمّ حكى عن ازدهارها في عهد دولة الحقّ ، فقال :

لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها وحواليها ، وليبلغنّ مجالة الفرس منها الفي درهم ! وليصيرنّ الكوفة أربعة وخمسون ميلاً وليودّنّ أكثر الناس أنّه اشترى شبراً من أرض السبيع بشبر من ذهب ، ولتجاورنّ قصورها قصور كربلاء ، وليصيرنّ كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون ، وليكوننّ لها شأن من الشأن !!! (٣)

قال :يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون .

فقيل له : إنهم يقولون إنّ الفلك إذا تغيّر فسد فقال : ذلك قول الزنادقة (أي زنادقة العلم بالمحسوس) أمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك . وقد شق الله تعالى القمر لنبيّة (ص) وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول القيامة، وإنّه : كألف سنة مما تعدون (٤) (أمّا أنا فإنني أتعجب من ذلك أقول لنفسي . لم لا أتعجّب من الشمس التي خلقها الله منذ ملايين السنين كتلةً ناريّة ملتهبة لم يزد اشتعالها ، ولا خبت حرارتها ، ولا نعرف أين يذهب ما يحترق منها ، وكيف يتجدّد ما تفجّر واندثر ، ولا كيف تحافظ على بقائها كما هي منذ برأها الله على هذه الصفة ، إلى أن يجيء قول الله عزّ وجلّ : (فإذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الإنسان يومئذ أين المفر)!! (٥)

١ـ الإرشاد ص ٣٤٢
٢ـ بشارة الإسلام ص ٢١٧
٣ـ البحار ح ٥٣ ص ١١ و ١٢
٤ـ الحج ٤٧ والخير في يوم الخلاص ص ٤٠٠
٥ـ القيامة ـ ١٠/٩/٨/٧

الباب الثاني والعشرون
المهدي وأسباب الثورة

وكلّ ما ذكرناه يسير في مجال البحث العام في أمر الإمام وقيام دولته المباركة ومن خلال استقراء الأزمنة السالفة ثبت أنّ زماننا هو أشدّ الأزمنة شراً ، إذ بلغت سائر الشرور ذروتها في أيامنا هذه ، وصدق فينا القول الشريف المأثور عن الرسول (ص) يوم قال : إنّكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ، وسيأتي زمان من عمل بعشر ما امر به نجا .

فهل نحن نعمل بعشر ما أمرنا به لنصبح من الناجين ؟ ... ولكننا اخترنا طريق من يعمل ، وقبلنا بطريق الشيطان ، وبهرنا بحلاوة اللسان ليس ورائها شيء وهناك ما وصفنا به منذ أكثر من الف واربع مائة سنة حيث قال (ص) يأتي على الناس زمان همهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، وقبلتهم نسائهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم . أولئك شرّ الخلق ، لا خلاق لهم عند الله . (١)

(إي ورب الكعبة قد طبّقنا بدون خجل من الله تعالى وإنّ شرفنا اليوم المتاع ، والدرهم عند صنم (أي الدينار والدولار) بل كلّ ما عناه هذا الحديث الشريف صنم نعبده ونضحّي من أجله ! وروي عنه (ص) أيضاً .

سيأتي على الناس زمان ، يخبر فيه الرجل بين العجز والفجور ، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور (٢) ونحن لا عاجز ولا متعاجز بيننا عن اتيان الفجور .. بل العجز للجبناء عن ممارسته في شتى ميادين الحياة .. وإليك ما هو أدهى من قوله (ص) (٣)

وعندما يظهر الرّبا ويتعاملون بالرّشى ، ويوضع الدّين وترفع الدنيا ثمّ قال (ص) ليأتيّن على الناس زمان ، لا يبقى أحد إلاّ أكل الرّبا ، فإن لم يأكله أصابه غباره . (٤)

(أفلسنا كذلك علماء وعامّة ؟ بلى والغبار يغطي عيون المنكرين .. ولكن استمع إلى الكثير حتى تصل صورة الإنسان الذي جافا فجفا ونحرف ذلك بحسب قوله (ص) .

١. منتخب الأثر ص ٤٣٨

٢. نهج الفصاحة ج ٢ ص ٣٧٢

٣. يوم الخلاص ص ٤٢١

٤. نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٠٠

ما من قوم يظهر فيهم الربا ، إلاّ أخذوا بالسنة (أي الغفلة عن الحقّ) وما من قوم يظهر فيهم الرّشى إلاّ اخذوا بالرعب ! (١)
الغفلة تعمر قلوبنا والدنيا زخرفت لنا ، ونعيش ضمن إطار ما ضلل علينا ، ففقدنا الحياة في الدارين ـ حيث قلّدنا ما يرضي اهوائنا فانحرفنا وفقدنا أكبادنا ، وسيبنا قلوبنا يعبث بها الزنادقة ففقدنا المحتوى والمضمون وتحولنا إلى صورة في الحياة الدنيا لا اثر لها ، هل نحن نتصور أنفسنا وما نحن عليه الرعب يحيط بسائر الناس في مختلف أقطار الدنيا ... ثمّ صوّر بعض مظاهر حياتنا بقوله (ص)
يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ، لا يؤمن بالله ورسوله (٢) لأنّه يتبع هواه .. وأي لكع فينا غير سعيد وأي حرّ فينا ينام هاديء البال ؟!
ولكنّه وعد بما لا تحمد عقباه من جرّاء ذلك حين قال (ص) يذهب الصالحون أسلافاً: الأوّل فالأوّل ، حتى لا يبقى إلا حثّالة كحثالة التمر والشعير ، لا يبالي الله بهم . (٣)
نعم لو بالى الله تعالى بنا يرفع عنا بعض الويلات التي تقض مضاجع الناس .
ثم قال (ص) سيأتي على أمتي زمان ، تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن علاينهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون ما عند الله عزّ وجلّ يكون امرهم رياءً لا يخالطه خوف (أي خوف من الله تعالى) .
يعمّهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم .(٤)
كم جميلة هي الكلمات في زمن التطبيق حيث نعيش العلانية الحسنة وخبث السرائر،دوالزهد بما عند الله ، والرياء بدون أي تردد وخوف ها نحن نطبق لآخر الزمان .
فليثبت صاحب الحق على الطريق القويم وليبقى متخلّف حسب ما أشرت اليه إنّها الأيام الحاسمة وإنّها السنوات الأخيرة التي فيها الفرج والعزّ لمن ذلّ في هذه الدنيا وأقول هل العقاب ببعيد ينظر القوم ؟ كلا ! غضب الله واضح على بني الإنسان وما أوصل نفسه اليه والكل يرى ويسمع ما يحل بالعالم كلّ يوم والى الأمام الكثير الكثير .
وقال (ص) أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة (٥) وسلام على الحياء والأمانة

١ـ يوم الخلاص ص ٤٢٢ عن الزام الناصب ٢ـ نهج الفصاحة ح ٢ ص ٥٠٠ وص ٥١٧ ٣ـ نهج الفصاحة ح ٢ ص ٦٤٦
٤ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ١٩٠ ٥ـ نهج الفصاحة ح ١ ص ١٩٧

وسلام على الحياء والأمانة يوم كانا حيّين ! واسفاً عليهما وقد ارتفعا والحمد لله !
أنظر هل ترى للحياء أثر في بلدان عاشت الإسلام وتغذت من القرآن ووصلت الى الشيطان حيث لا حياء عند الآباء أولاً وعند الأمهات ثانياً وعند الأولاد والبنات ثالثاً حيث يشيرون الى أسباب لا وجود لها وكثير ما نرى العراة لسبب حرارة الجو والتغيرات في الطقس ، ألا يتذكرون قساوة النار التي تشوى بها الأجساد العارية من رضا الله فإذا أظهرت الفاحشة كانت الرّجفة ، وإذا جار الحكام قلّ المطر ، وإذا غدر بأهل الذمّة ظهر العدو [1] (أي انتصر عدوّ المسلمين عليهم ...) وقوله (ص) واصفاً المروق عن الدين ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً !. يبيع احدكم دينه بعرض من الدنيا قليل [2] (وورد عن الصادق (ع) بلفظ : بين يدي الساعة (أي ساعة الظهور) فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل منكم مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض الدنيا !
وكأنّهما يتكلمان عن أهل عصرنا وارتداد شبابنا وشابّاتنا عن الدين ، وعن مروق هذه الأجيال التي تعتنق مبدأ وتترك غيره ، وتدخل في حزب وتخرج من آخر ، وتنساق مع هذا الخط مرّة ومع ذلك ثانية بحيث تصبح على حال وتمسي على حال وبالعكس !
ناهيك عن اللذين لا يجدون لفراغهم شيء يمليه سوى الإنحلال والتدني والوغول في الرذيلة وما هيأ لهم على مسمع ومرأى المسلمين ودون أي اعتراض وما سهلت الحضارة والتكنولوجيا الحديثة ، من الفساد الذي تقشعرّ له الجلود ، وتبث من سموم حسب جرعات محددة حيث لا يشعر المجتمع بما يجري من انحراف خلقي واخلاقي ، ولماذا انعدمت العلاقة بين الإبن والأب ، وتفككت أواصر الأخلاق بين بني الإنسان ؟
ألا وهو الجفاء للدين والمعتقدات الحقّة والسير وراء السراب البراق بلمعان الحضارة؟

١ـ نهج الفصاحة ح ١ ص ٤٢   ٢ـ يوم الخلاص ص ٤٢٣

وكما جاء عن الإمام الباقر (ع) يصبح أحدهم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا (أي على طريقتنا) ويمسي وقد خرج منها . ويمسي على شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها (١) وهذا ما نحن الآن فيه والعياذ بالله فمن أدرك ذلك (أي آخر الزمان) فليتّق الله . ويلزم بيته لئلا يقع فيما وقع الناس فيه من فتن ... حتى يظهر الإمام (ع) أن الفتنة على من أثارها . إنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم . أقول أن الله يحفظ أوليائه خلال هذه الفتن التي تكون كطع الليل المظلم ، ويشغل عنهم الأعداء بأنفسهم . كما أشار أهل بيت العصمة بعدة موارد عن ذلك .

ويقول رسول الله (ص) أن القوم سيفتنون بأموالهم ويمّنون بدينهم على ربّهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته . ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية . فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحب بالهديّة ، والربا بالبيع (٢) وهذا هو الذي منينا به . فمعبودنا المال ، والذي يذكر الله يمن عليه وعلى الخلق بصلاته وإيمانه !. بل أصبحنا كما قال رسول الله (ص) أيضاً - إذا كثر الجور والفساد و وظهر المنكر ، وأمرت أمتي به ، ونهي عن المعروف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) أو قوله (ص) إذا صار الناس سمّاعون للكذب ، أكالين للسّحت ، يستحلون الربّا والخمر والمقالات والطرب والمعازف (٤) وهذا ما نحن فيه تماماً من المناقشات وطرح الأفكار في حلقات اللهو والغناء !.

ألا ترى ما وصلنا اليه اليوم بفضل تحليل محرمات الله وتحريم حلاله . إذا تآخوا الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيضاً (أي مؤذياً مغيضاً عاقاً) والمطر قيضاً (يعني يكثر في الصيف كما ترون وفي غير أوانه) وتفيض اللئآم فيضاً (تزداد) وتغيض الكرام غيضاً . (أي تقل وتنزل قيمتها) وهذا كله من واقع حياتنا .

فلا غريب أن رسول الرحمة (ص) يحدثنا عما نحن فيه ويقول (ص) - إذا كان أهل

١ـ الغيبة للطوسي ص ٢٠٦ ٢ـ يوم الخلاص ص ٤٢٤ ٣ـ إلزام الناصب ص ٦٤ ٤ـ بشارة الإسلام ص ٧٥

ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكّالاً ، وفقراؤه أمواتاً . (١)
وغار الصدق (أي اختفا) وفاض الكذب (أي كثر واستعلا) واستعملت المودّة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف عجباً ، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً . (٢)
منْ مِن المسلمين لم يلبس إسلامه مقلوباً في عصرنا هذا ؟!. قاضيهم الشرعي الذي يتقمّص وظيفة رسول الله في الحكم والفتيا ، ويقضي بالرسشوة ولا يتورّع عن نزع مبدئه إذا أتيحت له مائدة شراب ؟!!! أم مفكرهم الذي يسهر أمام التلفزيون ، ويتهجّد أمام عارضات الأزياء ، ويسبّح الله أمام مفاتن ربّات الجمال ، ويتعبّد أمام الراقصات اللواتي شبه عاريات يبْرعْن في التعبير عن أحاسيسهنّ الملتهبة ! أم متدينهم الذي يماري في صلاته ، وغنيهم الذي لا يشبع من حرمان الجوعى وفقيرهم الذي يكاد ينفجر من الحقد على حاكميه ؟ مَنْ مِن المسلمين نذكر.
ولا نجد أنه قد لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً يا رسول الله ؟!!!
إلا ما رحم ربي من الذي إذا غاب لا يفتقد وإذا حضر لا يعد ذليل مسكين مريض من شدة ما يرى من انتهاك لحدود الله وارتكاب لمحارم الله ، ولما فيه من حسرات لأجل أبناء فصيلته اللذين الغوا عقولهم إلا من مجال الدنيا فقط ثم هل ما ذكرنا كل شيء ؟! لا فإنه (ص) قد وعد بنتائج وخيمة لهذه التجاوزات الدينية ، وحذر مما ابتلينا به إذ قال (ص) إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلّط الأشرار على الأخيار ، ويفشوا الكذب ، ويتباهون باللباس (٣) يكثر فيهم المال ويعظم أصحابه ، فقد كثر المال في حالين عام وخاص :
أما العام لقد أغرقنا الدنيا بأموال البترول نحن المسلمون وأوصلنا أميركا الى حد الإكتفاء - والتصريح بالفائض لا يغيب عن مسامعكم .

١- نهج البلاغة ح ٢ ص ٢٠٩
٢- منتخب الأثر ص ٤٣٧
٣- إلزام الناصب ص ١٨٢

أما الخاص الأموال بأيدي الناس بشكل لن يذكر من قبل ، ونحن نعظم أصحاب المال ، ونزدري كلّ من يدعوا الى الله سبحانه والى سبيل الرشاد ! وهم على الأكثر الا ما رحّم ربي لا يشعرون حلاوة الا بمعصية الله ، ولا يشعرون بالكبرياء إلا بمذلة الفقراء ، ولا يشعرون بقدرة وقوة الا بالحديث عن أولياء الله ، يا لها من دنيا ويا لها من نهاية سوداء وأكثر خلق الله يتابعون مجالس الأغنياء وأهانت الفقراء .

يتجاهر الناس بالمنكرات ... ينفق المال للغناء (١) وقال (ص) كمن يرى حال زماننا ويطّلع على فسادنا :

- ليشربنّ أناس من أمتي الخمر ، يسمّونها بغير أسمها . ويضرب على رؤوسهم بالمعازف (٢) (أجل الملاهي للسكر والرقص ، وأكنان الليل خلال الظلام ، صاخبة كلها ، ويضرب فيها بالطبول والمزامير وتشرب فيها الويسكي والشمبانيا والبيرة وغيرها من أنواع المسكرات التي دعيت بغير أسماء الخمر ، وهي كلها خير شاهد على أن الفسقة من أمته (ص) هم بيننا ، ولا نشعر بغرابة أنه تكلم عن أهل زماننا بالذات ، ها نحن نزيد لما ذكر بالدعوى إعلاميا وبعرض مغري من الفتيات في برامجنا اليومية وبكامل الإنشراح لهذا التحول من العالم الروحي الرباني الى العالم الهمجي الجاهلي المتطور حسب سياق التطور التكنولوجي المبرقع بغلاف التقدم والحضارة الغربية . والله العالم ما سوف يحدث إذا أمهلنا الله عدد من السنين وحاشا ذلك لقد بلغ السيل الزبى .

وقال الرسول (ص) من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحة (٣) وفصّل (ص) في قول آخر ، هو :

- تقسم أموال ذوي القربى بالزّور ، ويتقامر عليها ، وتشرب بها الخمور (٤) وهي أموال (الخمس) : أي سهم ذوي القربى ، لمن أراد الإيضاح .. وإنها لكذلك عند بعض الأفراد ، ولربّما عمّ ذلك فطّمْ ! وهذا كذلك لا عجب حيث كلٌّ هواه وحسب ما يرى مصلحته بأموال غيره والقسم الأخر ألغى هذا الحق من حقوق الله بالكامل

١. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٦٤ ٢. مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٨ ٣. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٦٠ ٤. الزام الناصب ص ١٨٥

حسب ما يرى . وغيره يعاني الأمرين لمعرفته بالواجب ، ومخالفته لإرضاء نفسه . وواحد يرى المعارضة لحكم الله حق له كيف شرع ذلك لأخذ مبلغ من مالي الخاص ، ونسي نفسه وتصور أن الملك لغير الله ، وبعضهم يعطي عطاء حضاري حسب هواة وبدون نظر ويشير لبراءة الذمة ويحرز ذلك للأسف الشديد ولا أريد أن أبحث بهذا الموضوع لأسباب ؟؟!

ثم قال (ص) ليأتيّن على الناس زمان ، يستحلون الخمر ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . (١)

(ثم أكمل الصورة البشعة التي نحن عليها الآن قائلاً :)

- يأتي على الناس زمان هم ذئاب . فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب . (٢) وهو لا يدعو الآن نكون ذئاباً ، ولكن يذكر الحالة التي نكون عليها . ويرشد المؤمنين للإحتراز والتأمل والحفاظ على أنفسهم في مثل هذا البلاء . ثم أشار الى علامة تحدث في آخر الزمان ، فقال (ص) إذا كثر الطلاق ، ولا يقام حدّ ! (٣)

وقد تعطلت الحدود بعد دولة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في الكوفة : ثم كثر الطلاق اليوم ونودي به منذ أكثر من ربع قرن ، حتى عند الطوائف غير الإسلامية التي كانت تحرمّه . بل صارت المرأة تطلّق زوجها في كثير من الأحيان وكثير من البلدان ... ثم تحدّث (ص) عن وقاحة الناس فقال : لتركبُنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، ولو أن احدكم دخل في حجر ضب لدخلتم فيه ، وحتى أن أحدكم لو جامع امرأته في الطريق لفعلتوه . (٤)

ولقد ابتلينا بذلك وكثر التقليد ، ولم يبق علينا الا التطبيق لآخر عادة قبيحة !. إنما بكامل ما نرى الآن من وضع مريب يحزّ في القلوب لنقل ما يسمى بالحضارة الى بلداننا الإسلامية - من خلاعة اللباس وتحوّل المرأة من القيمة الثمينة الى دعاية لشركة أو مؤسسة لأجل كسب مبلغ من المال حسب ما يرى البعض ، ونحن نرى خلاف ذلك .

١- بشارة الإسلام ص ٧٦ ٢- تحف العقول ص ٤٤ ٣ - نور الأبصار ص ١٧٢ ٤- صحيح مسلم ح ٨ ص ٥٧

إنما الغرب يسعوا جاهداً لتمزيق الإسلام من خلال أهله فزرع فينا خلال هذه الحقبة الزمنية روح الإنحلال والتدني الى هذا المستوى ، وسلب منا كل ما بنيت عليه الأواصر الإسلامية . حيث لا يسأل الأب عن فلذات كبده وهم يخرجون بهذا الشكل ولا يشعر بالغيرة حيال دينه الذي وضعه بموضع الإمارة من خلال ما رسم له من طريق الصلاح .

وقال (ص) ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس (١) كما أشرت لذلك . (والتسافد كالبهائم هو اليوم من مظاهر حضارتنا الحديثة ومن دلائل الرقي ! فاللّواط والسّحاق تمارسه الأجيال ذكوراً وإناثاً في بلاد الأمم الراقية ، حسب ما يزعمون وفي شرقنا المسلم ، لأن حضارتنا المستوردة يندى منها جبين من عنده ذرّة من الحياء أو فيه عرق ينبض بالمروءة خجلاً ! مع أن الحصان الأصيل يأبى أن ينزو على أمة ! والجمل لا يشيل على الناقة أمام الناس ! فلم نقلد في حضارتنا المحترمة .

إذن ـ إلا ما هو أحط من الحصان والجمل من الحيوانات الحقيرة ، والناس ينزوا بعضهم على بعض دون نكير كما نرى حولنا وحوالينا . وهكذا فقد حكى رسول الله (ص) عن البلايا التي تحلّ في الأرض ، ووعد المارقين بسوء المصير وحذّرنا من الوضع المخزي الذي نعانيه ، إذ بدأ الله تعالى . يأخذ شريطته من أهل الأرض على أيدي غوغاء من الذين لا يعرفون معروفاً . ولا ينكرون منكراً كما قال (ص) ، وقد مرجت العهود وعشيت الناس غواش وحواش ، فانتشر القتل ، وحلّ التدمير ، وارتفع صوت التفجير في كل مكان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٩

الباب الثالث والعشرون

المجتمع في آخر الزمان

« عـن النـبـي وآلــــه (ص) »

* نفتتح هذا الموضوع بقوله «ص» :

ـ إذا كنت في عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر ، فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلاً يهاب في الله ، فاعلم أن الأمر قد قرب . (١)

(فهات لي رجلاً مهاباً في الله ، ومهاباً لأنه يأمر بالمعروف وينكر المنكر ، ثم يكون محترماً مسموع الكلمة على هذا الأساس ... أنك لن تجده إلا ما ندر في مجتمعنا الحاضر ، لأن الهيـبة للسلاح وفرض الإحترام منوط بفم البندقيـة أو بالمال وكثرة حطام الدنيا ! وهذا من المؤسف حقاً ، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل انحراف و شرود بين الشباب ، وهم باستحسانهم لما يجري حولهم ، وبسكوتهم عن مروق اولادهم ، وبسخائهم في تلبية الرغبات الشاذّة عند نسائهم وقد جروا الجميع الى هذا الحال الذي نحن عليه فكل ما في المجتمع من فساد ، تقع تبعته على عاتق الرجال دون غيرهم ، لأنهم هم القوّامون على النساء ، وهم الممسكون بعري تربية الأجيال ، وعليهم وحدهم الوزر والخسارة ... ويصف النبي (ص) رجال آخر الزمان، ينقل لنا عن ربّه تبارك وتعالى ، فإذن ليس أعلم بالخلق من الخالق الذي سبق في علمه أن نكون كذلك منحدرين ، لا مبالين ، غير متحمّلين للمسؤوليات ! فاستمع الى بقية أوصافنا التي تحدث عنها (ص) قائلاً :

ـ ما ترك بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ! (٢) يعني من تسلّطهنّ على أزواجهنّ وأخذهنّ (من يدور في فلك رغباتهن من زبائن) ولذلك قال (ص) هلكت الرجال حين إطاعة النساء !. (٣)

(لن أعتذر من النساء وأنا أورد ما قاله الله ورسوله ، ومن الواضح كثير من النساء مستثنيات وغير داخلات في هذا الإطار ، لأن المؤمنات ـ الذكيات ـ الصالحات ـ المثقفات ـ المحجبات ـ العارفات لحدود الله .

١ـ يوم الخلاص ص ٤٤٣ ٢ـ نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٣٣ ٣ـ نهج الفصاحة ج ٢ ص ٦٣٨

أما عنيّ رسول الله (ص)، ناحية الهوى والغرور وإطاعة الأفينات السفيهات، المتبرجات ـ المعلنات ـ المتوجهات للدنيا الغافلات عن الآخرة .

وقد حاشا منها كرائم النساء وذوات الشرف والعقل والأصل ... ويتضح هذا من سياق ما قرن به أولئك الناس حين قال (ص) وما أخاف على أمتي فتنة أخوف من النساء والخمر ! (١) (أو حين قال ثانية) أخوف ما أخاف عليكم فتنة السرّاء من قبل النساء إذا تسوّرن الذهب، واتبعن الغنى وكلّفن الفقير ما لا يجد ! (٢)

وفتنة سرورنا ـ بل غرورنا ـ بالنساء، وتعبّدنا للجسد، وذوباننا في الإغراء، قد ذهبت بنا كلّ مذهب، بل ذهبت بألباب الرجال منّا وإطاحة بحلو مهم، فصارت النساء ـ بهذا المعنى ـ كلّ دنيانا، بل أصنامنا القابعة في محاريب تمجيدنا، لا احتراماً لهنّ كرفيقات حياة، ورفيقات جهاد، ومربّيات أسر كريمة، بل تمجيداً منّا للفرج إذ أفصحنا التعبير، وتقديساً لمعاني الحيوانية إذا طوينا الكشح عن المجاملة والدوران !.

وقد صدق رسول الله (ص) حين تابع نعتنا بقوله الصريح الذي ينطبق علينا أشد الإنطباق :

يطيع الرجل وزوجته، ويعصي والديه، ويسعى في هلاك أخيه، ويجفو جارة، ويقطع رحمه، وترتفع أصوات الفجار .(٣)

وحين قال (ص) أيضاً يكون الرجل همّه بطنه، وقبلته زوجته، ودينه دراهمه !

قف لنرى على ما نحن عليه اليوم من الهم المتناهي الحدود على البطن التي يملأها بقرص من الشعير وشيء من ملح أو قليل من لبن سيد الموحدين علي بن أبي طالب (ع) وها نحن نتصور أنها لا تمتلئ وفي بالنا أن نحشو ما موجود في الأسواق لأ شباع هذا النهم الفارغ ولا نفكر بالإكتفاء مهما كان لدينا من مال أو غذاء وإنما الكثير الكثير ونصرخ من الجوع ونشعر الآخرين التقشف .

١ـ نهج الفصاحة ح ٢ ص ٥٤٠ ٢ـ الحاوي للفتاوي ح ٢ ص ١٣٨ ٣ـ الزام الناصب ص ١٨١ وص ١٩٥

أما الزوجة فلا قيمومة للرجل عليها ، وكأن الله سبحانه خاطبها هي بالقيمومية على الرجل ، فهو خاضع قابع ، ذليل خانع متصاغر ، لا يخرج منه سوى كلمة نعم، وليس له الحق بإدلاء الرأي بوجود الزوجة البطلة ، ولا ينهى عن منكر ولا يأمر بمعروف إلا حسب ما ترى هي وكأنها معبودة الذي يقف بإجلال إمامة بتقديس وطاعة وخضوع . أما الدين لا شيء في زماننا ولكن الدراهم هي الكرامة وهي الدين وهي الوضع الإجتماعي المحسوس ، فما بال الإنسان أن يعبد ويتضرع ما زال لديه الثروة الطائلة ، فعليه أن ينسى الله ، ويفكر بالإنماء ويعبد المال ويكون على أفضل حال .

ويصوّر للآخرين أنه على الطريق القويم ، وفي الحقيقة هو يعبد الدنانير ما زال حياً وحين الموت ينادي ارجعوني كي أعمل صالح ... كلا هي كلمة هو قائلها . ويأخذ نصيبه المحتوم .

ثم تناول النبي (ص) مظهراً خاصاً من مظاهر عصرنا الحديث فقال عنه المخنّثين في آخر الزمان :

لعن الله الرجل يلبس لبسه المرأة ، والمرأة تلبس لبسة (وزاد)

- لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجّلات من النساء ! (١) ثم ورد عنه (ص) قوله الذي يصوّرنا فيه وكأنه يعاصرنا في زمننا هذا بالخصوص .

- إذا ركب الذكور الذكور ، والإناث الإناث ! (٢)

- إذا اكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ! (٣) وذكر (ص) ما هو أشد فظاعة فقال :

- تنكح الأرحام ويكتفى بهنّ !!! (٤) الآن وضمن الحضارة المتطورة تنكح الأرحام بكل يسر حيث المجال المفتوح لكل من الشباب والشابات في عمر المراهقة وغير وهذا أدّى الى كوارث وجنايات عجيبة في مجتمعات العالم الإسلامي من فساد حيث يكتفي الأقارب بالأقارب ليسر دخوله وخروجه بدون استئذان ولا يوجد

١. نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٤ ٢. كشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤
٣. بحار الأنوار ج ٥١ ص ٧٠ ٤. يوم الخلاص ص ٤٤٦

مراقب على ذلك ولا شيء يثير الدهشة حين وجوده مع البنت داخل سكناها .
ناهيك عما سمعت من زواج احد الشباب لأمه « زوجة أبيه »في بعض البلدان تم العقد عليها بشكل رسمي بعد وفاة أبيه وهم لا يزالون على قيد الحياة ولا معارض لهذا الأمر الفظيع الذي يأنب الضمير سماعة ويدمي القلب معرفته وإنا لله وإنا اليه راجعون .
أما ما وصلت اليه المجتمعات من علاقات يتربى عليها الأولاد والبنات توصلهم الى الممارسات الجنسية اللا مشروعة منها الإختلاط والتقبيل والرقص المشترك وغير ذلك الكثير . وكما ذكرت بنص الروايات وسندها في كتابي هذا .
وقال الرسول (ص) يتسمن الرجال للرجال ، والنساء للنساء (١) وقال (ص) أيضاً في الموضوع :
- يزف الرجل للرجال كما تزف المرأة لزوجها (٢) !!!
(وقد حصل هذا كثيراً ، فلا يستعجلنّ أحد بالإنكار إذا أخذت تباشير هذه الآفة المخزية تحل في العالم فقد سجّلت محكمة في الدانمرك زواجاً بين شابين ـ رجلين ! وتلتها محاكم أخرى في اوروبا ، وكما ذكرت قبل فترة نشرت المجلات زواج رجل من رجل في الخليج العربي ، الإمارات وحفلت صحف العالم تصاريح وافية عن سعادة العريس مع العريس !!! فما أقبح هذا الخلق القذر الذي تتبعنا أقوال الرسول الكريم (ص) فيه ، نرى أن يرتمي في أحضان البهيمة بوقاحة وتحدّ للأخلاق والتقاليد .!
ثم نجد أعجب وأعجب ، فقد مني الناس بأمراض ليس لها دواء ، أشار اليها (ص) بقوله : يمتشط الرجل كما تمتشط المرأة لزوجها ، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم . ويتنافس في الرجل ويغار عليه من الرجال ، ويبذل في سبيله النفس والمال !!! . (٣)

١- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٧

٢- بشارة الإسلام ص ٧٦

٣- بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٧

وكل هذا موجود لا ننكر وجوده ولا نستنكره ، وندعي التطور والحضارة ونشيد بالتقدم الذي وصلنا اليه من خلال ؟!!!!

ثم يذكر المظاهر التي باتت مألوفة للأمة فيقول النبي (ص) :

ـ تحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير والديباج ، ويتخذون جلود النمور ، فهناك يكثر المطر ، ويقل النبات والخير ، وتكثر الهزات . (١)

ألا ترى المطر في غير حينه وفي حينه غزير والبركة قليلة ، وكل يوم نسمع ونرى الهزات المتتالية في أنحاء العالم التي باتت من المؤلوفات ويفسرها لنا علماء الفلك بأنها أحداث طبيعية وها هو رسول الرحمة (ص) يفسُرها بالغضب الإلهي لما وصل اليه الإنسان في آخر الزمان .

فلا يصلح الكون إلا بنظام جديد يحكم الأرض بما أنزل الله تعالى ويجتث الفساد من الجذور ويعم الخير كافة أنحاء المعمورة ، التي أثقل كاهلها لما عمل عليها بني الإنسان من خراب ودمار وتدني بالأخلاق ، كل ما أشرنا اليه يرمز للحياة المستقبلية التي نحياها بضل دولة المنتظر من ال محمد (ص) التي باتت وشيكة جداً حسب الإستقراء للروايات التي وردة عن الرسول وآل الرسول (ص) فهنيئاً لمن صبر وتحمل شدة ما نحن فيه من المؤمنين منتظراً الفرج الذي يملأ الأرض عدلاً وقطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ويقول (ص) أيضاً : تكون معيشة الرجل من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها ! (٢) (وهي ـ اليوم ـ مهنة عدد غير قليل من المعاصرين ... ويقول (ص) في حديث أخذنا منه ما يلي :

ـ عندما يغار على الغلام كما يغار على الجارية (الشابّة) في بيت أهلها . (٣)

ثم قال (ص) متأسفاً لما يكون : كأنك بالدنيا لم تكن إذ ضيّعت أمتي الصلاة ، وتّبعت الشهوات ، وغلت الأسعار ، وكثر اللواط ، وزخرفت جدران الدود ـ كما نرى في أحدث كيفيات التزيين ـ ورفع بناء القصور ، وركبوا جلود النمور ، واكلوا المأثور

١ـ بشارة الإسلام ص ٢٢ و ٢٦ ٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٥٧ ٣ـ يوم الخلاص ص ٤٤٨

ولبسوا الحبور ، وصارت المباهات بالمعصية !!! (١)

ونحن نركب جلود النمور ، ونضعها على الفرش في بيوتنا وسياراتنا ، ونأكل المأثور المتنجس والميته ، ونلبس الحبور والحسن من الثياب ، ولا نستحي بالإنتماء الى جمعيات اللواطين ، التي انتشرت في كل مكان ونتباهى بارتكاب المعاصي ونعدّ ذلك تحرّرا وتمدّناً !!! ولم يعد (ص) وصفنا بالدقة العجيبة حين قال :

- سيأتي بعدي أقوام ، يأكلون طيّب الطعام وألوانها ، ويركبون الدواب ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرّجون تبرّج النساء ، وزيّهم مثل زيّ ملوك جبابرة ! هم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان ، شاربوا القهوات - أي المسكرات - لاعبون بالكعاب - أي القمار - راكبون للشهوات ، تاركون للجماعات ، راقدون عن العتمات - أي صلوات الصبح والعشائين - مفرّطون بالغدوات - أي متهاونون بصلاتي الظهر والعصر مثلهم كمثل الدفلى : زهرتها حسنة وطعمها مرّ !!!! كلامهم الحكمة ، وأعمالهم داء لا يقبل الدواء . (٢)

ولن نعبر الحديث دون أن نشير الى ركوب الدواب الذي مرّ في أوله . فإن النبي (ص) لم يعن الخيل والحمير والبغال فقط ... فالدواب لغة : كل ما دبّ - أي يجري على الأرض كالحيوانات التي كانت معروفة للركوب أولاً ، ومع التطور كالسيارات والطائرات وغيرها مما يدبّ على أربعة او أكثر من العجلات التي تحملها وتسير عليها ، والدب والدبيب هما الجري والسريان السريع كجري الماء وغيره ...

* قال علي أمير المؤمنين (ع) (وصف الناس في آخر الزمان فكأنه وصف أهل القرن العشرين بحديث طويل نأخذ منه ما يلي) :

ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ، ولا يردّها عنه ، ويأخذ ما تأتي من كدّ فرجها ومن مفسد خدرها ، حتى ولو نكحت طولاً وعرضاً لم ينهها ولا يسمع ما وقع - أي ما قيل فيها من كلام القبيح فذاك هو الديوث (٣) ثم قال (ع) :

١- إلزام الناصب ص ١٨١   ٢- يوم الخلاص ص ٤٤٨   ٣- بشارة الإسلام ص ٧٧

ـ تزوّج الإمرأة بالإمرأة ـ وتزفّ كما تزفّ العروس الى زوجها . (١)
وقال أيضاً : فإذا كان ذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها . (٢)
(وقد بلينا بالفتن التي حلّت في ديار الإسلام منذ ثلث قرن ونحن ساهون نغط في نوم عميق لولا قذائف المدافع وصواريخ الطائرات ، وفوهات النار التي تحرق اليابس والأخضر من بقاع الدنيا ثم قال (ع) في نفس الموضوع :
ـ إذا رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه !. بل يكري امرأته وخادمته وجاريته ـ يعني بنته ـ ويرضى بالدنى من طعامه وشرابه وملذّاته ... (٣) (وهذه الحالة متوفرة عند افراد في عصرنا تتحدث عنهم الصحف أحياناً تحت عناوين المجرمين والملاحقين ، وتتحدث المجالس عن كثيرين منهم لم تصل اليهم يد القانون الرحيم بأمثالهم لأنهم من سادة المجتمع الراقي وسيّداته .
وتحدّث الشيخ عبد الحميد المهاجر عما رأى في مصرحين كان هناك ـ ومرّ في الشارع عدة أيام ، ويرى شبح كبير حلاق لا يوجد عنده زبائن ـ فتألم الشيخ عليه واراد ان يحلق عنده ، ويسأله عن الركود وكيف حاله وهو لا توجد لديه زبائن وتم اللقاء ودارت المحاورة مع الشيخ حول الوضع الذي هو عليه (فضحك وقال إني أأتي الى هنا لأجل قضاء الفراغ والله الحمد نحن بخير حيث لي ثلاث بنات رقاصات ، ولا يعوزني شيء !!!. وهذا هو ما وصل اليه الحال في بعض المجتمعات الإسلامية .
وقال أمير المؤمنين (ع) يعير الرجل على صون النساء . (٤)
وما أكثر من يعير على صون زوجته وبناته ! ثم ما أكثر السيدات اللواتي لا يردن الصون ولا يرغبن في سماع هذه اللفظة البالية ! وكم وكم من رجل إتّهم بالتضيق على زوجته وبناته إذا حاول شيئاً من هذا ، ثم رمي بالرجعية المتحجّرة والذهنية البالية القديمة حين حاول أن يقول لواحدة هو مسؤول عنها : أرجو أن تستري الشيء المحرّم من جسدك يا عزيزتي ! ثم قال : ينفق الرجل من ماله في غير طاعة الله ، فلا ينهى ولا يؤخذ عليه ، ويمنع اليسير في طاعة الله . (٥) (وهذا الداء متفشٍ بين سائر ذوي اليسار والمال) .

١ـ الزام الناصب ص ١٩٥ ٢ـ يوم الخلاص ص ٤٤٩ عن بشارة الإسلام . ٣ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٥٧
٤ـ بشارة الإسلام ص ١٣٣ ٥ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٥٦

«النساء قبل الظهور»

يا نساء زماننا هذا ...

المفروض أنّ النساء هنّ جوهرة عقد الحياة ، وتمام مبناها ، وكمال معناها حين يدركن قمتهن ، ويعرفن واجباتهن ، ويفهمن حدودهن ، ويعلمن أنه بدونهن تتدمر الأسرة وينهار المجتمع ... لأنهنّ حافظات النسل : أقدس ما في الحياة ... ويا ويل الحياة برمتها حين ينحدرن عن جادة الصواب بل يا ويلهن وحدهنّ يعتبرهنّ المجتمع مرتع تسلية ، ويتخذهنّ الرجال أداة ووسيلة لذّة ، فينزلن عن كرامتهنّ !.

ويتحول المجتمع الإنساني أقرب الى الحيواني !. لقد أراد الله المرأة درّة مكنونة ، وجوهرة مصونة ، فما بالها تنزل الى معترك تجد نفسها مضغة للمنحرفين ؟!!.

إلا أنه حين توضع النساء على بساط البحث في موضوعنا هذا ، تقرأ فاتحة الخلاص على المجتمع من أربعة أركان .!

وقد أولى الله سبحانه للمرأة إهتماماً خاصاً مميزاً في الإسلام ووضعها في موضعها الذي يحفظ لها كرامتها وعفتها في المجتمع على أفضل حال وعلى أحسن صورة .

لن تحصل عليه غيرها في كافة المجتمعات المتحضرة .

وذكرت هذا في كتابي منهج الزواج في القرآن والسنة بالتفصيل فمن أراد فليتابع.

فأين هي المرأة التي تهتم بأكثر من البحث عن عابد لجمالها ، أو متسكعَ أمام جسدها ، أو طامع بالعبث بمفاتنها ، فتأنس إذا أطرى حسنها ، وتنتشي إذا راودها عن كرامتها ، وتنهار أمام معسول كلامه إذا قال لها : أنت معبودتي ومفتاح سعادتي ، لأنك أجمل من وقعت عليها عيناي في الكون !!! .

والنساء ... إذا تميّعن لا يرجى منهنّ خير للمجتمع ، وخصوصاً إذا نسين أنه لا قوام للمجتمع إلا بهنّ ، لأنهنّ نصفه الجميل ، ولا كرامة له إلا بكرامتهن ، لأنهنّ إذا فسدنّ فسد المجتمع من أساسه !! .

فما هو عذر نساء اليوم اللواتي لا يفكرنّ الا بمتعة العيش مرّة ، وبالإسترجال مرة ثانية ، مع أنهنّ لن يصرن رجالاً بلبس بنطلون ، ولا بيافة قميص ، ولا بربطة عنق!

أفلا يعرفن أن الرجل لا يحتاج الى مثل هذا العرض المبتذل ليطلب المرأة ويطاردها ويلح بطلبها ؟ إنه هو أيضاً بحاجة ماسة إليها .. ولعله يركع أمام الأنوثة المصونة إذا هي عرفت كيف تحتفظ بسر إغرائه من غير أن تتبذّل ! أما وقد كشفت عن وجهها وقفاها أيضاً . وعرضت قبلها ودبرها أمام عينيه ، وجعلت كل شيء في متناول يديه ، فقد صارت عاديّة ... مبتذلة رخيصة جداً ، لأنها نزعت هالة الحياء ، فذهبت هيبة السر المصون الذي تملكه ، وتملك به قلوب الرجال !.

وهذه المرحلة التي تجتازها نسوة عصرنا ، لم تفت بديهية النبي (ص) ولا بديهة إله الأطهار (ع) بل عرضوا لها ، وتعرضوا لما لها من أخطار على الأفراد والجماعات ـ فاصغ لما قالوا في النساء والبنات ، وأفراد الأجيال المنحرفة ... التي وصلت الى أن تعرض على شاشات التلفزيون شبه عاريات ، وهنّ بكامل المرح والسرور والق الى بكل حواسك ووعيك لما قال رسول الله (ص) كيف بكم إذا فسدت نسائكم ، وفسق شبانكم ، ولم تأمرون بالمعروف ، بل أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، وإذا رأيتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ؟! فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال : نعم ، وشرّ من ذلك ! (١) (ثم قال عن نساء العصر الذي يجب أن ننتظر فيه يوم الخلاص بظهور المهدي (ع) .

ـ إذا شاركت النساء ازواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا (٢) والنساء اليوم تاجرات يشاركن أزواجهن ، وتاجرات وحدهنّ ، وتاجرات بكل شيء ثم قال (ص) . يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجل (٣) (فلولا بعض مميزات الأنثى كبروز صدرها مثلاً لحسبتها وهي بلباس الشباب شاباً ! ثم قال ثائراً لكرامة النساء والرجال في آن ، وغصباناً للتمرد على السنن) .

ـ لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهنّ من الرجال بالنساء (٤) (لأن هؤلاء قد حادوا عن سنن طبائعهم ، وغيرو خلق الله وساروا مع غرائزهم .. ثم وعد بقرب الفرج إذا كان ذلك فقال (ص) : ـ إذا تزينت النساء بثياب الرجال ، وسلب عنهن قناع الحياة (٥) !!!

١ـ يوم الخلاص ص ٤٥٥ ٢ـ الإمام المهدي ص ٢١٩ ٣ـ المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٤٢
٤ـ نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٤ ٥ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٦٣

(وقد اجتزنا مرحلة الزي ـ وقرأنا الفاتحة لقناع الحياء الذي صار يعد لباس الجبناء والمتأخرين فكرياً وحضارياً ... ولكن هل نثبت أمام قوله ٠ص) حين قال وهو يتأمل هذه الظاهرة المخزية).

ـ لعن الله الرُّجّلة من النساء (١) !!! (أولا يصيب هذا اللعن رجلات كثيرات ، أيها البنطلون النسائى المفسر لما تحته ؟! وأيتها الجزمة الصفيقة ؟ وأيها الحزام العريض المشدود على الخصر بقوة وعسر حتى يبرز الردفين إبرازاً تاماً ؟ بلى إنه يصيب عدداً وافراً .. ولكن استمع الى محاذير هذه الأزياء في قول نبيّنا العظيم (ص) الذي روي عنه إذ قال : إذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا ...

والقلانس هي هذه الليابيد التي يلبسها الرجال والنساء على السواء ، ومن أعلام النبوة أن يتكلم الرسول الأعظم عن زيّ مشترك يرافقه تفشي الزنا ، حصل لبسه بعد قوله بألف وأربعمئة سنة ، ثم طبقنا نحن مفهوم الحديث بشقيه : القلانس الم شتركة والزنا !. إذا رأيتم اللاتي على رؤوسهنّ مثل اسنمة البعر ، فاعلموا انه لا تقبل لهنّ صلاة! والذي هو كأسنمة الجمال ، هو ذلك الشعر المضفور كالطرابيش المائلة قليلاً الى الخلف ، وهو تلك اللّبابيد التي تلبسها النسوة في عصرنا هذا ملفوفة كعمائم الرجال ! أو بالطرق الحديثة لجعل الشعر بشكل اسنمة الجمال . فبأي نظر ثاقب لمح النبي (ص) هذا الزي الذي يفصله عنه حين من الدهر ؟؟؟ وها هو ذا النبيّ (ص) يكمل الصورة ، فيقول :

ـ سيكون في آخر أمتي رجال ، يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال . يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات ، على رؤوسهنّ كأسنمة البُخت العجاف ، لا تجدنَ ريح الجنّة ! فالعنوهن فإنهنّ ملعونات (٢) (المياثر هي المقاعد الوثيرة الناعمة ، كمقاعد السيّارة التي تقودها كثيرات من النساء ويركبن مياثرها الناعمة التي تهتز تحت الراكب فيحس بالراحة والدّعة ، والتي يركبها الكثيرون ويقصدون أبواب بيوت الله (المساجد وغيرها) مع عائلاتهم

١ـ نهج الفصاحة ح ٢ ص ٤٧٤
٢ـ صحيح مسلم ح ٦ ص ١٦٨

المتهتّكة ليشاركوا في إقامة الشعائر الدينية من مواسم الأعياد والأحزان ، وكأن الشعائر الدينية لا تتم إلا بأصطحاب الزوجة والبنات متبرّجات يلبسنّ الشفّاف فتبدوا الواحدة منهنّ عارية وهي كاسية ، على آرائك تمور بهنّ موراً !!!
وقد يتجلى ذلك في ركوب الخيل أيضاً ، فقد صارت هذه الرياضة المفضّلة عند نساء الطبقة الأستقراطية اللواتي يظهرن صباح مساء على ظهور الخيل قبل أن تفيق لصلاة الصبح ، وبعد أن ننتهي من صلاة العتمة ! وهنّ أشد حرصاً على مواعيدهن منا على مواعيد صلواتنا ! وقد قال النبي (ص) :
- لا تقوم الساعة حتى تظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ، وتعلو التّحوت الوعول (١) (أي يعلو سفلة الناس على الأشراف ، وتلبس النساء هذه الثياب من النايلون الذي يشفّ عما تحته ولا يستر عيباً ولا يدع حسناً خافياً ولا قبيحاً مستوراً ... وكأنه (ص) كان يعاصرنا حين قال : وتصير النساء كالبهم !. أي طائشات كأولاد البقر والمعز وغيره من الحيوانات بمعنى أدق إنهنّ لا يسمعنّ النصيحة ولا يرتدعن عمّا هنّ فيه ، ولا يأبهنّ بحلال ولا بحرام .
ثم قال (ص) لا يقدّس الله أمةً قادتهم امرأة ! (٢)
(... ثم قال النبي (ص) قولته المشهورة التي تؤيس العاقل وتترك ذا اللب م شدوهاً ذعراً ، وهي من أواخر ما حدث به)
- سألت أخي جبرائيل : أتنزل بعدي الى الدنيا ؟ . - نعم ، أنزل عشر مرات وارفع جواهر الأرض ! قلت : وما ترفع ؟ قال :
المرة الأولى : ارفع البركة من الأرض .
المرة الثانية : ارفع الشفقة من قلوب العباد .
المرة الثالثة : ارفع الحياء من النساء .
المرة الرابعة : ارفع العدل من أولي الأمر .
المرة الخامسة : ارفع المحبّة من قلوب الخلائق .

١- يوم الخلاص ص ٤٥٧ ٢- صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٥

المرة السادسة : ارفع الصبر من الفقراء .
المرة السابعة : أرفع السخاء من الأغنياء .
المرة الثامنة : أرفع العلم من العلماء .
المرة التاسعة : أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء .
المرة العاشرة : أرفع الإيمان من قلوب أهل الإيمان .

نعوذ بالله من ذلك الزمان !!! ونحن إذا تتبعنا هذه المراحل ، وهل أوصلنا أنفسنا كي يحل علينا غضب الله نعم ... ؟ وتمت نزلات جبرائيل عليه السلام قد توالت ، وأنه قد نزل النزلة الأخير !!! فلا بركة في الأرض ... ولا شفقة في القلوب ... ولا حياء في النساء ... ولا غيرة في الرجال ... ولا عدل ، ولا حمية ، ولا محبة ، ولا صبر ، ولا سخاوة ، ولا علم دينياً بالمعنى الذي عرفه آبائنا وأجدادنا ، ولا قرآن إلا الحروف المسطّرة بين دفتي المصاحف ، والا الغناء والترتيل الملحّن ، أما الإيمان الذي في قلوبنا ، فلا يكفي للإطمئنان الى وجود الإيمان !!! قد نزل (ع) نزلته العاشرة ، فارتفع معه كل معنى من سمو الإنسان بين مخلوقات الله الدنيا !

فلا أعلّق على هذا وأترك لك المجال أيها القارئ الكريم لتكن أنت الحكم على ما نحن عليه ـ حيث الغرق في كل محذور والتدني عن كل فضيلة ، والركون لكل عاهات المجتمع الإنساني والعياذ بالله .

أكثر ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) مرّ معنا في كلام النبي (ص) وتكتفي بإيراد قوله (ع) .

ـ تكون النسوة كاشفات عاريات متبرّجات ، من الدين خارجات والى الفتن مائلات، والى الشهوات واللّذات مسرعات ، للمحرمات مستحلاّت وفي جهنم خالدات (١).

وكل ما ذكره الإمام قد تحقق ، دون استثناء شيء .. والأكثرية الساحقة تسير الى جهنم لإستلام صك الخلود فيها حيث الأكثرية لن تصدّق قولك ولو حشوت أدمغتها بقول الحق ـ ولن تأمن بالله حتى تكون مع عذاب الله وجهاً لوجه !!! .

١ـ يوم الخلاص ص ٤٦٢

فيقال لها بتوبيخ لا شفقة فيه ، كما قيل لفرعون : (الآن وقد عصيت قبل) ؟!!! (١)

وإني أذكر كل أخ لي في الإنسانية . أن يحفظ نفسه بعيداً عن مزالق الطريق المظلم الذي يسلكه المكذبون ـ رافضين لكل ما جاء من اللّه ورسوله وإله الأطهار ـ متذرعين بعدم الوثوق مرة وعدم صدق الراوي مرة أخرى . وهم لا يختلفون عن اللذين أخذوا نفس الدور في زمن رسول اللّه حيث انكروا ما جاء على لسانه ونسبوا ما نسبوا للرسول وللرسالة ولكن سرعان ما تجلى الحق وأخذ طريقه الى الخير متخطياً رقاب هؤلاء الحثالات من الإنسانية .

وأقول أن الله وعد لإقامة الحق ودولته الكبرى بعد ما يكون الأمر كما ذكرت على يد مصلح كل فاسد من آل محمد هو القائم المنتظر (ع) . وهذه من أهم العلامات لظهوره قريباً فعلى كل إنسان أن لا يسلك ما سلك المكذبون الذين (إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين) مصفدين بأغلال من نار (دعو هنا لك ثبوراً) فيأتيهم نداء الحق في يوم الحق : (لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً ، ودعوا ثبوراً كثيراً)! (٢)

وها نحن نعيش على ما نرى ونعبث بما يرضي ضمائرنا وكلّ على هواه خلافاً لرضى الله ... فما هو دواؤنا ـ ليس الإ شفرتي ذي الفقار بكفّ ولدك القائم المنتظر (ع) الدواء ليس إلا وحسب ما نرى ما هو إلا كلمح البصر ، بات قريباً جداً بعون الله تعالى .

١ـ يونس : ٩١

٢ـ الفرقان ١٣ و ١٤

«الفقهاء والحكام والأمراء»

* قال رسول الله (ص) ـ صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء (١) . قد فسد الصنفان وفسد الناس .

وقوله «ص» أيضاً شرار العلماء الذين يأتون الأمراء ، وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء . (٢)

وقد سئل (أي الناس أشر؟) فقال : العلماء إذا فسدوا (٣) أوليس كذلك ؟ نعم لأن وضيفة العلماء ، خلفاء أمناء على الشريعة ـ بل أسمى من ذلك وأجلّ شأناً ـ ير شدون الناس للخير ، ويوضحون طريق الهداية ، ويرأفون على عباد الله حرصاً على سعادتهم في الدارين ، ويرسخون عقائد الناس ويشدون قلوب المؤمنين بهم وبرسالة السماء ...

ويلمس من خلالهم صدق السيرة ، على منهج الرسول الكريم وها أن نبينا (ص) يلقي كلمته الى العالمين عبر الأمصار والأعصار ، يصف بها أهل الفتيا من علماء أمتّه في آخر الزمان ، وأهل الأمر والنهي في الحكم ، فتكون كلمة حق لا يحتمل جدلاً ولا مناقشة ، لأن صلاح الناس بصلاح الحاكم العالم في حياتهم الأخرى بلا نزاع ..

وقال الرسول (ص) ـ إذا قلّ علماؤكم ، وذهب قراؤكم ، وقطعتم زكاتكم ، وأصهرتم منكراتكم ، وعلت أصواتكم في مساجدكم ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم ، والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم ، والحرام غنيمتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم ، ولا يوقّر صغيركم كبيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنه عليكم ويجعل بأسكم بيتكم .

١ـ تحف العقول ص ٤٢

٢ـ المحجة البيضاء ح ١ ص ١٤٤

٣ـ تحف العقول ص ٣١

(فهل مساجد إلا للحفلات وصداح مكبرات الصوت ؟ وعرض على المنابر حسب أهواء المعبرين ؟ وهل الدنيا بزخرفها الا صنمنا ومعبودنا الذي نرفعه فوق الرؤوس، وهل العلم الديني إلا من وراء ظهورنا ؟ وهل العلم الحديث إلا بلاء الشعوب والأمم من خلال الأسلحة الفتاكة المدمرة ، وهل نتقلب الا في حرام ؟!

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً) (٢)

وغيّ الدنيا الذي نحياه اليوم ممكن أن ندخله تحت الف مسبب ولكن غيّ الآخرة يدخلنا مداخل سوء لا تنتهي إياته ، ولا تمضي شروره ، ولا ينقضي حسراته ، ولا تنفذ دهوره ، لأنه الخلود في النار .

وبصراحة ـ أن العلماء قلّوا وقلّو لا بالعدد وإنما بالعدة والزاد وخير الزاد التقوى . ولكن هنالك قول لقائد الثورة الإسلامية بهذا الصدد ، قال : إذا أخطأ الإنسان في المجتمع وبأي محفل كانوا يقولون خطأ فلان ولكن إذا أخطأ العالم يقولون خطأ العلماء ، وهذه الطامة الكبرى حيث الأخطاء لا تغتفر في زماننا من بعض العلماء اللذين قلدوا الدنيا بلباس الدن واعتبروا هذا السلوك منهج الحياة ، ولا توجد لديهم ذرة من الحياء حين يقفون أمام المجتمع متحدثين بسيرة أهل البيت وبما كان عليه آل الرسول ، ناسين أنفسهم ، وكأن الحديث لا يعنيهم بشيء يأمرون بالمعروف ولا يعملون به وينهون عن المنكر ، ويرتكبونه ، حيث يقول (ص) أخاف على أمتي بعدي أعمالاً ثلاثة : زلة عالم ، وحكم جائر وهوىً متبعاً ! (٣)

والأعمال الثلاثة تكاد تكون موجودة ، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. ووصف أميرالمؤمنين العلماء في آخر الزمان بأن قلوبهم أنتن من الجيف ، وقد ظهر هذا للعيان حيث بعض العلماء لا يشعرون بما هم عليه ، وبما وصلت نفوسهم من التدني ، حيث لا علم يذكر ، ولا بشيء يحمد عليه سوى التعلق المقيت بالدنيا حيث قال رسول الله ما تعلّم العلم رياءً وسمعةً يراد به الدّنيا ، إلاّ نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن وكله الى نفسه فقد هلك (٤) وقال (ص).

١ـ بحار الزنوار ح ٥٢ ص ٢٦٣ ٢ـ مريم : ٥٩ ٣ـ نهج الفصاحة ح ١ ص ١٩٤ ٤ـ الزام الناصب ص ١٨٦

ـ من تعلّم العلم ولم يعمل بما فيه ، حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن تعلّم العلم يريد به الدّنيا وأثّر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرك الأسفل من النار (١). وقال (ص) لا تتعلّموا العلم لتباهو به العلماء ، ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم . فمن فعل ذلك فهو في النار . (٢)

لنقف نترقب قليلاً وننظر الى ما قاله رسول الله . ويلاً للعلماء الذين اتخذوا من الدنيا معنماً ، ومن الدين مطية للوصول لأهدافهم الفانية ـ فشيدوا العمارات وعملوا بكل ما يعمل به المترفون في آخر الزمان ، ونسوا الله حتى أنساهم أنفسهم عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ، ولعنة اللاعنين .

وابتلاهم الله بالنهم حتى ضيعوا صوابهم ، وتحولوا الى وحوش كاسرة ، لا يفلت من يفر منهم هارباً بنفسه ولا يشعرون بما هم عليه من سوء خلق ، ويتصورونّ أن الدنيا والآخرة هي لهم وحسب سياق ما يرون .

كلا وألف كلا ـ رجل الدين يجب أن يكون المثال الأعلى بكل شيء ويبدأ من بيته وينتهي بالمجتمع ـ فكيف بهؤلاء اللذين لا توجد لديهم مقدرة على إصلاح الفساد في بيوتهم ، بأن يصلحوا المجتمع الإسلامي ويقفون كالمدافع والمحامي عن أبناء جنسهم ـ وكيف يشيرون الورع عن محارم الله ، وهم في حقل خاص ـ وكان لهم الإذن بارتكاب المحارم وكذلك إذا تحدثوا عن الزهد ـ وهم على أعلى مستوى من الترف والبذخ والعمار ـ وأجمع ذلك كله هم عيشون الدنيا بأكملها .

فإذا جالستهم لا تشعر للدين وجود وكأنك في جنب رجل عاش في قوعة خاصة للنصب والإحتيال والقنص وغيره فإنا لله وإنا اليه راجعون .

أما البركة على أيدي اللذين هم النخبة التي أعدها الله لآخر الزمان ـ فمنهم من اختاره الله مخلفاً تركه ثقيله لأهل الدنيا من العلم والعلوم الربانية . ومنهم من يصارع ويجاهد لإنقاذ الإنسانية من الضيع والتيه والإنحدار من خلال كلامة وكتاباته ، وتعليمه ، ووجوده في المجتمع فهنيئاً لهم الجنة .

١ـ بشارة الإسلام ص ١٣٤ ٢ـ يوم الخلاص ص ٤٧٣ عن المحجة البيضاء

يعيشون باليسير وينبذون الكثير ، ويأنون للجياع ، ويعبدون ويتهجدون الليل والنهار ويدعون للفرج ، فهم لا وجود لهم بين الناس إلا بالخصوص بين المحرومين - غضب عليهم علماء السوء - وطلاب الدنيا - فهنيئاً لهم الآخرة .

وقال رسول الله (ص) - يكون في أمتي فَزْعة ، فتصير الناس الى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير ، قد عوقبوا بنظير ما فعلوا من تغيير الحق عن جهته ، وتحريف الكلام عن مواضعه !!! مسخ الله صورهم وغيّر خلقتهم كما بدّلوا الحق باطلاً. (١)

وهذه المرحلة معدة لعلماء آخر الزمان اللذين ذكرت من بعض ما هم عليه - وهذا الدور الشائن سيكون ... وقد صرّح به رسول الرحمة . (ص)

وسيصيب ذلك من جعل الدنيا فوق رأسه مصعّراً خدّه عن قول رسول كريم (ذي قوة عند ذي العرش مكين) (٢) ذم فقهاء السوء في آخر الزمان واعتبر علماء هم شرار خلق الله على الأرض ، لأنهم - كما وصفهم - إن نالوا منصباً لا يشبعون من الرشى، وإن خذلوا عبدوا على الرياء ، فهم قطاع طرق المؤمنين ، والدعاة الى نحلة الملحدين! ثم قال (ص) :

علمائهم خونة فجرة ! أشرار خلق الله - وأتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبّهم ويجالسهم ويشاورهم !!! فقهائهم خونة يدعون أنهم على سنتي ومنهاجي و شرائعي.... إنهم مني براء ، وأنا منهم بريء !!! (٣)

ثم قال : صلوات الله عليه - ثم يأتي بعد ذلك زمان ، حتى لا يرى فيه الا سلطان جائر ، أو غني بخيل ، أو عالم راغب في المال أو فقير كذّاب ، أو شيخ فاجر ، أو صبي وقح ، أو أمراء رعناء !!! (٤) (وهذه هي بضاعة عصرنا المزجاة في أسواق مدنيتنا الحاضرة . فكل شيء كائن الآن ولا غرابة لقول الرسول (ص) الساعة أي ساعة الظهور المبارك - تكون عند خبث الأمراء ومداهنة القراء ونفاق العلماء! والعياذ بالله لما موجود من نفاق بين العلماء وقد ابتلانا الله بالفتنة الغبراء التي ظلّ العلماء ظلالاً بعيداً وخسروا بموقفهم منها ، سمعتهم وكرامتهم ودينهم ، وأوطانهم (أعني لا موقع لهم في أوطانهم بين الناس) حيث أينما حلّوا تشير له أيدي الإتهام.

ثم نوّه النبي (ص) بالعلماء الذين ثبتهم الله بالقول الثابت من عنده ، ورثا لحالهم قبل ظهور المهدي عليه السلام ، فقال : يأتي زمان يقْتل فيه كما تقتل اللصوص !

١. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٧ ٢. التكوير ٢٠ ٣. الزام الناصب ص ١٨٥ ٤. بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٦٣

يا حبّذا العلماء يتحابون في ذلك الزمان لأنهم بذلك يدفعون عن أنفسهم القتل والأخذ بالتهم ، أو لزموا بيوتهم وأظهروا البساطة وتجاهلوا الأحداث وقد حدث أن اغتيل علماء كثيرون في لبنان والعراق وفي إيران وعدد من البلدان الإسلامية الأخرى أثناء السنوات الأخيرة كأن الناس قد فرغوا من مشاكلهم على الأرض وتفرّغوا لحرب اللّه تبارك وتعالى في عرشه .

وحرب الدعاة اليه كأنهم لا يرتضونه رباً ولا يرتضون الدعاة إليه بين ظهرانيهم .

قال (ص) أن الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكم وإنما ينزعه بقبض العلماء أي موتهم فتبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون) .

أعاذنا الله جميعاً من أن نضل أو نُضل .

لا أدري كيف حال العلم بعد ذهاب المحققين والمدققين من العلماء اللذين كانوا يقضون الأيام والليالي في الدرس والتحصيل والبحث والتمحيص ، فتركوا لنا هذا التراث الضخم الذي بدأت تتراكم عليه طبقات الغبار ، وأخذ يبلّى في أدراج المكتبات ، وأوشك أن تذهب به رياح المروق من الدّين فيطويه النسيان !وجاء دور من يعملون بالحديث عن العلم فقط ، ويشيرون الى التحصيل بالكلمات، حيث حين تستقر الأمور تجد الظواهر مخالفة للحقائق العلمية المطلوبة ، وحين السؤال عن هؤلاء تجد الجواب أنه مشغول بالدرس والبحث وكأنه لا يشعر بالحياة الدنيا بين الكتاب والمحراب ، وإذا فتشت عنه وجدته في منتجعه الخاص للنزهة والراحة وإنا للّه وإنا اليه راجعون .

حين قال رسول الله (ص) لأنا من غير الدّجال أخوف عليكم من الدجال !! فقيل : وما ذاك ؟!

فقال : أئمة مضلّون ! (١) فهلا قرأ هذا الحديث أئمة هذا العصر ، ليجنّبوا الضلال والإضلال ؟!

وعن أمير المؤمنين (ع) قال في ساعة تأمل وشكوى مما تصير اليه الأمور الإسلامية: قصّم ظهري رجلان : عالم متهتّك ، وجاهل متنسك !. هذا يفتي ويغيّر دين الله بتهتكه ، وهذا يضل الناس بتنسكه ! وإنه (ع) قال في وصف ما تؤول اليه حالة الدين :

١ـ يوم الخلاص ص ٤٧٧ ـ عن بشارة الإسلام ٧٦ ، ٢٦

... وتبطل الأحكام ، ويحبط الإسلام ، وتظهر دولة الأشرار ، ويحلّ الظلم بكل الأمصار . (١)
والكل قد حدث ـ وظهرت دولة الأشرار ، وهيمنت على العالم كلّه ، ترعب المسلمين ليل نهار في سائر الأقطار ! والمسلمون ذاهبون بغيهم لا يفكرون بدين ، ولا يؤمنون برب العالمين ، بل منهم من يسارعون للمساعدة على ترسيخ استقرار تلك الدولة الشريرة ولا يخجلون من ربهم ولا من دينهم ، ولا من شعوبهم التي تسلطوا عليها بدون شرعية قانونية ، ولا من أنفسهم وهم يدعون الإسلام ، مع أنهم يد الكفر في بلدان المسلمين ، ويصح فيهم قول النبي (ص) :
ـ فأولئك يدّعون في ملكوت السماء الأرجاس الأنجاس (١) ! ثم قال (ع) من علامات قرب الفرج :
ـ إذا قلّ الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وإذا كثر الشعراء (٢)
وقال الصادق (ع) في الموضوع :
ـ ورأيت الحرام يحلّل ، ورأيت الحلال يحرّم ! (٣) وقال أيضاً :
ـ وتميل الفقهاء الى الكذب ، وتميل العلماء الى الريب ! (٤).
ثم قال (ع) ، وفقهائهم يفتون بما يشهتون ، وقضاتهم يقولون ما لا يعلمون ، وأكثرهم بالزور يشهدون ! من كان عنده دراهم كان موقّراً مرفوعاً ، وإن كان مقلاً فهو عندهم موضوع (٥) (أي مهمل وهذه هي مقاييس الإحترام في أيامنا بلا مبالغة وبلا جدل ... ثم قال يوماً بغضب وهو يذكر أهل الفتوى بغير ما أنزل الله)
ـ إذا خرج القائم ينتقم من أهل الفتوى بما لا يعلمون ـ فتعساً لهم ولأتباعهم !. أو كان الدين ناقصاً فتتمموه ، أم كان به عوج فقوموه ، أم همّ الناس بالخلاف فأطاعوه، أم أمرهم بالصواب فعصوه ، أم همّ المختار فيما أوحي اليه فذكروه ، أم الدّين لم يكتمل على عهده فكملوه ، أم جاء نبي بعده فاتبعوه !!! (٦) فما أبلغ هذا القول ، وما أقوى هذه الحجة ، وما أفصح هذا البيان من أمير الفصاحة والبلاغة ! لكن الآذان مغلقة ، والأبصار مطبقة والقلوب نتنة ، ولا يوجد ملتفت الى هذه المعاني السامية ، التي تدمغ البدع وتمحق الإختراع على الله والإفتراء على الرسول (ص).
ثم جاء عنه (ع) يكون ظهور القائم (ع) إذا رفع العلم ، وظهر الجهل ، وكثر القرّاء، وقلّ العلماء (٧) (يعني الأتقياء منهم) ثم حكي عن الغاية لطلب العلم الديني في آخر الزمان فقال (ع) يتفقّه لغير الدين ، ويتعلّمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة . (٨)

١ـ يوم الخلاص ص ٤٧٧ عن بشارة الإسلام ٢ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٧٠ ٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٧

بلا شك دين الكثيرين من طلبة العلوم الدينية اليوم هو كذلك وإذ كان مختصر على مجال ، الآن ظاهر لعامة الناس ، حيث الواقع الذي نحن فيه .

أمرّ من الحنظل ، وأكثر مما يتصور حتى بات الإنسان المؤمن ليس بوسعه الدفاع عن معتقداته ، والحرب قائمة على قدم وساق لأجل السباق على حطام الدنيا بهذا الزي المقدس ولا يقوم صاحب الزمان (ع) حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة . (١)

وها نحن نعيش الحقبة الزمنية التي فيها نسبة عالية لا تعرف تقسيم الأسهم في التركات بحسب قواعد المواريث الشرعية بل منهم يجهل مقدار الإسم لكل وريث .

ومما قاله الإمام الصادق (ع) مفصلاً .

- تخلو الكوفة من المؤمنين ويأرز العلم عنها كما تأرز الحية في حجرها ، ثم يظهر في بلدة يقال لها : قم ، وأهلها قائمون مقام الحجة - وهذا الحديث حين كانت مدينة قم مجهولة المكان في ذلك الزمان ، حيث كان أهلها عبدة نيران وأوثان وهذا ما حدث في زماننا الآن حيث صارت مدينة علم الشيعة ومركز فضلائها ، ويكون المتخرجون منها حجج الله ومراجع الطائفة في أطراف الأرض !. ثم أن هذه الصفوة من الخلق أوتيت العلم من لدّن خبير عليم .

إلا أن حديث الصادق (ع) عنها يحتوي تصريحاً بذهاب العلم قبل قيام القائم (ع) من الكوفة والنجف الأشرف بسبب ظلم السلطات وتشريد علماء الدين وقتلهم وطردهم .

وهذا ما حدث فقسم التحقوا بالرفيق الأعلى ، وآخر أودعوا السجون الرهيبة يضل السلطة الحالية ، ومنهم من شردوا في امصار الأرض ، وحفلت قم بالعلم والعلماء وتحقق قول آل محمد (ص) .

وقد ورد بشأن قم أيضاً ما يلي :

- يخرج رجل من قم يدعوا الناس الى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلزلهم الحوادث ، ولا يملّون ولا يجبنون وعلى الله يتّكلون ، والعاقبة للمتقين . (٢)

١. صحيح مسلم ح ٨ ص ١٧٧ (لا تقوم الساعة حتى ....)

٢. يوم الخلاص ص ٤٨١ عن سفينة البحار ص ٤٤٦

ولا يبعد أن يصدق هذا القول على القائد والمرجع الكبير آية الله العظمى الخميني (رحمه الله) كأول واحد تزعم ثورة إيران التي زلزلت عرش الشاه ونادت بتركيز دولة الإسلام المحمدي الأصيل والله العالم . وبعد ما ذكرت بتأمل سيكون الفرج قريباً بإذن الله تعالى بعد أن طويت مرحلة العلم فانقبض وفشا الجهل ، ولم يبقى من العلماء سوى أفراد في زوايا متنائية في أقاصي المعمورة ، إذا قالوا لا يسمع لقولهم ، وإذا أمروا لا يأتمر بأمرهم .... وها نحن ننتظر الفرج بعد أن تحققّت صغريات العلامات وبدأت كبرياتها تلوح في الأفق المنظور كأمثال ثورة إيران التي هي فاتحة خير ـ وما حل في العراق نسأل الله أن يؤدي الى حدوث العلامات الخمسة المميزة كظهور راية الخراساني التي تدفع الى القائم سهل الله مخرجه...).

الباب الرابع والعشرون
المهدي والظواهر الكونية

«الـزلازل والـخسوف»

* كثيراً ما تحدّث آل الرسول عن آخر الزمان المواكب للظهور وما يحدث من ظواهر طبيعية وغير طبيعية .

فقال رسول الله (ص) وتكثر الزلازل (١) ثم قال (ص) ... ثم رجّفه بالشام يهلك فيها مئة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين . (٢) وروي عن أمير المؤمنين (ع) بلفظ : (أكثر من مئة الف) ستراه في موضوع المغربي ... وقد تكون هذه الرجفة زلزالاً طبيعياً ، أو هزّة حرب وستتناول المنطقة التي كانت تسمى ببلاد الشام وهي لا تعني دمشق وضواحيها بصورة خاصة . ثم قال ، وكأنه يصف الحالة التي تكون عليها الدنيا بعد الحرب العالمية الذرية :

ـ وخراب الترك من الصواعق (٣) . فهل كان رسول الله (ص) ينظر الى الصواريخ الموجّهة والقذائف الذرّية والهيدروجينية حين قالها ؟. أجل ، لا بد أن تدمّر هذه الآلات الهدّامة قارتين من بلاد الترك ـ (أي الغربين) ـ والحرب على من أثارها ـ هذا ، مضافاً الى أن الصواعق السماوية ربما ساعدت الصواعق الأرضية التي تصنعها الدول الكبرى للمواجهة فيما بينها ولاء فناء قسم كبير من البشر معها .

وروي أنه (ص) لما ذكر الخسف والرجفة تحدث عن ارسال الشياطين المخلّبة للناس!. وتخليب الناس وترويعهم بإرسال الشواظ من النار ، الآن نألفه من راجمات الصواريخ والقذائف المحرقة ... أولا نرى مع النبي (ص) أن قادة الطائرات الهمجومية المقاتلة هم اليوم الشياطين المخلّبة التي تصرع اللّب وتذهب بالعقول بما تحدثة من رعب وترويع حين تلقي على الأرض آلاف الأطنان من المتفجرات في اللحظة الواحدة ، دون أن تفكر بالرحمة أو بالشفقة أو بأبسط المعاني التي ترفع الإنسان عن منزلة الوحوش الضارية ، كما جرى في هيروشيما ـ وناكازاكي ، والعراق ، وليس عنك بعيد أحداث يوغوسلافيا والشيشان ، وكما يجري في غيرها اليوم ، وكل يوم على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة التي أقامت نفسها ميزان عدل بين الناس فكانت ألعوبة بأيدي الدول الكبرى ؟!!! ومفتاح الباب بأيدي اليهود اللذين جعلوا من فلسطين موطناً لهم ، ولبنان ساحة التدريب العسكري والكل يسمع ولا يعلم !!!؟

وقد وعد النبي بذلك وبأكثر ، فقال :

ـ سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ (١) ونحن الآن نعيش الأحداث فلا يوجد لدينا فترة إلا وفيها خسف أو قذف في أنحاء العالم ـ أليس هذا مأشر على قرب الظهور ، وهذا هو آخر الزمان الذي تحدّث عنه (ص) .

١ـ بشارة الإسلام ص ٣٢ ٢ـ الغيبة للطوسي ص ٢٧٧ ٣ـ يوم الخلاص ص ٥٢٤

الباب الخامس والعشرون
المهدي والنهي عن التوقيت

«كـــــذب الـوقـــاتـــــون»

لا يوجد مجال لمتنبئ ، ولا لصاحب علم أن يبت بوقت خاضع للتصديق في أمر مصلح الدنيا من الفساد .

لكون الأمر لا علاقة للإنسان بتحديده ، وهذا متروك للحكيم العليم الذي أعده هذا الإعداد الخفيّ بعيداً عن أنظار الإنسان ولدينا الكثير من احاديث آل محمد (ص) تغلق الباب على كل من ادعى هذا الأمر ـ بل تكذبه على الإطلاق جملةً وتفصيلاً ـ ولا يوجد مسبب لوضع مدة محددة لقيام إمام العصر ـ ولكن هنالك علامات وهيئات إذا تمت ممكن التحديد من خلالها ـ وهي العلامات الخمسة الحتمية . وممكن الإشارة الى قرب الوقت من خلال ما يحدث في آخر الزمان حسب سياق رؤيا من اصطفاهم الله بخاصته عليهم صلوات الله جميعاً .

فما أشرت اليه من أحداث وقعت ـ وأحداث سوف تقع دليل على قرب الوقت بدون تحديد المدة الزمنية .

* وعن أبي جعفر (ع) حين سأل هل لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ، كذب الوقّاتون ـ بتأكيد نفياً لتحديد الوقت الذي سوف ينتصر به الحق على الباطل ويخرج به قائم آل محمد (ص) .

* وعن أبي عبد الله قال : كذّب الموقتون ، وما وقّتنا فيما مضى ، ولا نوقّت فيما يستقبل .

وحين سأل الإمام الصادق (ع) عن هذا الأمر فقال : كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ، ونجا المسلّمون وإلينا يصيرون . (١)

ـ وحصل هنا باب جديد وهو الإستعجال الذي يؤدي للهلكة لكون الإنسان إذا استعجل بأمر الإمام الذي مرتبط بأمر الله تعالى سوف يلقى نفسه في التهلكة .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٠٤

وعن الرضا (ع) قال : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ، أما سمعت قول العبد الصالح (فارتقبوا إني معكم رقيب ، وانتظروا إني معكم من المنتظرين) فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم .

ـ وقد قال أبو جعفر (ع) هي والله السنن القذّة بالقذّة ، ومشكاة بمشكاة ولا بدّ أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم ولو كنتم على أمر واحد كنتم على غير سنّة الذين من قبلكم ولو أنّ العلماء وجدوا من يحدثونهم ، ويكتم سرّهم لحدّثوا ولبثوا الحكمة ، ولكن قد ابتلاكم الله عز وجلّ بالإذاعة وأنتم قوم تحبّونا بقلوبكم ويخالف ذلك فصلكم والله ما يستوي أختلاف اصحابك ، ولهذا أسر على صاحبكم ليقال مختلفين . ما لكم لا تملكون أنفسكم ، وتصبرون حتى يجيء الله تبارك وتعالى بالذي تريدون ؟ إنّ هذا الأمر لا يجيء على ما تريد الناس إنما هو أمر الله تبارك وتعالى وقضاؤه والصبر ، وإنما يعجّل من يخاف الفوت .

إنّ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ عاد صعصعة بن صوحان فقال له : يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بعيادتي إيّاك ، وانظر لنفسك ، وكأنّ الأمر قد وصل اليك ، ولا يلهينّك الأمل ، وقد رأيت ما كان من مولى آل يقطين ، وما وقع من عند الفراعنة من أمركم ، ولولا دفاع الله عن صاحبكم ، وحسن تقديره له ولكم، هو والله من الله ودفاعة عن أوليائه ، أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظّة ؟ ما ترى حال هشام ؟ هو الذي صنع بأبي الحسن (ع) ما صنع ، وقال لهم وأخبرهم ، أترى الله يغفر له ما ركب منّا ؟ وقال : لو أعطيناكم ما تريدون ، لكان شراً لكم ولكن العالم يعمل بما يعلم .

* وقال أبو عبد الله (ع) : يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس ولا والله حتى تميزوا ، لا والله حتى تمحقوا ، لا والله حتى يشقى من يشقى ، ويسعد من يسعد .

١ـ راجع بحار الأنوار ج ٥٢

وعن أبي الحسن (ع) : قال والله لا يكون الذي تمدّون اليه أعينكم حتى تميّزوا وتمحصوا . وحتى لا يبقى منكم الا الأندر ثم تلا (أما حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذي جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) (١) .

وروي عن أبي جعفر (ع) : متى يكون فرجكم ؟ فقال هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثاً حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو .

وعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطّير إلا وهو يستضعفها ، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة ، لم يفعل بها ذلك ، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبّون حتى يتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين ، وحتى لا يبقى منكم ـ أو قال : من شيعتي ـ كالكحل في العين والملح في الطعام وسأضرب لكم مثلاً ، وهو مثل رجل كان له طعام ، فنقاه وطيّبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو (أصابه السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه ثم أعاده الى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد اليه فإذا هو قد) (٢) أصاب طائفة منه السوس ، فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده ، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضرّه السوس شيئاً ، وكذلك أنتم تميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً .

عن أبي عبد الله قال : سألته عن القائم فقال : كذب الوقاتون ، إنا أهل بيت لا نوقّت ، ثم قال أبي عبد الله إلا أن يخالف وقت الموقتين .

عن أبي جعفر (ع) حين سأل أن لهذا الأمر وقتاً ؟ فقال : كذب الوقّاتون إن موسى (ع) لما خرج وافداً الى ربه وأعدهم ثلاثين يوماً فلمّا زاده الله تعالى على الثلاثون عشراً ، قال قومه : قد أخلفنا موسى وصنعوا ما صنعوا [قال] (٣) فإذا حدّثناكم بحديث فجاء على ما حدّثناكم به فقولوا : صدق الله ، وإذا حدثناكم بحديث

١ـ براءة ١٧
٢ـ ما بين العلامتين ساقط من الأصل المطبوع راجع البحار ج ٥٢
٣ـ أنظر بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١١٨

فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين .

وقال أبو عبد الله (ع) قلت له «اسأل» جعلت فداك متى خروج القائم (ع)؟ فقال : يا أبا محمد إنا أهل بيت لا نوقّت ، وقد قال (ع) كذب الوقّاتون ، يا أبا محمد إن قدّام هذا الأمر خمس علامات أولهنّ النداء في شهر رمضان ، وخروج السفياني، وخروج الخراساني ، وقتل النفس الزكيّة ، وخسف بالبيداء .

ثم قال : يا أبا محمد إنه لا بدّ أن يكون قدام ذلك الطاعونان :

الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر ، قلت : جعلت فداك أي شيء الطاعون الأبيض؟ وأي شيء الطاعون الأحمر ؟ فقال : الطاعون الأبيض الموت الجاذف والأحمر السيف (يعني بالحرب) ولا يخرج القائم حتى ينادى بإسمه من جوف السماء في ليلة ثلاثة وعشرين (في شهر رمضان) ليلة الجمعة : قلت بم ينادى ؟ قال : بإسمه وإسم أبيه . ألا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه ، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح الا سمع الصيحة فتوقظ النائم ، ويخرج الى صحن داره ، وتخرج العذراء من خدرها ويخرج القائم مما يسمع ، وهي صيحة جبرائيل عليه السلام .

الباب السادس والعشرون

« ما قاله الإمام ـ وقصة السرداب »

«ما قاله الحجة المنتظر (ع)»

قال (ع) لبعض من حظي برؤيته الكريمة :

ـ علامة ظهور أمري كثرة ، الهرج والمرج والفتن ، وآتي مكة فأكون في المسجد الحرام ، فيقوال الناس : أنصبوا لنا إماماً ... ويكثر الكلام حتى يقول رجل من الناس ينظر في وجهي : يا معشر الناس هذا هو المهدي ! أنظروا اليه !.

فيأخذون بيدي ، وينصبوني بين الركن والمقام ، فيبايع الناس بعد أياسهم مني (١) (أي بعد أن كانو يائسين .. وفي الأخبار : أن الذي يرشد اليه جبرائيل (ع) وإذا كان رجلاً من الناس كما ورد في هذا الخبر ، فإن الرجل قد عرفه لما أمر بظهوره من صفاته وعلاماته المميّزة التي مرّ ذكرها ، والتي هي فيه دون غيره من سائر المخلوقات .

ثم كتب لبعض نوّابه أو مواليه في كتاب مثبت في الكتب المعتبرة ، بين إحدى علامات ظهوره :

ـ أنه إذا فقد الصيني ، و... الخ ... (وسترى الحديث بكامله في موضوع : الفتن الأجنبية) فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر .. فأجيء الى الكوفة فأهدم مسجدها وأبنية على بنائه الأوّل . وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة ، وأحجّ حجّة الإسلام وأجيء الى يثرب ... فينادي منادى الفتنة في السماء : يا سماء أنبذي !. ويا أرض خذي !. فيومئذٍ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان . (٢)

(وقد أجمل هنا ، فلم يذكر خطوات ظهوره المبارك بالترتيب ، بل استأنف الكلام مرة بعد مرة لغاية مقصودة وفقنا الله تعالى لتميز هويته ... ثم كتب للشيخ المفيد، رضوان الله عليه ، في موضوع ظهوره ، فقال بعد البسملة والتوحيد والصلاة على النبي (ص) .

١. بحار الأنوار ح٥٢ ص ٣٢٠ ٢. يوم الخلاص ص ٣٣٩

* من عبد الله المرابط في سبيله : الى ملهم الحق ودليله :
وبعد : فقد نظرنا مناجاتك ، عصمك الله بالسبب الذي وهب لك من أوليائه ، وحرسك من كيد أعدائه ... ويوشك أن يكون هبوطنا الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان . ويأتيك نبأ منّا بما يتجدد لنا من حال ، فتعرف بذلك ما تعتمده من الزّلفة إلينا بالأعمال ، والله موفقك لذلك برحمته .
ونحن نعهد اليك أيها الوليّ المخلص المجاهد فينا الظالمين ، ايدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين ، إنه من أتقى ربّة من اخوانه في الدين ، وخرج مما عليه الى مستحقيه ، كان آمناً من الفتنة المظلّة - أي المهيمنة - ومحنها المظلمة المضلة ، ومن يخل منهم بما أعاره الله من نعمته ، على من أمر بصلته ، فإنه سيكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته . (١)
(يعني أن من دفع الحقوق الشرعية من ماله الذي جعله الله مستخلفاً فيه ، ودفع خمسه الى ا لمستحقّين من السادة والفقراء ، أنجاه الله تعالى من فتن آخر الزمان ، ومن فتنة الإلحاد في الدين وما تؤدي اليه من الهلاك ومما يحرق ويغرق ...) .
* قال الحجة بن الحسن (ع) في بعض رسائله الشريفة التي تفضّل بها على أحد مقربيه :
وأية حركتنا من هذه اللّوثة (أي هذا الشر والدنس في الأرض) حادثة بالحرم المعظّم (أي ذبح النفس الزكية) من رجس منافق مذمّم ، مستحلّ للدم المحرم !. يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ غرضة من الظلم لهم والعدوان ، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك السماء . فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب ، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب (٢) ... (ونحن بانتظار علامات كبرى خمس كما ذكرنا ، كلها ممتازة عن غيرها مما يشابهها وهذه الجريمة النكراء هي إحداها ، وستقطع الشكّ وتمحو كلّ توهّم أو ظنّ .. وهي واقعة - لا محالة - بحسب النصوص ، لأنها من المحتوم الذي أبرم في سابق قضاء الله)!.

١ـ بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧٦ — ٢ـ بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧٦

ـ فلا بدّ من قتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام . (١)

وقال (ع) في كتاب كريم شرّف به ابراهيم بن مهزيار ، حين شكا اليه ظلم الدولة في عصره ، جاء قوله عجل الله تعالى فرجه : (قاتلهم الله أنّى يؤفكون) !. كأني بالقوم وقد قتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربك ليلاً أو نهاراً . (٢)

وقوله (ع) في كتاب لسفيره الأول رضوان الله عليه :

وليعلموا أن الحق معنا وفينا ، ولا يقول ذلك سوانا إلا كذّاب مفتر ، ولا يدّعيه الأضال غوي . فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون تفسير ... وسيكون التصريح لغة واضحة على شفرتي سيفك الذي يحطّم صلب الظلم في الأرض يا سيدي)!.

وقول الحجة المنتظر (ع) : كتب في جملة رسالة وجّهها الى سفيره محمد بن عثمان رضوان الله عليه ، يأمر شيعته بعدم الخوض في ما لا يعنيهم :

(.... وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول : (يا أيّها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) (٣)

إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه . وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .

فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلّفوا ما قد كفيتم ، وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن في ذلك فرجكم ، والسلام على من اتبّع الهدى . (٤)

وتشبيه غيابه عنّا بالشمس إذا حجبها الغيوم عن الأبصار ، يحمل معنىً دقيقاً لبيان فائدته التي تحصل عليها في حالة كونه غائباً . فللشمس فائدة أية فائدة ، حتى إذا سترتها الغيوم ، لأن سائر الكائنات الحية تتأثر بها وتفتقر الى حرارتها التي تنفذ الى الأرض وما عليها مهما طالت تغطيتها بالغيوم ، فلولا حرارة ال شمس النفّاذة لانقلبت نواميس الحياة ولظهر في الكائنات الحية تطورات عكسية تذهب بحياتها أو تشوّه خلقها . وكذلك الإمام ، الغائب عن أبصارنا ، الموجود في مجتمعنا ، المستغفر للمخطئين منّا ، الداعي يدفع البلاء عنّا ورفع الكوارث ،

١ـ يوم الخلاص ص ٦٦٨ عن نور الأبصار ح ١٧٢ — ٢ـ بشارة الإسلام ص ١٧٢

٣ـ المائدة : ١٠١ — ٤ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٩٢

المستجاب الدعاء ، في كل حال ، فإنه تصلنا الفائدة من وجوده فننعم بالخير وت شملنا رحمة الله تعالى ويصيبنا العفوّ ببركات وجوده بهذا المعنى .

ثم نستفيد من ذلك الوجود ، المحجوب عن أبصارنا ، بمعنى آخر ، وهو المحافظة على أوامره ونواهيه التي هي أوامر الله ونواهيه ، ونبقى حذرين من الإنحراف عنها مخافة أن نحد عن خطّه الذي هو صراط الله المستقيم ، الذي أراد ربّ العالمين أن لا نحيد عنه ليوفينا أجر المؤمنين بالغيب العاملين المطيعين .

ثم جاء عنه في جواب أحد سفرائه :

- إن دللتهم عن الإسم أذاعوه . وإن عرفوا المكان دلّوا عليه (١) (وكتب الى سفيره الجليل : الحسين بن روح رضوان الله عليه في جملة كتاب كريم يبيّن فيه بعض أسباب الغيبة) :

- من بحث فقد طلب فقد دلّ ، ومن دلّ فقد أشاط (٢) أي هدر الدم .

فمما لا شك فيه أن كل سلطة تسهر على سلامة حالها ، تطلب من يبحث عن المهدي ويتصل به ويعرف مكانه فيجتمع اليه ، وقد تعذّبه عذاباً يضطر معه الى أن يدل على مكان من هو مهيئاً لتقويض عرشها ، وإذا دلّ عليه كان من المشركين لأنه يصير من المشركين في وصي من أوصياء الله بما مهد من قتله ... أقول هذا على سبيل شرح الشيء العرفي العادي ، وإن كانت غيبة إمامنا ليست كذلك ، لأنه لا ينال ولا يصل إليه سيف الظالمين بقضاء سابق من الله عز وجل . هذا ما عرفناه نقلاً عن طريق هذه الصفوة المختارة من الخلق .

وقال الإمام المنتظر (ع) (جاء في إحدى رسائله لبعض سفرائه رضوان الله عليهم) :

إن أبي صلوات الله عليه عهد الى أن لا أوطن من أرض الله إلا أخفاها وأقصاها ،

١ـ الكافي م ١ ص ٣٣٣ ٢ـ بحار الأنوار ح ٥٣ ص ١٩٦

وإسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلي من كيد أهل الظلال والمردة . فأنبذني الى عشيالة التلال والرمال ، وجنّبني صرائم الأرض ، ينتظر ليّ الغاية التي عندها يحل الأمر وينجلي الهلع . (١)

ـ وعشيالة التلال : الجبال التي فيها ضباع ووحوش ، وصرائم الأرض : المفاوز التي لا نبات فيها ...

هذا هو قول صاحب الأمر ، وناهيك عما يتحدث به أصحاب اللب الأسود دون فحص ومراجعة ما موجود للشيعة من أحاديث ومؤلفات لا عداد لها . ولكن لا حول ولا قوة الا باللّه للظالم جولة وللحق دولة .. وها نحن على أبواب دولة الحق . وناهيك عن كل ما يسوء .

وضعت قصة السرداب وكأنها كابوس لا يوجد الحديث عنه ، واختراع نادر ويجب الوقوف عنده ، أو الناس عاشت في العراة ونظر أكثر البيوت لديها سرداب تحتمي به من حر الصيف وبرد الشتاء فلا ميزة لكونه سرداب وإليك ما لدى الشيعة ، وحسب معتقداتهم .

١ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٤ ـ ٣٥

« المهدي وقضية السرداب »

أما متى ، وكيف ، وأين ، غاب ؟ فإنها قصة موضوعة رمي فيها الشيعة بافتراءات عجيبه ، الواقع الذي لا ريب فيه أنه محجوب عن أعين الناس ـ منذ ولادته إلا الخواص من شيعته . وقد اختفى عن أعينهم نهائياً في بيت أبيه الماثل للعيان حتى اليوم في سامراء العراق .

أي أنه تجلى للجميع عندما صلى على جثمان أبيه حين وفاته ، ثم بعد الصلاة تولى دفنه ، ودخل بيته ، ولم ير بعدها رؤية عامة .

وبيته هذا الذي نتكلم عنه ، هو كسائر البيوت التي كان يملكها شرفاء الناس في العراق ، يتألف غرفة للرجال ، وثانية للنساء ، ومن سرداب تحت البيت ـ في جوف الأرض ، مقسّم غرفاً لمن يسكن البيت ، يأوي اليه أهله أيام اشتداد الحرّ . وقد صار الشيعة يقدسون هذا البيت وذلك السرداب ، لأن إمامهم كان وما يزال ينزل ويتعبّد فيه لأنه بيته . ومن هنا أخذ أعداء الله وأعداء الإنسانية يشنعون عليهم ويقولون : غاب الإمام في السرداب . !!!!

لا والله أيها الناس ! إن البيت والسرداب موضع مقدّس لنا ، لأنه منزل الإمام وأبيه وجدّه وأمه وعمته لا أكثر من ذلك ! ونسبة الغيبة الى السرداب لنسبتها الى البيت كله ، وكنسبتها الى أي مكان روى فيه الإمام (ع) ومن الجهل المطبق أن يستمع الإنسان لقول الكذبة بأن غيابه كان في السرداب ، فإنه باق فيه الى يوم الخروج !!!

ألا أن غيبته قبل هذا الوقت عندنا ـ ليست هذه المرة الأولى التي غاب بها ـ وبعد ذلك له سفراء ولقاءات معهم بين حين وآخر ، وهم في أماكن مختلفة أين هو في السرداب ومن يدعي ذلك ؟

بل هو سائح يحلّ بقاع الأرض بين الخدم والموالي ، ويطوف في أرجائها فيحضر المناسبات والمواسم الدينية ، ويشاهد من يحيا ويموت ... ويعظمون الشيعة

السرداب ويزورونه كجزء من أجزاء بيت مقدّس ، مترددين فيه كمنزل كريم سكنه ثلاثة من الأئمة الميامين ، وليس في السرداب من سرّ يتفرد به عن غيره من أطراف المنزل المبارك ، وجدران هذا البيت هي كلها تضمّخت بعبير أنفاسه الشريفة ، في بقاعه الفذ ونشوئه الكريم ، وما زالت تضم نفحات قدسية الى اليوم في مناسبة موسم كل زيارة مستحبة لا بد أن يدخل أثناءها منزله الخاص به فيزور جدّه وأبويه وعمته ...

فلِمَ يلام الشيعة إذا وقفوا خاشعين لله في منزل إمامهم بل أئمة ثلاثة لهم منهم إثنان مدفونان فيه - ثم عبدوا الله فيه بإجلال لأنه يذكّرهم بصفوة الخلق في عهودهم، وسراجهم المنير ، وسيدهم المنتظر ، وقائدهم المظفّر ولا يلام العلماء العصريون السوقة من السياح والهواة ، حيث يقفون عشرات ومئات أمام تمثال منحوت أصمّ أبكم ، أو إمام لوحة زيتية من حبر وورق ، أو إما غارٍ مهجورٍ فيه عظام نخره وروائح كريهة ، أو صخرة محفورة ، أو نصب تذكاري ؟؟؟

أترى أن هؤلاء يتأملون عظمة الفتن ، ويمجّدون التمثال والرسّام ، والشيعة يرمون بالبهتان إذا وقفوا أما أضرحة كريمة فيها عبق النبوة ، وروح الرسالة ، وثمال الوصية وألقها ، يقدسون باحترامها عظمة الله في خلقه في مكان مبارك طاهر ؟!!